مشاعر مبعثرة 7 8 9 10 11 12 اقتحم حياتي1 13 14

15 16 17 18 19 اقتحم حياتي 2 21 22 23 اقتحم حياتي 3 25

26 27 سر غامض 29 30 31 32 33 34 35 نقطة رجوع1

37 38 39 نقطة رجوع 2 41 42 43 44 45 46 47

صدمتي في أبي 49 50 51 52 53 54 55 اليوم المفتوح 1 57 58

59 60 61 62 63 64 65 66 67 اليوم المفتوح 2 69 70

71 72 73 74 75 76 77 78 لعبة الاعترافات 80 81 82

83 غدًا يومي 85 86 87 88 نهى المُحطمة 90 91 92 93

94 95 96 97 98 99 100 101 102 لم أكن كذلك 104 105 106

107 108 109 110 فرصة ذهبية 112 113 بعثرت دواخلي 115 116 117

118 119 سري الأعظم 121 122 123 124 125 126 127 128 129

موعد مدبر 1 131 132 133 134 135 موعد مدبر 2 137 138 139 140

141 142 توقيت خاطئ 144 145 146 147 148 149 150 151 152

153 154 155 156 157 لا أستحق ذلك 159 160 161 162 163 164

165 166 167 168 169 اللقاء الأول والأخير 171 172 173 174 175 176

177 178 179 180 جرحتها ورحلت 182 183 184 185 186 187 188

189 190 191 192 193 194 195 196 197 198 199 200 201 202

حطمني ولم يسأل 202 205 206 207 208 209 210 قرار غيرني 212 213

214 215 216 صفحة بيضاء مع عدوي 218 219 220 221 222 223 224 225

226 227 228 229 230 231 232 وجدت ما افتقدته 234 235 236 237

238 239 240 241 242 243 244 245 246 247 248 249 250

وعاد الماضي يلاحقني 252 253 254 255 256 257 258 259 260 261 262

263 مشاعر متداخلة 265 267 268 269 270 271 272 273 274 275

276 277 278 279 النهاية 1 280 281 282 283 284 285 286

287 288 النهاية 2 290 291 292 293 294 295 296 297 298

299 300

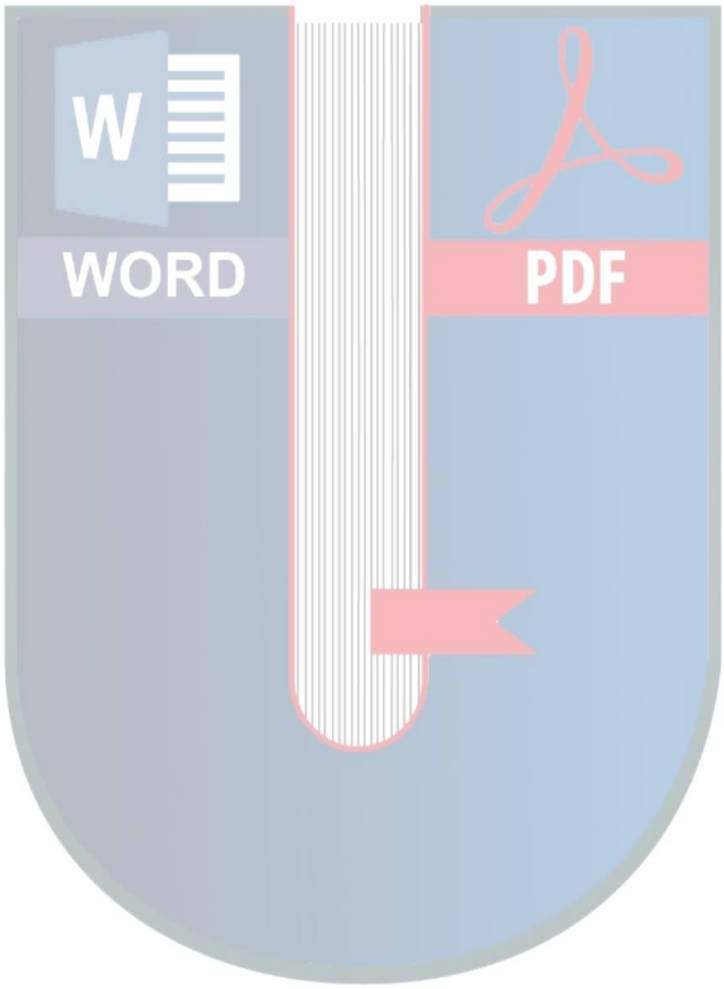

غريب في بلدتي

غريب في بلدتي

الكاتب: خالد آدم عثمان

تدقيق لغوي: ايمان غزال

تنسيق وإخراج فني: mimi ben

غلاف: غادة عبد الرحمن

إصدار سنة: ٢٠٢٢

Website: www.uniquepublisher.net

E-mail: uniquepublisher٦٦@gmail.com

Facebook page: Unique Digital Publisher- دار يونيك للنشر الإلكتروني

WhatsApp: +٢٠١١٢٧٤٤٠٢٦٠

جميع حقوق النشر محفوظة © دار يونيك للنشر الإليكتروني

لا يجوز استخدام او إعادة صياغة أي جزء من هذا الكتاب بأي طريقة بدون الحصول على الموافقة الخطية من الناشر والمؤلف وأي مخالفة لما ورد يعد انتهاكًا لحقوق الملكية والفكرية.

غريب في بلدتي

رواية

خالد آدم عثمان

دار يونيك للنشر الإلكتروني

مشاعر مبعثرة

أن تفقد والدك هذا أمر مؤلم، ولكن الأكثر إيلامًا هو ألا تذكر ملامحه حتى، أن تعيش مع إمراة تفنى عمرها لك هذا أمر جميل والأجمل من ذاك أن تكون تلك المرأة هي سندك وأمك في ذات اللحظة وما بين هذا وذاك قلب ينبض دون أن يسكنه أحد ويظل فاقد لصلاحية عمله إلى أجل غير مسمى، وفي آن تتمنى السعادة تصوم عن الحب.

الواحدة صباحًا، أمي لا تنام مبكرًا تستهويها فكرة انتظاري، حيث تظل مستيقظة حتى عودتي.

حيث الدراسة صباحًا والعمل بالمطعم ليلًا؛ لأساهم في مصروفات دراستي وبعض شؤون المنزل، أمي تعمل بالمزرعة التي ورثتها من والد أمها ولا تريد انضمامي لها الآن والانتباه لدراستي فقط وتشترط أن أنضم إليها بعد أن أنتهى من دراستي، بما أن عمل المطعم ليلًا استطعت إقناعها بذلك.

- لا أتحمل أن تعمل طيلة النهار وأنا فقط آخذ مما تجني، مع العلم أن هذا الأمر مشين ليّ ومثيرٌ للشفقة ولكن ماذا أفعل لذلك قررت العمل.

في الطريق الذي يؤدي إلى بيتنا بعض المصابيح المضيئة، أتأمل الشارع والمارة الذين أصبحوا قلة في هذه الساعة إلى أن وصلت منزلنا.

تسمعت من وراء الباب لأسمع هل ما زالت أمي مستيقظة أم نائمة ولم أنتظر كثيرًا حتى فتحت الباب ودلفت، أرى أمي كعادتها جالسة على الكرسي وبجانبها مصباح مضيئ

- كذلك اليوم تأخرت يا ابني؟

- أجل يا أمي، ولكني أخبرتك ألا تنتظري عودتي مع إنك تعلمين إني أتأخر دومًا

- كيف لا انتظرك وأنا لا أنتظر غيرك؟

- حسنًا أمي أنا هنا الآن لا تقلقي، هيا اذهبِ ونامي، لأرافقك إلى غرفتك.

بيتنا صغير يتكون من طابق واحد به مطبخ وثلاثة غرف نوم، واحدة لأمي وأخرى ليّ والثالثة للضيوف في الجهة الغربية للمنزل والشمالية غرفنا والشرق مدخل الباب الرئيسي والجهة الأخيرة يقع المطبخ والصالة.

- حسنًا سأذهب ولكن عدني أن تعود مبكرًا في المرة القادمة
- ليس مجددًا يا أمي ولكن هذه المرة سأعدك

أخذت أمي إلى غرفتها وعدت لأرى ما لدي من دروس،

أنا طالب في السنة الاخيرة من الجامعة حيث أدرس ببلدتي نفسها ليس لقلة إمكانياتي أو درجتي التي أحرزتها ولكن ليس ليّ مكان أو أحد أترك له أمي ولا يمكنني الدراسة خارج البلد وأترك أمي وحدها.

تبقى أقل من شهرين ونصف وانتهي منها وابحث عن رزقي، أعلم أن لا عمل لدارسي التجارة والعالم لا يحتاجهم كثيرًا رغم طلبه لهم ولكن هذا التخصص الأفضل ليّ هنا لذلك أدرسه وفوق ذلك أحب هذه الدراسة.

استيقظت مبكرًا واستعدادي دائمًا كان مثالي وذهابي إلى الجامعة وأصدقائي، لدي مجموعة من الأصدقاء ولكن هناك أصدق الأصدقاء محمد ومعتصم وهما مميزان بالنسبة لي حيث محمد يسكن معي بنفس المنطقة ومعتصم من المنطقة الجنوبية، تعرفنا عليه منذ أول يوم لنا في الجامعة وندرس بنفس القسم ومحمد صديقي منذ الطفولة، ولكن أسرته من أغنياء المنطقة، والده لم يفرق بيننا عندما كنا صغار ولكن الزمن تغير مع كبر أجسامنا ونضج عقولنا.

بعد نهاية يوم شاق

- إذن يا شباب أنتهى اليوم الدراسي يجب أن أعود وأذهب لعملي في المطعم حتى لا يضيع علي اليوم بادرني محمد:
- لماذا لا تتخلى عن عمل المطعم وتأتي إلى العمل الذي عرضه عليك أبي فهو مربح أكثر يا صديقي؟
- أنت قلت عمل من أبيك، ولا أريد مساعدة من شخص يعرف ظروفي.
- أنت تتحدث وكأننا غريبين عنك يا حسن.
- لستما غريبين ولكن لا أريد مساعدة من أحد، يجب عليك أن تفهم ما أرمي إليه يا محمد؟
- حسنًا كما تقول وكما تشاء لن أتحدث مجددًا معك ولكن تحدث أنت معه يا معتصم
- لماذا لا تقتنع يا حسن بفكرة محمد فهي أكثر رحمة من عمل المطعم؟
- أنتما أصدقائي أم أعدائي؟

دُهش الاثنان من هذا السؤال حيث إنني لم أسألهم من قبل هذا السؤال وقطع الصمت معتصم

- نحن أصدقائك ونريد مصلحتك
- إذن لا تعيدوا ما قيل ودعونا نذهب انصرفنا أنا ومحمد إلى منطقتنا وكذلك معتصم،

ذهبت إلى المطعم واتخذت موقعي في العمل، حيث أعمل نادلًا به وطالت فترة خدمتي في ما تبقى من اليوم، حانت الساعة التاسعة وأردت المغادرة مبكرًا لتنفيذ وعدي لأمي، ولكن صاحب المطعم أوقفني نظرًا لكثرة الزبائن حيث أحد الزبائن القدامى للمطعم وهو من أغنياء المنطقة كذلك يحتفي بعيد ميلاد ابنته المدللة نُهى

حيث أن أباها قام بحجز نصف المطعم لها ولرفقائها المزعجين الذين لا يكفون عن إزعاج الزبائن بأصواتهم العالية، وكم من الزبائن طلبوا من صاحب المطعم أن ينذرهم بخفض أصواتهم.

وحين دخلت عليهم في الجزء المخصص لها ولأصدقائها نظرت الى أحد الضيوف وتفاجأ بي كما تفاجأت به، حيث أنه لم يصدق أن يجدني هنا في هذا المكان وكنادل ولسوء الحظ هو معي بنفس الكلية والقسم هيثم

نُهى فتاة جميلة وجذابة فريدة من نوعها، سمراء السحنة وبنية الشعر، ليست بالقصيرة وليست بالطويلة ولكنها فاتنة حقًا عيونها كزرقاء اليمامة، شعرها طويل ينسدل على كتفيها ولكنها تتباهى كثيرًا، كرهتها كثيرًا بالرغم أنه لقائنا الأول وجُلّ أصدقائها من نفس طبقتها المادية، وأخذ الكل يهمس لبعضه البعض ونُهى أكثرت من الطلبات وكذلك أصدقائها، بعضهم يرمقني بالنظرات المؤلمة، سمعت بعض الكلمات لا أستطيع قولها؛ جارحة جدًا، صحيح ألمتني كثيرًا لكني لا أهتم ولا أرى سوى مستقبلي وشقاء أمي.

ذنبي إنني فقير لست مثلهم ولست من طبقتهم الاجتماعية وهيثم صديق نُهى من الطلاب المنبوذين من قبل الجميع وذو ملف سيئ للغاية وشخصية قذرة في الكلية، نشتبك داخل القاعات والحرم الجامعي بسبب أو لا، فقط هو يكرهني منذ تلك الحادثة النكراء، ما زلت أخدمهم لأنه واجبي ومكان عملي وكادت قطرات دمعي تسقط إلا أنني احتضتنها في عيني بسبب الكلمات التي أسمعها، لا أعلم ماذا قال عني لهم حتى انتهاء الحفل، استمرت الحفلة لمدة ساعتين، خرجت مباشرة بعدها إلى البيت، وجدت والدتي تنتظرني عندما فتحت الباب ودخلت؛ ابتسمت والدتي لأني وفيت بوعدي، ابتسمت لها ابتسامة عريضة مليئة بالرضا والحب، أمي كم أحبك لو تعلمين؟

- أمي أراكِ تبتسمين ما الأمر؟
- اجل لأنك اليوم أوفيت بوعدك وأتيت مبكرًا

- حسنًا من اليوم سآتي في هذا الوقت إذا كنتِ تفرحين من هذا الأمر؟
- خذ قسط من الراحة ونام مبكرًا يا ابني
- حسنًا

غادرنا الصالة إلى غرفنا، عدت إلى غرفة والدتي وجدتها تغض في نوم عميق، أغلقت عليها الباب جيدًا وعدت إلى غرفتي لأتذكر وأعيد ذكريات ما حدث بالحفل وكيفية النظرات التي طالتني من هيثم وأصدقائه وتلك المدللة، أكثر كلمة ألمتني سمعتها من تلك الفتاة متسول لأول مرة اجلس بعد أن تأكدت من قفل غرفتي وبدأت أندب حظي العاثر، ما ذنبي إن كنت فقيرًا ما ذنبي إن كان والدي رحل عنا وأنا لا أعرف شيئًا عنه غير بقايا صور ممزقة أرى ملامحي بداخلها أحيانًا، أتحسر لضعفي وقلة حيلتي إلى أن غلبني النعاس، نهضت إلى سريري لأريح بدني من عناء يوم قاسي، لا أعلم كيف نمت أو ماذا حدث، استيقظت عند الفجر لأداء الصلاة.

مرت الأيام التالية جميعها كما هي جامعة وعمل بالمطعم وعودة مبكرة، أصبحت أتناول العشاء مع والدتي كذلك، اقتربت مواعيد تسليم المشروع والاجتهاد لا يفارقنا، الامتحانات والبحث والدراسة، نسيت تلك الحادثة، حتى لاح شخص آخر لا أعلم من أين أتى

WORD
PDF
اقتحم حياتي
?

نُهى صديقتي منذ الثانوية والدها صديق والدي وشريكه في العمل، إنها الفتاة الوحيدة بين أخوين مثلي، كل طلباتها حاضرة قبل أن تكمل طلبها يكون أمامها، ندرس في الجامعة سويًا لكن كلياتنا مختلفة، هي تدرس الفنون والتصميم وأنا العلوم، عندما كنت في عامي الأخير من الثانوية وهي بعامها الثاني تعرفنا على هيثم الشقي الثقيل، بالرغم من أنه صديقنا إلا أنه مغرور جدًا ويتباهى كثيرًا بحاله، مقربٌ أكثر لنُهى فإنه بالنسبة لي صديق فقط، لكني الأفضل لدي نُهى بالطبع، هو شخصية عصبية ويحب المدح كثيرًا ونُهى فتاة طيبة وجميلة وفاتنة ولكنها ليست مثلي، إنها أقل جمالًا، عندما نذهب إلى حفلات أصدقائنا ومناسبات كثيرة أتلقى المدح أكثر منها، صحيح توجد غيرة بيننا لكنها قليلة لا تذكر.

في يوم عيد ميلادها كان هناك صخب عالي جدًا والموسيقى عالية كذلك مع اختلاط أصوات الأصدقاء.

نهى أصدقائها كثيرون جدًا؛ أنا لا أكوّن الصداقات سريعًا ولكن نهى تصادق سريعًا لذلك أصدقائها أكثر مقارنة بي، لدينا مجموعة من الأصدقاء المشتركين ومن بينهم هيثم الذي لطالما لمّح لي عن إعجابه، بالطبع لدي فارس أحلام واحد ولكن ليس كهذا الشخص بالتأكيد، صديقتي نُهى معجبة به وتخبرني دومًا بذلك لذلك أتجنبه وأتجنب تلميحاته، بعد زمن من بدأ الحفل دخل علينا شاب ربما ليس بشرًا مثلنا، إنما ملاك أسمر البشرة ذو عيون سوداء مستديرة ووجه كالبدر في ليلة اكتماله، ممتلئ الساعدين، ذو حاجبان أقرنان غزيري الشعر، الشعر بينهما خفيف ناعمٌ يكاد لا يظهر؛ لكن يضفي عليه سحر خيالي، بنيته صلبة ذو أكتاف عريضة ليس بالطويل ولا بالقصير، قوامه فاتن حد الجنون مع ذلك القميص الأبيض والجينز الأسود ذو ربطة العنق السوداء جعله كعريس يأتي لأخذ عروسه ولكن مهلًا ماذا يحمل بيده؟

تنبهت أنه يحمل بعض الطلبات من مستلزمات الحفل، غير أنه توقف فجأة ونظر إلى أحد الحاضرين، تفحصت بعيني لأرى هيثم يعتدل في جلسته؛ يتوقف لبرهة ثم يبتسم ابتسامة خبيثة وذلك الشاب تحرك من مكانه وتلاشى نظرات هيثم، لم أفهم ماذا يحصل نظرت إليه مجددًا ثم عدت ببصري لهيثم، فضلت أن أركز مع هيثم حيث سيبدأ بسرد قصة هذا الشخص لنُهى بالتأكيد إن لم يكن أخبرها من قبل، الملاك النادل هكذا أسميته في مخيلتي، بما أنه نظر إلى النادل ونظر إليه الأخير لابد من أنهما يعرفان بعضهما البعض، هيثم كالمذياع لا يصمت إلى أن تصمته أنت، أعرف ابتسامته الخبيثة هذه فإن وراءها مكنون عميق، بدأ حديثه لنُهى، كنتُ على مقربة منهما

- انظري إلى ذلك النادل
- ماذا به؟
- فهو الطالب المثالي ويأخذ كل المدح من الأساتذة يوميًا
- اندهشت أنا أولًا ملاكي النادل طالبٌ مثالي ويعمل هنا ونحن الذين لا نُذكر نفرح ونمرح وننفق ببزخ، قطع شرودي وتفكيري صوت نُهى
- يا إلهي أمعقول؟ يا هيثم أن هذا الشخص الوسيم الجذاب النادل المتميز على دفعتكم لا يستحق هذا
- هذا الكلام أغضب هيثم
- ماذا تقصدين يا نُهى أتقصدين أنه أفضل مني وإنني أقل منه حتى في هذا، لا بالعكس لدي الكثير حتي ينجذب لي الأخرين وماذا لديه هذا المتسول الحقير الذي لا يملك قوت يومه وينتظر لقمة عيشه منا

ألمتني هذه الكلمات كثيرًا لأن لكل شخص منا ظروفه الخاصة، ملاكي النادل سمع هذه الكلمات، تغيرت تعابير وجهه ولمح هيثم بجانب عينه وتحول بنظره فجاءة إلى نُهى عندما قالت بصوتها الواضح

- متسووووول

بعد هذه الكلمة رمق نُهى بعينين متسولتين حقًا كي تحذف هذه الكلمة حتى تغيرت عينيه وصارت الدموع قريبة لكنه أمسكها، لم يتابع أحد تحركاته ولا تغيراته، فقط أنني اندهش من الحديث الذي بين هيثم ونُهى، لم يتوقفا إلى هذا الحد فقط، بل جمعا كل الأصدقاء حولهما واتفقوا على أن يجعلوه يخدمهم كثيرًا وذلك بكثرة الطلبات ولأن حساب نُهى مفتوح ووالدها قادر على دفع كل التكاليف طلبت من أصدقاءها طلب كل شيء يريدونه من ذلك النادل ولو تأخر لبرهة يصرخ البعض ويبادر بالإهانة ويعيره أحيانًا، أنظر إلى هيثم أراه يفرح كثيرًا بهذا كأنه شخص ينتقم، لا أعلم من أي شيء كل هذا الحقد والجبروت وأكثر ما صدمني رؤية نُهى تستمتع بهذا ليس من عاداتها، كرهتها كثيرًا اليوم لكن ما يجعلني أكثر هدوء ذلك الشخص لم يسيئ معاملة أحد أو يقلل من احترامه، كان يخدمهم ويقدم لهم ما يطلبوه بكل تفّاني وحب، بعد انتهاء الحفل سمعت هيثم ينادي

- حسن، حسن

التفت إليه ملاكي النادل وأقبل عليه وتعابير وجهه متغيرة وغير مفهومة، فرحت كثيرًا عندما علمت بأن ملاكي يسمى حسن قلت اسمه بصوت مهموس دون أن انتبه نظرت إليّ نُهى أخذت الحديث إلى موضوع آخر

- ماذا تريد يا سيد هيثم؟

- سيد هيثم!

- نعم سيد، أنت هنا زبون وأنا عامل بهذا المطعم وإلا لكانت تغيرت الأحداث

- هذا الكلام أغضب هيثم، كاد أن يلكمه ولكن شيئًا أوقفه

- حسنًا أيها الحقير سأريك، ولكن خذ هذا البقشيش فإنه من نصيبك

- لم يأخذ ملاكي النادل ذلك المال فإنه إهانة له ربما

- أنا أخذ البقشيش من المحترمين وليس الذين يحبون أذية غيرهم بدون سبب

زاد إعجابي بملاكي النادل

- هههههه ؛دون أسباب؟ أنت تعلم الأسباب، حسنًا أيها الحقير هذا مكانك ولأمثالك يا متسول سأجعلك تتدفع الثمن أكثر

- أنت من تسبب في تلك المتاعب

غادر ملاكي مباشرة، انتهت الحفلة وغادر الجميع إلى منازلهم، لكني لم أذهب وحدي حيث معي ذكريات جميلة وحزينة ومؤلمة وفي تفكيري من هذا حسن؟ وما قصته ؟وما هي الظروف التي جعلته يؤول الى هذا الحد؟.

دخلت البيت وجدت أبي وأمي جالسان وأخوتي ربما ناموا إنهم ينامون مبكرًا.

بادرني أبي بالسلام ورددت عليه

- لماذا تأخرتِ كل هذا الوقت يا لمياء ؟

- لا يا أبي الوقت لم يتأخر بل إنها الحادية عشرة والنصف

- الحادية عشرة والنصف نعم ولكنك تأخرتِ يا ابنتي، ولكن المرة القادمة عودي مبكرًا، لا أعرف كيف تسهرون لهذا الوقت، لو لم يطلب مني شريكي ذهابك لن أرضى أبدًا أن تذهبي ،حمدًا لله أنك عدتي اذهبي ونامي

أبي لم يعطيني فرصة للإجابة فهو يخاف عليّ كثيرًا

- تصبح على خير أبي، تصبحين على خير أمي

ردا علي وغادرتهما إلى الطابق العلوي فإن غرفنا تقع هناك، تفكيري لم يتغير إنني ما زلت أفكر في ملاكي النادل وماذا سيشعر به الليلة بعد سماع كل هذه الكلمات ومع كل هذه اللحظات الجميلة من التفكير نمت في سباتٍ عميق.

استيقظت من نومي صباحًا بعد تحضيراتي الصباحية للذهاب إلى الجامعة لم أذهب، قررت أن أزور نُهى، أخبرت أبي أن يقلني في طريقه إلى منزلهم، استغرب في بداية الأمر لكن وافق في نهايته، أخبرتني نُهى أنها لا تستطيع الذهاب إلى الجامعة اليوم عندما اتصلت بها بعد أن استيقظت؛ لأنها مرهقة من سهرة الأمس، قد أكملوا الحفل بمكان آخر بعد خروجنا من المطعم.

بعد أن تناولنا وجبة الإفطار غادرت مع أبي إلى بيت نهى قابلت خالتي بالبدء، قدمت لها التهاني بعيد ميلاد نُهى فردت إليّ التهاني، أخبرتني أن الكسولة ما زالت نائمة اعتذرت منى وذهبت لتوقظها، جلست بالصالون أتأمل هذا الصالون لطالما تأملته، جميل للغاية ومصمم على أحدث التصاميم، والدة نُهى هي مصممة ماهرة فهو عبارة عن غرفة كبيرة بها مجموعة من الكراسي الثنائية والفردية والكنبات الطويلة التي تتسع لثلاثة أشخاص إضافةً إلى الطاولات الزجاجية الفخمة وشاشة تلفزيونية معلقة على الحائط ومجموعة من التحف والزخارف، فرشٌ سويسري الطراز، نجفٌ إيطالي الصنع، وستائر صنعت في تركيا جلبتها معها في آخر سفرياتها، قطع تأملي صوت خالتي

- تفضلي يا ابنتي فإن نُهى بانتظارك
- شكرًا، خالتي لديك ابنة كسولة جدًا زوجيها وستكون أكثر نشاطًا
- ضحكنا مع خالتي فقالت لي أتعرفين عريسًا يرضى بتلك المدللة الكسولة؟
- ضحكت مجددًا لا، ولكن إن وجدت سأخبرك

غادرت إلى الطابق العلوى عبر درج فرنسي الصنع، يلمع من النظافة وبنضارة ذلك الألمونيوم أعطى السلم بهاء آخر، تبخترت فيه حيث غرف نوم نُهى وأسرتها، فتحت الباب دخلت وجدتها تفتح عينًا وتغمض أخرى

- انهضي أيتها الكسولة
- أجابتني بصوت ناعس أيتها المزعجة ما الذي آتى بك منذ الصباح؟
- الصباح، لابد من أنك تحلمين إنها الحادية عشرة
- فتحت عينيها الواسعتين ماذا؟
- الحادية عشرة صباحًا

قامت مباشرةً من سريرها تلتفت يمنة ويسرة، غادرت إلى الحمام وعادت إلى المرآة فهي تهتم بجمالها وأناقتها أكثر من أي شيء وأنا أنظر إليها.

- من يراك تتزينين هكذا يظن أن هناك عريس في الصالون
- يا صديقتي أنا يجب أن أظل طيلة اليوم في كامل أناقتي وزينتي
- لماذا يا صاحبة الغنج؟
- لأنني نهى الباروني والزوجة المستقبلية لهيثم الشاذلي
- ضحكت حتى دمعت عيني، كذلك ضحكت لكن توقفت فجاءة وسألتني
- ما المضحك أيتها الغيورة؟
- توقفت عن الضحك
- هل أنتِ محقة في ما تقولين ستتزوجين ذلك المتعجرف؟
- لم يرق لها كلامي هذا، غضبت وارتسمت الجدية في وجهها

- نعم وما الغريب في ذلك؟ ولماذا لا تطيقين هيثم ؟
- خطر بفكري ما دار يوم أمس في المطعم والألفاظ التي قالها والنظرات الخبيثة، رددت على سؤالها
- بالله عليك يا نُهى ماذا تنتظرين من شخص يهين شخص دون سبب، فقط لأنه يدرس ويعمل؟ ما العيب في ذلك ربما لديه ظروف أجبرته على ذلك
- دُهشت نُهى من كلامي ونظرات استغراب في وجهها
- ماذا تقولين يا لمياء ولماذا كل هذا الغضب ومن هذا الشخص الذي أهانه؟
- أنتِ لا تطاقين يا نُهى ذلك النادل بالمطعم
- النادل تذكرت! ما الجديد في ذلك فهذه طبيعة هيثم ولكن الغريب في الأمر أنتِ من تبالغين كثيرًا
- أنا لا أبالغ وأعلم أنها شخصيته، لكن لأول مرة يهين بها شخص لم يزعجه ونحن نشهد على ذلك لم يسيئ معاملته صحيح؟ فكرت نُهى قليل وأشاحت ببصرها عني ثم قالت
- لا عليك مجرد حادث ومضى فيجب عليك أن تنسيه أنتِ كذلك

صدمت من نُهى لأخذها الأمر بهذا الاستهتار وعدم اللامبالاة، هيثم أفسدها تمامًا، لم أستطع مجاراتها مجددًا في الحديث أخبرتها أن هيثم شخصية متعجرفة تحب أذية غيرها وشخص أناني لا حدود له ولا يهتم إلا بنفسه فقط و خرجت منها وعدت إلى منزلي.

اقتحم حياتي

بعد محادثة لمياء جلست أفكر في هذا الأمر، رأيت الصواب في حديثها وما كان يجب مني أو من هيثم أن نهين أحد ولكن الخطأ ليس خطأي ولا يهمني على كل حال.

ذهبت إلى المطبخ حيث كنت جائعة جدًا لم أتناول شيء منذ ليلة البارحة ولكني أنزعج كثيراً جداً من كل شخص يأتي بسيرة هيثم بسوء فهو الشخص الذي أحببته بالرغم من أنه لا يشعر بذلك ويعتبرني صديقة مقربة فلهذا لا استطيع أن أبوح له بذلك، علاقتنا أكثر من ذلك بالرغم من أنني أعلم في داخلي بأن كل كلمة قالتها لمياء صحيحة ومؤكدة ولكني لا استطيع أن أنظر إلى حياتي بدون هيثم، كنت شاردة جدًا حتى حدثتني أمي

- نُهى ما بك يا عزيزتي؟
- لا شيء يا أمي فقط مرهقة من حفل الأمس
- أخبرتك ألا تسهري ولكنك لم تنصتي إلى كلامي
- أمي لا عليك فقط إرهاق لا أكثر
- حسنًا أكملي أكلك واذهبي ونامي مجددًا

أمي ذهبت إلى غرفتها وأنا كذلك ذهبت وأخذت جوالي اتصلت بهيثم وما أن اتصلت عليه حتى رد عليّ

- ألو
- هيثم كيف حالك من سهرة الأمس؟
- ما زلت متعبًا ومرهقًا وماذا عنك؟

- يا إلهي لم أكمل نومي ولكن استيقظت عندما جاءتني لمياء

هنا قطعني فجاءة حتى أظن أن الإرهاق قد ذهب بصوت نشط جدًا وكأنه نهض من السرير

- لمياء! كيف حالها هي ولماذا لم تكمل معنا سهرة الأمس؟
- إنها بخير جدًا هي لا تحب السهر حتى وقت متأخر لذلك ربما ذهبت ولما أسالها
- ولماذا جاءتك منذ الصباح؟
- لا أعلم تناقشنا في أمور كثيرة فهي تأتيني دومًا ليس بيننا مواعيد أو سبب معين لنزور بعض
- حسنًا وفي ماذا تحدثتما؟
- لا عليك إنها مواضيع تخصنا نحن البنات لا عليك بها أنت
- ليتني استطيع أن أخبرك بما حدث حقاً؛ فقد صرحت بأشياء ولكنك لا تبادرني بهذا ولا تستطيع أن تخبرني بما في قلبك
- ألو، ألو
- نعم معك
- حسنًا ولكن أتمنى ألا تكونوا تحدثتم عني بسوء؟
- وهل أنا غبية أو أرضى بذلك يا عزيزي لا لم نقل شيئًا عنك والآن وداعًا إلى الغد
- وداعًا إلى الغد
- قبل أن يغلق تذكرت
- هيثم ،هيثم
- ماذا هناك يا نُهى؟

- من ذلك حسن؟
- أي حسن ؟
- ذلك النادل الذي ... قبل أن أكمل الجملة
- ذلك المعتوه لا تذكري اسمه في أذني فإنني أشتعل غضب عندما أسمع اسمه أو أرى وجهه

دهشت من نبرة هيثم وعرفت أن المشكلة أكبر من ذلك وليست مجرد زمالة إنما أكبر من ذلك.

- لا عليك لن أسالك مجددًا إلى أن تخبرني بنفسك
- ربما لن يحصل وربما سأخبرك في المستقبل
- حسنًا وداعًا
- وداعًا

بعد أن أغلقت الهاتف أحسست بأن الموضوع أكبر من ذلك وسأعرف ذلك، بعد أيام قررت أن ألتقي بهيثم حتى يخبرني عن حسن ولكن لم أجده حتى قررت اللحاق به في الجامعة

اقتحم حياتي

وصلت بيتنا لم أعرف ماذا أعمل قلبت المجلات والكتب وقرأت كتبي الدراسية ولم ينجح الأمر أصبحت أفكر في حسن أو ملاكي النادل، أنا التي يقف الجميع ليّ لا أصدق أن أعجب بنادل بسيط، علمت أن أحلامي ليست غني مالاً وإنما غني عزةً وكرامة، أثناء تفكيري جاءتني أمي

- لمياء، لمياء
- ماذا هناك؟
- لا شيء أتيت لأدعوك للغداء
- حسنًا

في ذهابي معها قررت الحديث معها ومع أبي أو بالأصح أردت أن أعرف ما ردت فعلهم إن اخترت الزواج من ذلك النادل.

وصلنا إلى الطاولة فوجدنا الجميع في انتظارنا أبي وإخوتي كل منا أخذ مقعده، حدثني أبي في البداية

- كيف كان مشوارك منذ الصباح ولماذا ذهبتي؟
- إنه جيد، كنت قد نسيت بعض الكتب عندها ذهبت حتى أعيدها
- مراجع؟ ومنذ متى تدرسون نفس المراجع؟
- لا نسيتهم قبل الأمس معها

انشغلنا بالطعام ولم يسألني أبي شيئًا مجددًا ولكني التزمت الصمت حتى انتهى إخوتي من الطعام ونهض أبي، لم اشأ أن أسأله واخترت أمي لأنها تفهمني وكانت الفرصة عندما بدأنا بتنظيف الطاولة

أمي أريد أن أسالك شيئًا

- ماذا هناك يا عزيزتي؟
- لم ترفع أمي رأسها ولكني واصلت كلامي
- ما هي شخصية الزوج التي رسمتها ليّ في عقلك؟

دُهشت أمي من هذا السؤال ونظرت إليّ بعين الاستغراب ولكني لم أنزل عيني من عينها انتظر جوابها

- أمي، أنا انتظر ردكِ
- أنه سؤال مفاجئ ولم أفكر فيه من قبل ولأنك ما زلتي يافعة ضحكت على كلمة يافعة
- هههههه، يافعة؟ أمي انظري إليّ إنني كبرت جدًا الآن
- حتى ولو كبرت ما زلتي صغيرة في عيني
- حسنًا أخبريني

فكرت أمي كثير ونظرت إلى السقف ثم إلى الأرض ثم إليّ

- حسنًا، أريد شخص مثل والدك يفهمك كثيراً ويحبك أكثر، يكترث لك ليس لما عندك يخاف عليك أكثر من نفسه يحبك أنتِ كلمياء فقط

رقت عيني من كلمات أمي هذه

- وماذا لو كان فقيرًا لا يملك مثل ما نملك نحن؟
- الفقر والغنى بيد الله يا عزيزتي أنا وأباك لا نهتم بما يملك الناس ولكن بما في قلوبهم

كلمات أمي هذه أسّرتني كثيرًا، أحسست بالفرح ولكني لم أعرف بماذا أرد عليها حتى فاجأني سؤالها هل عرض عليك شخص الزواج؟

- أنا؟ لا بالطبع، ولكن فقط سؤال خطر بعقلي فكرت أن أسالك من باب الفضول

لم تقتنع أمي بجوابي ولكن لم تسألني مجددًا، ماذا أقول لك يا أمي هل أنني معجبة بنادل في المطعم وأنني لا أعلم هل سيتطور هذا الإعجاب أم لا؟ وأنني فقط من ينظر وبالطبع هولا يعرف عني شيئًا ولكني سأقابله مهما كلف الأمر حسنًا يا ملاكي النادل.

بعد عدة أيام وتفكير كثير قررت أن أقابله ذهبت إلى عمله لمقابلته ولكن لم أجد طريقة لأنه مشغول جدًا ورأيت تعامله مع الزبائن لبق جدًا وحسن السلوك؛ ازداد إعجابي به وتكررت زيارتي خلسة، حتى في يوم عرفت عنوانه بالصدفة من شخص لم أتوقعه وقررت الذهاب إليه

.

سر غامض

جلست بمنزلي أترقب وأفكر؛ طُرق الباب طرقات خفيفة تكاد لا تسمع ولكني سمعتها؛ تحركت رويدًا رويدًا نحو الباب حتى فتحته وجدت فتاة لا تظهر ملامحها جيدًا بسبب الإضاءة الخافتة بالرغم من ذلك إلا أن وجهها جميل لاح ليّ، لم أرى في جمالها ولم أذكر إنني قابلتها، ولكن ملامح باهتة ترسخت بذاكرتي، وربما قد جاءت وطرقت الباب عن طريق الخطأ بادرتها

- وعليكم السلام، من أنتِ؟
- كيف حالك يا حسن؟

مثل هذه الفتاة تسأل عني وتعرف اسمي أنا بخير ولكن من أنتِ وكيف تعرفين اسمي؟

- أنا إحدى صديقات نُهى!
- نهى! من هي نُهى؟
- إنها التي كانت تحتفل بعيد ميلادها بذلك المطعم الذي تعمل فيه
- تلك الفتاة الغنية المدللة التي أهانتني هي وأصدقائها هل جئتِ لتكملي ما تبقى من إهانات؟
- لا، أنا لست من أهانك ولم أسر بما فعله أصدقائي ولكن نحن كأبناء طبقة غنية ولديها نفوذ عالي نرى أنه يمكننا فعل كل شيء ولكن هذا خطأ؛ لقد تحدثت مع نُهى وأنها ما كان يجب أن تنصاع لكلمات هيثم".

استوقفتها صارخًا لسماعي اسم هذا النذل الذي لا يكف حتى يؤذيني بكل مناسبة ويتفاخر بذلك

- لا اريد سماع اسمه، بسبب أفعاله وصلنا إلى هذا الحد، يخطئ ويلومني ما ذنبي؟ ولا أعلم ما الذي عنده وليس عندي؟ فهو لديه كل شيء، لديه النفوذ والمال والأهل وكل شيء فما الذي عندي؟

لا أعلم لماذا قلت تلك الكلمات ولم أتوقف حتى شعرت بالعبرة وسقطت دمعة من عيني والتفت خلفي لأمسحها، عدت إلى الفتاة مرة أخرى ولكني وجدتها تغادر

- مهلاً، أخبريني من أنتِ ولماذا أتيت إلى هنا؟

لم تلتفت الفتاة وهربت مسرعة من ناظري وسمعت من خلفي صوت أمي تناديني

- ما بك يا بني هل هناك أمرًا ما؟
- لا شيء أمي، فقط كانت هناك فتاة أخبرتني شيئًا وذهبت
- فتاة؟ من هي وماذا قالت لك؟
- لا أعلم وما قالته لا يهم
- بالله عليك يا ابني أخبرني ولا تخفي عني شيئًا وما هذه الدموع بعينك أنا لم أراك تبكي من قبل هيا أخبرني ما بك

أنا لم أخفي عن أمي شيء يخصني مذ كنت صغيرًا، أنا وحيدها وهي وحيدتي، نحكي أسرارنا لبعضنا مهما كانت، لم أحتمل كلماتها وعادت ليّ ذكريات تلك الليلة وانفجرت بالبكاء حتي احتضنتني لقد اشتقت لأبي حقًا

- هيا يا بني أخبرني ما بك؟
- حسنًا أمي سأخبرك بكل شيء

أخبرت أمي بكل ما حدث في المطعم والكلمات التي قيلت وعن الفتاة وماذا قالت وأخبرتها أنني لا أعرف عنها شيئًا ولا حتى اسمها احتضنتني كثيرًا، قالت لي

- هون عليك يا ابني فكل شيء له حل وليس لك ذنب في هذا كلها أقدار مقسمة وكل شخص يأخذ نصيبه من هذه الدنيا

- أدرك ذلك يا أمي ولكن لو كان أبي هنا لاختلف كل شيء غضبت والدتي من جملتي هذه وحدقت بي كثيرًا وعيناها الثاقبة داخل مقلتي ولا أدري لماذا أرى هذا الحزن في وجهها ولماذا هذا السؤال يا ابني ألا يكفي وجودي معك؟

- لماذا يا أمي؟ فهو أبي في النهاية

- نعم أباك ولكنه لا يعنينا بشيء فقد تركنا عندما كنا نحتاج إليه، ويجب أن تنساه

كانت أمي صارمة جدًا في كلماتها هذه، كنت أرى الحب والتسامح في وجهها وعينيها إلا لأول مرة أرى الجدية هكذا ما الذي فعله أبي ليستحق منك كل هذا الغضب وهذه النظرات التي لا أفهم معناها؟

قل ما الذي لم يفعله؟ سأخبرك بكل شيء ولكن في الوقت المناسب

تذمرت من هذه الجملة ولكن لا مجال للتذمر كان لدي

- أخبريني الآن يا أمي؟

- ماذا تعرف عن أبيك؟

كان هذا سؤال أمي ليّ ولكن ما أعرفه هي التي أخبرتني به

- أعرف أنه كان شخص طيب جدًا ويحبنا كثيرًا ولكنه رحل عندما كنت صغيرًا وهذا ما أخبرتني عنه صحيح؟

- أجل أخبرتك به ولكنه ليس الحقيقة الكاملة يا ابني

مع كل كلمة منذ بداية حديثنا عن أبي يزداد اندهاشي إذن أخبريني يا أمي أرجوك

تنهدت أمي طويلٌ وأخذت نفس عميق

- كنت انتظر تخرجك ولكن بما أنك تريد أن تعرف حسنًا يا بني؛ سأخبرك بما يجب أن تعرفه، في البدء والدك ليس من سكان هذه المنطقة ونحن كذلك؛ كان هنا يسكن جدي، أمي وأبي من المنطقة الجنوبية وقد تزوجني والدك من بيتنا الذي يقع في المنطقة الجنوبية وليست هذه، كنت صغيرة عندما جاء مع أحد أقاربهم للزواج من بنت جيراننا، رأني وحاول التقرب مني، لكني رفضت في البداية ولكن بعد انتهاء الزواج وعودته إلى مدينته بعدها بستة أيام تفاجأت به ومعه أهله وطلبني للزواج ونسبة لحالنا المتوسط في البلد زوجني أبي له بعد الخطوبة بشهرين، في خلال هذين الشهرين ذهبنا إليهم وكانوا طيبين وكرماء معنا، عدنا وتم الزواج وذهبت معه إلى مدينته

توقفت أمي وتذكرت أشياء وسالت دمعتها، أيقنت أنه حدث شيئًا مؤلمًا تابعت أمي

- كان الكل فرح بالزواج إلا جدتك والدة أبيك، ووالدك يدلنني كثيرًا ويأتي إليّ بكل شيء أطلبه، بعد مرور أشهر تغير تعامل جدك وجدتك معي، أباك كان طيبًا حقًا في تلك الأيام وعيبه أنه يسمع لحديث جدك وجدتك، وكل يوم خبر جديد يصل إليه ومع الأيام أصبح يتغير ويتغير إلى أن أخبرته إنني حامل بك، فرح كثيرًا وأبدل التعامل إلى الأحسن كنا مسرورين جدًا ولكن عادت المشاكل مرة أخرى ولكنها أقوى، أصبح والدك لا يأتي إلا ليلًا والنهار بالعمل لا أعرف ماذا كان أهله يقولون له

صمتت أمي مجددًا وقبل أن تكمل أمي حديثها كانت الساعة العاشرة قد حانت ويجب النوم مبكرًا لأن في اليوم التالي يوم هام في الجامعة وأنه اليوم النهائي لتسليم النسخة النهائية لبحث التخرج ونبدأ الامتحانات النهائية، قطعت أفكار أمي

- ماذا حدث بعد؟

- سأخبرك ولكن الآن اذهب إلى النوم فإننا نجلس هنا منذ زمن ولكن سأكمل لك ما تبقى فغدًا يوم هام لك يا صغيري

كنت أفهم أنني لو عرفت الآن لا استطيع تغيير شيئًا إنما فقط مضايقة أخرى ليّ، ولأن بعض الأشياء لو عُلمت في حينها لن تغير شيء غير ألم زائد قد لا يحتمل، تجنبت الإلحاح لأمي

- حسنًا ولكن لا أعرف كيف أنام وعقلي مشوش بأبي وماذا فعلوا بك يا أمي؟
- لا عليك يا بني ولكني سأخبرك فنحن الحمد لله نعيش في أمن وأمان ولو لم تتمنى اليوم وجود أبيك ما كنت سأخبرك اليوم

لم أرد أن أزعج أمي أكثر من ذلك، دخلت غرفتي أفكر في الذي حدث من قبل ولكن لا جدوى من التفكير يجب أن أنام ونمت لا أعرف كم عدد الساعات التي نمتها، لكني كالعادة أفقت مع صوت أمي

آهٍ يا أمي المسكينة كم وكم عانيتي من أبي ما الذي تحمليه في داخلك؛ ليتني أعود جنيناً وأنغمس في أحشائك ولكن بعقلي هذا لأخفف عنك ما مررت به، يا ليتني يا أمي.

قطعت أمي أفكاري بصوتها

- أما زلت نائمًا يا حسن؟
- لا، لست نائم يا أمي
- إذن قم والحق بالصلاة، سأحضر لك الشاي حتى تستطيع اللحاق بالجامعة

بعد أن سمعت كلمة الجامعة قمت سريعًا جدًا فإن هذه الكلمة تجعلني أكثر حماسًا ونشاطًا، إنها الأيام الأخيرة فيها، إنه شعور جيد قمت أخذت حمامي الصباحي ولم استطع اللحاق بالصلاة وأديتها بغرفتي كالعادة، إنها عادة سيئة أتمنى تغييرها، ارتديت ملابسي قميص أزرق يشبه لون السماء الصافي في الربيع وبنطلون جينز أزرق اللون وحذائي الرياضي الأسود، خرجت وتناولت الشاي وبعض الكعك اللذيذ الذي تعده والدتي دومًا وذهبت إلى جامعتي،

هذا اليوم ليس كباقي الأيام فإنني التقيت بهيثم وما أن نظر إليّ حتى اجتاحتني كل المشاعر السلبية وتذكرت تلك الليلة بالمطعم ولكنه كالعادة يبدأ المشاكل

- إنه صباح بائس أن ألتقي بك أيها النادل
- وكذلك بالنسبة ليّ أيها المدلل القذر
- كيف تجرؤ أيها الأحمق؟
- انظر إلى نفسك وستعرف من هو الأحمق

ذهبت في طريقي عندما لمحت محمد مقبلًا في اتجاهي وسمعته يقول بعض الكلمات ولكني لم أعره اهتمام حتى وصل محمد وكان يحمل النسخة التي يجب تسليمها

- هل انتهيت من النسخ يا صديقي؟
- نعم إنها جاهزة الآن فقط ينقصنا معتصم
- هذا ما ينقصنا، لماذا يتأخر دومًا في مثل هذه اللحظات؟
- هل هو جديد لك فهو يتأخر منذ أن عرفناه دعنا نحتسي كوبًا من القهوة حتى يأتي
- حسنًا

ذهبت مع محمد لاحتساء القهوة، كانت الساعة حوالي التاسعة صباحًا وحينما طلبنا القهوة ظهر لنا معتصم، قمنا بمصافحته ما أخبار الشباب اليوم؟ خاطبه محمد

- بخير يا أخي ولكن هل هذا اليوم مناسب للتأخير؟
- بالله عليك يا محمد إنها عادتي، وليس من عاداتي أن أترك عادتي أليس كذلك يا أبو علي؟

كنت شاردًا ولكني ضحكت معهم في ضحكتهم أو تبسمت فإنه ليس لدي منفذًا للضحك فتفكيري يستحوذ عليه حديث أمي بالأمس

- ماذا هناك؟

نظر محمد ومعتصم إلى بعضهما البعض حتى قال معتصم

- لابد من أنك تفكر بالحياة العملية
- بالله عليك هل أنت جاد فيما تقول؟ دعنا ننهي الشيء الذي أمامنا ثم نفكر في القادم

وسرحت بتفكيري مجددًا ولكن محمد لم يدعني وشأني

- يا صديقي إنها فقط أيام ونخرج من هذه الجامعة ماذا بعد ذلك؟
- يا محمد أراك تتحدث بكل بساطة أنا ليس لدي الكثير لأفعله حاصرني الاثنان بالكثير من الاسئلة ولكن استطعت الفرار منها وقطعت حديثهما
- إنها التاسعة والنصف فإن الدكتور قد آتى هيا نصل إليه قبل المجموعة الأخرى

ذهبنا بالفعل ووجدنا أن المجموعة الثانية لم تصل بعد، تحدثنا مع الدكتور عما سيحدث في خططنا المستقبلية حيث أفصح محمد عن رغبته في الانضمام إلى شركة والده ومعتصم سيدخل باب التجارة الحرة وسيحصل على المال من والده أما أنا لم أكُن أملك أدنى فكرة عما سأفعل حتى قال ليّ الدكتور

- يا بني لا تتعب عقلك بالتفكير فكل أمر له حل ولا تدخل نفسك في مواضيع لم يأتِ موعدها بعد، فقط حاول وضع الخطط فإن لم تنجح استبدلها بغيرها حسنًا
- شكرًا يا دكتور على هذه النصيحة وإن شاء الله سأضع الخطط وأقرر وأستبدل إن لزم الأمر

انصرفنا وبعد الانتهاء من تسليم البحث يجب الآن الانتباه للامتحانات النهائية وهي الصلة الأخيرة لنا بهذه الجامعة

نقطة رجوع

١

بعد تحدثي مع أمي عن شخصية زوجي التي ترسمها ليّ وأخبرتني بما سيحدث، قررت أن أتحدث مع ذلك الشخص ملاكي النادل

جلست كثيرًا جدًا في إحدى زوايا المطعم رأيت ملاكي يتحدث مع شخص مدة طويلة ويتحدث عن قصة مراقبة أو متابعة ولكن لم أفهم شيئًا ولكن بعد مغادرة ذلك الشخص ولاح وجهه في نظري تبين ليّ أنه محمد أخ أمنية صديقتي بالجامعة، لقد التقيت به مرات عدة، تعمدت لقائه لمعرفة السبب الذي يجعله يجلس مع حسن أو هل توجد معرفة سابقة بينهما؛ بالرغم من كل الاندهاش إلا إنني محظوظة جدًا وأرى القدر قد ابتسم ليّ لأجد شخص يعرف ملاكي، أحببت تلك الفكرة حقاً وخرجت مباشرة من الباب الثاني للمطعم الذي سيمر منه بالتأكيد محمد؛ وقفت كأنني انتظر التاكسي وقد توقف كما توقعت، بادرني بتعجب

- لمياء! ما الذي آتى بك هنا في هذا الوقت؟
- كيف حالك محمد؟ بخير ولكني شعرت بالجوع فأتيت أتناول شيئاً سريع وأواصل طريقي
- أيضًا كنت داخل المطعم ولكن لم أراكِ
- بأي جزء كنت؟ إنني كنت بالجزء الداخلي
- وأنا بالخارج
- كذلك كنت بالخارج ولكن لا استطيع أن أقول لك هذا حتى لا تعلم تعمدي لقائك
- لذلك لم نلتقي، أنت أيضًا كنت بالداخل ؟

- نعم ولكني لست جائعًا، صديقي يعمل بالمطعم أتيت أزوره، اسمه حسن
- يا إلهي ما هذه الهبة التي تعطيني إياها بطبق من ذهب لقد أعطيتني مطلبي، سألته كأني لا أبالي
- أيسكن معنا هنا؟
- نعم بالحي الثاني، حسنًا سأوصلك للبيت واذهب
- شكرًا لك لا أريد أن أتعبك ولكنك في طريقي

أوصلني إلى البيت، في الطريق حدثني عن أمور كثيرة ولم أعرف أن حسن صديقه و زميله بالجامعة إلا بعد ذلك، ولكني لم افهم شيئًا منه لأنه حدثني عن الجزء الذي أريده.

وصلت البيت وقررت الذهاب إليه في أسرع وقت ممكن، في المساء قلت لابي إنني سأذهب إلى المكتبة المجاورة عارضني أبي في البداية ولكن كانت الأيام الأخيرة لتسليم مشاريع التخرج ولم يجد أبي شيء يوقفني؛ مع إلحاحي خرجت ولحسن الحظ هو يسكن بالحي القريب منا، ذهبت إليه، كان الحي بيوته ليست متشابهة للدرجة التي يصعب إيجاد البيت به، وجدت بعض الأشخاص بالطريق الذي وصفه ليّ محمد سألتهم عن بيت حسن وربما لأخلاقه وتعامله الجميل عرفوه وأخبروني عن البيت، الساعة ربما الثامنة أو الثامنة والنصف لا أذكر، طرقت الباب خفيفًا وقررت العودة ولكني سمعت صوت أقدام شخص قادم إلى الباب تسمرت بمكاني، لم استطيع الذهاب وفتح الباب كما تمنيت؛ فتح ملاكي باب داره مع تلك الإضاءة الخافتة التي لا تظهر وجهي جيدًا استغرب في البدء لأنه لا يعرفني وما إن تحدثنا وأفصحنا عن تلك الليلة إلا أن عينيه قد امتلأتا بالدموع واستدار خلفه كي يمسح دموعه، لم استطيع تحمل النظر إلى ملاكي وهو يبكي بسرعة اختفيت عن ناظريه، ناداني لم التفت، وقفت في الركن المجاور، سمعت شخص يناديه ربما قال أمي، أغلق الباب وفي طريق عودتي لم يختفي من ناظري مظهره الذي أصبح كالطفل ولكنه جميل للغاية مع الضوء الخافض وعيناه التي امتلأت بالدموع قد أخذتني إلى طريق آخر.

قبل وصولي إلى منزلي تذكرت مشوار المكتبة تناولت بعض الأوراق والأقلام ثم عدت إلى المنزل، وجدت أبي ينتظرني ولم يتحدث معي كثيرًا فهو فقط ينتظر عودتي.

ذهبت مباشرة لغرفتي وضعت أوراقي واستلقيت على ظهري، نظرت إلى سقف الغرفة وصورته وعيناه ترقرق بالدمع في ناظري، ربما نمت مبكرًا وأنا في تلك الحالة، قررت أن أذهب إلى أمنية أكثر وأكثر حتى أصل إلى هدفي؛ لست أنانية ولكني اخترت فارسي ليس إلا ثم بدأت كوابيس حياتي التي لا أعرف كيف ستنتهي؟

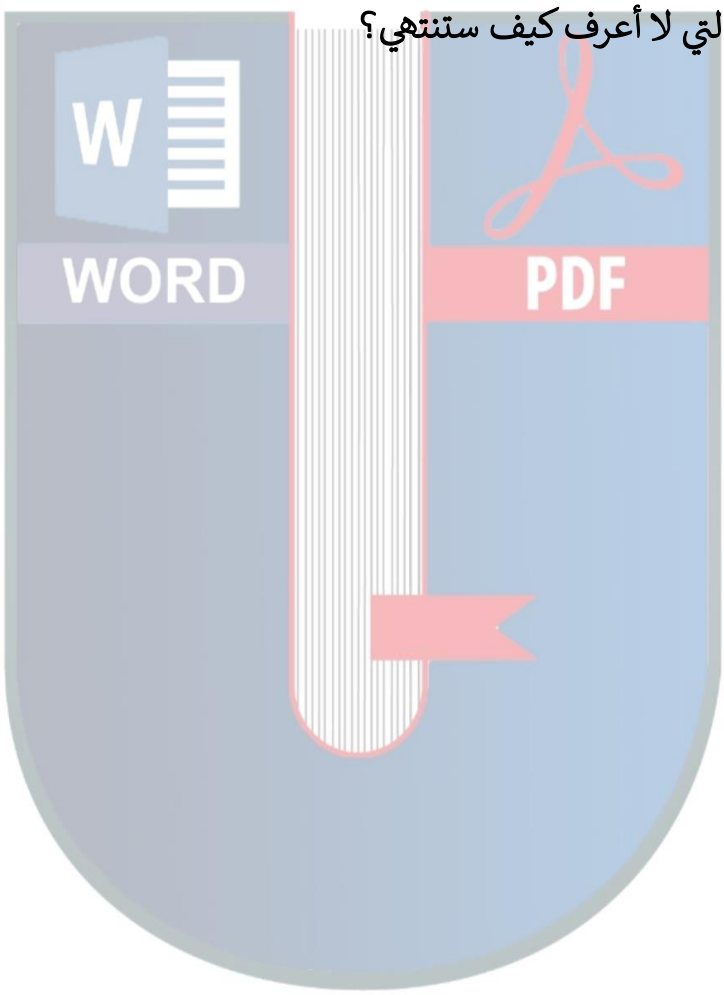

نقطة رجوع

بعد لقاء لمياء بأيام قررت مقابلة هيثم اتصلت عليه ولكن هاتفه مغلق وفضلت أن أذهب إلى الجامعة

- أستسمحك، هل تعرف أين هيثم ؟
- لا
- حسنًا، هل يوجد شخص يعلم أين مكانه؟
- نعم يا ابنتي ولكن ربما تجدينه بالنشاط الجامعي فهو دائمًا متواجد بذلك المكان فإن لم تجديه قومي بسؤال أي شخص هناك سيدلك بالتأكيد
- شكراً لك أيها العم

هكذا أخبرني رجل الأمن بعد أن قررت زيارة هيثم في الجامعة بعد أيام من محادثتنا الهاتفية أردت معرفة ما يكن ليّ في داخله وماذا أعني له هل صديقة أو شيء آخر ذهبت إلى ما حدثني عنه العم ولم أجده كالعادة عذراً، هل تعرف أين هيثم؟

عندما سألت ذلك الشخص كأنني سألته عن شيء مقزز ومقرف أظهر بعض الحركات ثم أجابني ذلك المتعجرف المغرور!

تعجبت كثيرًا من هذا الرد السخيف ولم يرق ليّ هذا ولكني تمالكت أعصابي وبسخريةٍ واضحة

- نعم ذلك المغرور، هل من استغراب في الأمر؟
- لا، ولكن أول مرة شخص يتحدث عنه بلطف

أسرتني هذه الكلمات وجعلتني أتمعن واستعادت ذاكرتي حديثي مع لمياء ذلك اليوم وقد تشابهت معاني بعض الكلمات ربما لم تكن بذلك اللفظ ولكنها بنفس العمق المعنوي

- حسنًا، أخبرني أين أجده؟

- ستجدينه في تلك القاعة التي على اليمين

من خلفي سمعت شخص ينادي

- معتصم، معتصم

التفت إلى مكان الصوت ورحل الأخير وذهب بعد أن أخبرني بمكانه وما إن التفت حتى التقت عيني بعين بدأت تلتهب كالجمر، يحدق بي ركز معي جدًا حتى أنني خفت ولم أعلم لماذا كان يحدق بي هكذا بالرغم من إنني يخيل ليّ إنني التقيت به.

ذهبت إلى هيثم بعد أن عرفت مكانه وجدته في موقف أزعجني؛ يجلس وسط بنتان قريبين جدًا من بعضهم البعض لا أعلم ماذا يفعلون، أردت الانقضاض عليهم كمفترس وجد فريسة بعد جوع طال لأيام في لحظة واحدة، لم استطيع بأي حق؟ قلت لنفسي يا نُهى ماذا تريدين منهم يجب أن تسحبي أذيالك للخلف إنك عمياء في طوفان سيأخذك إلى مكان بعيد جدًا، لكني آتيت لأمرين أتنازل عن الأول بكامل إرادتي وسأعرف عن الثاني، بعد أن توقفت كثيرًا أنظر في اتجاههم التفت هيثم فجأة وقال بدهشةٍ

- نُهى!!

- نعم

- لماذا لم تخبريني أنكِ آتية؟

- اتصلت عليك ولكن هاتفك مغلق

- أجل لقد نسيت هاتفي بالمنزل، لأن الامتحانات النهائية اقتربت وكنت على عجلة من أمري

- أعتذر إذن عن قدومي فجأة وأفسدت عليك المراجعة

- لماذا تتكلمين هكذا اليوم هل هناك أمر ما؟

- لا شيء فقط أردت أن أتحدث معك عن أمر قد سبق ذكره في مكالمة بيننا

عاد الاستغراب إلى وجهه مجددًا ونظر إلى الجالستين معه وجاء إليّ، خرجنا إلى ساحة النشاط الطلابي مجرد دخولنا إلى النشاط، أرى قدر الاجتهاد في كلية التجارة لأول مرة، آتي من حين لأخر ولكن طلاب التجارة وقت الامتحانات لا شخص يسبقهم في الاجتهاد ومع تطلعاتي ونظراتي المختلسة وقع نظري على ذلك الشخص الذي كان ينظر بعين كالجمرة مجددًا وينقل النظر بيننا، قاطعني هيثم

- أيتها الغبية أي موضوع بدأناه في الهاتف؟

- موضوع ذلك النادل بالمطعم

- أراد أن يضربني ذلك الشخص، رأيت هذا في عينه والغضب يتطاير منها

- أنتِ فعلًا غبية وبلهاء وبلا منطق لقد قطعتي كل تلك المسافة وقطعت ليّ مراجعتي من أجل ذلك المعتوه؟

لم أرى الانزعاج في وجهه كهذا من قبل لقد تأكدت أنه يوجد شيء أقوى من ذلك

- ما هذا السر الذي تخفيه ويجعلك تنزعج كل هذا الانزعاج من مجرد سؤال؟

- ما زال الغضب يسيطر عليه

- لا شيء فهو لا يعنيني بشيء فهو مجرد شخص لا أطيقه ومتأكد من أنه شعور متبادل ليس إلا

- حسنًا، ألست صديقتك؟

- ما علاقة هذا بذلك؟

- إن كنت تعتبرني صديقتك حقًا إذن أخبرني وإلا لن يهدأ عقلي، ما هو سر هذا الغضب والعداوة؟

بالرغم من عجرفته التي تقال عنه وكل شيء سيئ في هيثم إلا أنه يحبني حقًا كصديقة، بسبب عجرفته هذي ليس لديه أصدقاء، الكل يبتعد عنه بسبب هذا ولكني أحبه لذلك لن أتركه، لديه بعض الأصدقاء ولكنهم على شاكلته ويحبون بعضهم البعض ولكن أيضًا خبيثون، بعد أن قلت له جملتي الاخيرة قال

- الموضوع طويل يا نُهى وليس لنا متسع من الوقت حتى أخبرك به ولكن بعد الامتحانات سأخبرك وعد
- تعدني بذلك يا هيثم؟
- نعم
- حسنًا، الآن سأذهب ولكن قبل ذلك أنظر خلفك

ما أن نظر خلفه حتى وقعت عينه مع ذلك الشخص والتفت راجعًا

- أوف، أينما أذهب أجد ذلك الملعون

من جملته هذه لم أعرف شيئًا، كل شخص لا يطيقه هيثم يصفه بمثل هذه الأوصاف

ذلك الشخص ينظر هكذا مذ آتيت، كنت أتحدث مع الذي يجلس قربه الآن لا أذكر ربما معتصم اسمه نادى عليه، كنت أساله عنك وما إن التفت حتى التقت عيني به ومنذ ذلك الوقت هذه النظرة فقط ما أراها في عينه

- هل تعرفه؟ أكيد تعرفه لأنك انزعجت من رؤيته
- بالتأكيد أعرفه هذا المعتوه الذي تريدين أن تعرفي قصته

ذُهلت كثيرًا فهو مختلف تمامًا عن هيئته التي رأيته فيها فهو أبهى مما كان عليه تلك الليلة

- أهذا حسن؟
- نعم إنه هو
- حسنًا لا أريد أن أزعجه أكثر، لدي امتحانات ولكن بعد الامتحانات سنكمل حديثنا.

استأذنت بالخروج وخرجت ولكني نظرت إلى ذلك الشخص ولكنه عاد ببصره إلى أصدقائه حتى تواريت خلف الباب، نظرت من خلال النافذة إلى ذلك الشخص، يا إلهي كم هو جميل ووسيم وحقًا إنه أفضل من هيثم كثيرًا خُلقًا وأخلاقًا بالتأكيد، نظرت إليه طويلًا، فجأة لمحت هيثم وقد هب بالنهوض ليخرج، أسرعت بالمرور وخرجت، كان سائقي في انتظاري بالخارج فخرجت ركبت السيارة وطلبت منه التوقف بضع دقائق، فعندما استدرت قبل خروجي من الحرم الجامعي رأيت حسن خارج من النشاط ربما أراد أن يخرج، أريد أن أراه عن كثب، لم تمضي بضع دقائق حتى خرج مسرعًا.

طلبت من سائقي تعقبه بالسيارة، مررنا بمجموعة من الطرق الخفيفة، لقد أخذ تاكسي ربما هو مسرع جدًا كأنه تأخر عن شيئ أراد اللحاق به، توقف في ذلك المطعم وتذكرت كل ما حدث تلك الليلة وعدد الكلمات التي وجهت إليه تلك الليلة بسبب هيثم وأيقنت أنه لا ذنب له فيها وبدون أن أشعر خطرت ببالي فكرة مجنونة أردت أن التقي به وأعتذر عما بدر مني لم أجد من يساعدني إلا سائقي الخاص

- سيد عوض
- نعم أنستي
- هل حفظت تلك الشخصية؟
- أي شخصية أنستي؟
- أوو الذي كنا نتعقبه من الجامعة إلى هذا المطعم
- نعم حفظتها

- حسنًا أريد منك معلومات عنه سكنه وأسرته ووضعه وعمله
- كل هذا؟
- نعم، هل تستطيع أم أخبر أبي أنك لا تلبي طلباتي؟
- لا، يا أنستي كل شيء إلا أن تخبري والدك
- حسنًا، خذ وقتك والآن إلى المنزل

أثناء عودتي على الطريق لا يخطر ببالي سوى حسن، حسن والابتسامة التي ألقاها لزميله بالعمل قد قتلتني وجعلتني انسى كل شيء ، ابتسامة لا أعرف كيف أصفها يا لروعتك يا حسن! وصلت البيت بادرني أبي

- يا إلهي إنها المرة الأولى التي أراك فيها تبتسمين عندما تدخلين المنزل وأنتِ عائدة من الجامعة
- أجل لأني أصبحت شخص أخر
- ظهرت الدهشة على وجه الجميع
- كيف ذلك؟
- قالت أمي ذلك
- لا شيء تعرفين أنها السنة الأخيرة ليّ أو بالأصح الأيام الأخيرة وكنا قد بدأنا بإعداد حفلة نهاية العام ثم غادرتهم

وصلت غرفتي وقد استلقيت على السرير على ظهري وأنا أفكر كثيرًا إلى أن عادت ذكريات إعجابي بهيثم والمشاعر التي أكنها له ولماذا هذا التشتت الواضح كنت مع هيثم كل هذا الوقت لم اشعر بهذه السعادة ولكن فقط عندما رأيت وجه وابتسامة حسن بالرغم من إنها ليست ليّ أصبت بهذه الفرحة يا إلهي ماذا يحدث لي ؟

نظرات الإعجاب الأولى قد تنقلك إلى عالم أنقى ومتجرد من الملذات إلى حب البساطة الساذجة.

لقد تغيرت حياتي بالكامل بعد تلك النظرات وذلك اليوم حتى عائلتي لاحظت ذلك فإنني قللت من طلباتي التي كانت تزعج الكل، أصبحت ابتسم دومًا بالرغم من انني لم أتحدث معه

اتصالاتي متواصلة مع هيثم كل يوم؛ كل شيء يمر ببطء جدًا أريد أن تنقضي هذه الأيام بأسرع وقت ممكن أريد أن أعرف قصة ذلك النادل اللطيف وبنفس الوقت كنت أعلم عن أخباره واحد تلو الاخر من سيد عوض، هذا الأخير بالرغم من أنه يتأخر بإعطائي المعلومات، علمت زمن عمله والزمن الذي يأتي فيه ويغادر وعنوان منزله وأنه يعيش مع والدته منذ زمن بعيد.

لم يمضي أسبوع واحد حتى جاءني وقال أنه يشعر بأن حسن قد عرف أن شخصًا ما يراقبه؛ طلبت منه عدم الظهور لحسن إلا من بعيد؛ جاء إلي وأخبرني أنه أصبح الأمر لا يطاق فإن هذا الأمر يجعله كالمخبر ومخزي بالنسبة له؛ فهو لم يأتي لمثل هذا العمل، أخبرته أن يلتقي به ويخبره إنني سأقابله قريبًا ولا يفصح له عن اسمي، بالطبع لم يصدق ذلك وأسرع حتى ينقل له ذلك الخبر

WORD
PDF
صدمتي في أبي

شخص ما يتابع تحركاتي جميعها لدرجة أنه ينتظر طول النهار أحيانًا لحين عودتي من الجامعة، هكذا أخبرني صديقي بالعمل، يسأل عني منذ أن يبدأ بالجلوس ولكنه حالما أكون أنا متواجد بالمطعم يخرج دون علمي أو علم صديقي.

عدنا إلى العمل الجاد وكالعادة المطعم ملئي بالزبائن فهو الأول على مستوى المنطقة وذو موقع استراتيجي وتهوية ممتازة؛ لذلك كان خيار الناس الأول والمناسبات الخاصة.

خطر بفكري أن تلك الفتاة هي التي تأتي ولكن صديقي قال رجل، من هذا الشخص يا إلهي ؟

انتهينا من العمل مبكرًا وعدت إلى منزلي، التزمت بوعدي لأمي حقًا لا أتأخر ليلًا، ونتناول العشاء معًا يوميًا بعد تلك الليلة، فجأة تذكرت شيئًا كنا قد بدأنا الحديث في أمر أبي ولأن انشغالي بالبحث كان قويًا لذلك تناسيت الأمر، لكن اليوم سأتحدث مع أمي وأسرعت في طريقي إلى البيت، لا أعلم لماذا فتاة ترتبط مع ذكر أبي تلك المرة أيضًا بعد الفتاة تحدثت عن أبي واليوم سأفعل.

قررت أن أدخل الامتحانات وتفكيري صافي إن شاء لله حتى وصلت ووجدت أمي تجهز طاولة العشاء، سلمت عليها ودخلت مباشرة ابدلت ملابسي؛ غسلت يداي وعدت إلى الصالة وجدت الطعام عليها أخذنا مقاعدنا فيها.

- أمي
- نعم يا ابني
- لدينا حديث بدأناه من قبل ولم نكمله وانتظرتك حتى تكملي ولكنك ربما نسيتي

- توقفت أمي ونظرت إليّ
- أي موضوع هذا يا عزيزي الذي لم أكمله لك وتنتظر أن نكمله؟
- موضوع أبي

تغيرت التعابير في وجه أمي كما توقعت وانزعجت مجددًا

- لماذا تفتح هذه السيرة الآن ليس ليّ طاقة أن أتحدث في ذلك الموضوع
- ولكن يا أمي أخبريني سبب مقنع يجعلك لا تتحدثي فيه؟ توقفت أمي عن الأكل ونظرت إليّ لا شيء ولكنك لست جاهزًا الآن
- دهشت من هذا الأمر
- أمي ماذا تقولين أنا كبير بما يكفي لمعرفة كل شيء
- حسنًا، إذن ولكن بشرط؟
- موافق
- أن تبعد دراستك عن حياتك الشخصية
- موافق يا أمي فهذا مبدأي في الحياة، أفصل حياتي من كل الجوانب
- حسنًا

لم تقل أمي شيئًا مجددًا وفضلت أن ننهى طعامنا ثم نتحدث، أكملنا وجبتنا ونهضنا من الطاولة إلى الصالون حتى نستطيع التحدث بارتياح، جلسنا على مقربة من بعض وبادرتني أمي

- لقد قلت لك قبل اليوم أن حدثت مجموعة من الخلافات بيننا وأنا لا أعرف سبب معين لتلك المشاكل ولكني علمت السبب وراء تلك المشاكل بعد ولادتك

توقفت أمي عن الحديث وبدأت بالبكاء

- أمي بالله عليك أخبريني ما تحملته خلال تلك السنوات
- جاءني أباك ذات يوم وسألني سؤال جعلني التزم الصمت ولا أعرف أو بأي شيء أرد له
- أي سؤال هذا يا أمي ؟
- كان مؤلم جدًا يا بني جدا قال ليّ، ابن من هذا؟
- أحسست من هذا السؤال أن شيء باردًا جدًا انسكب عليّ لم أسمع شيئاً بعد تلك الجملة التي قالتها أمي، هل أنا في حلم هل هذا الشيء الذي أردت أن أعرفه هل أبي حقًا ليس أبي؟ لم أشعر بشيء بعد ذلك حتى أمسكت أمي بيدي وهي تنادي
- حسن، حسن هل أنت بخير؟

نظرت إليها وعيني تدمع فهو حقًا سؤال محرج ومخزي ملئ بالشك والخذلان من شخص أحبته

- نعم أمي بخير، ولكن ما الذي تقولينه؟ ترد أمي والدموع بعينها
- إنها الحقيقة يا بني، إنني اتهمت في شرفي وأخلاقي من أبيك، ولم أعرف أن أرد عليه بأي شيء، سألته ماذا تقول يا عبدالرحمن فإنه ابنك أنت بالتأكيد فقال ليّ: أصمتي أعرف هو ليس ابني ولا من الذي يأتيك عندما أكون غائبًا، فقلت له والدموع قد تمكنت مني بشدة :لابد من أنك مخطئ، تعلم أنني لا أعرف أحد هنا غيرك وأنت زوجي فقط وربي يشهد على ذلك

صمتت أمي مجددًا ولم تقل شيئاً ولستُ أقل منها انهيار فشيء مخزي جدًا أن أباك يشك في أبوته لك ويسأل والدتك التي هي زوجته ابن من أنت؟

- يا إلهي أهذا هو أبي الذي كنت أفتخر به وأتمنى وجوده لو استطيع أن أمسح كل ذكرى جميلة رسمتها أمي له في داخلي لمسحتها

- وماذا حدث بعد ذلك كيف كنا وكيف تقبل الأمر وما الذي تخبريني به يا أمي، أشتعل نارًا في داخلي أبي ليس أبي، فابن من أنا ؟

- أحسست إني أعدت الجرح مرة أخرى بهذا السؤال لأمي بعد أن نظرت إليّ أمي تلك النظرة ولكن عادت الحنية إليها ووضعت رأسي بين يديها

- كيف استطعت أن تسأل مثل هذا السؤال أنت ابنه يا حسن أنت حسن عبدالرحمن، أنت تشبهه حتى في ملامحه وعناده وربي يشهد على ذلك، والدك لم يقل شيئًا بعد أن قلت له ذلك فقط خرج من غرفتي ولم يعد إلا بعد أيام أتذكر ذلك جيدًا

- أنا أثق بأمي كثيرًا وأعرف أنها لا تكذب في شيء قالته، تحول غضبي تجاه أبي الذي لم ينظر لتلك الطاهرة النقية

- حسنًا أمي أنا أصدقك لا تزعجي نفسك ولا تهتمي بشخص طعنك في شرفك، أنتِ أشرف منهم

رأيت الابتسامة على وجه أمي بعد تلك الكلمات

- هذا ما كنت أتوقعه منك، أنت ابنه ولا شيء يلغي ذلك حتى لو أصبح هو رافض لذلك أنت ابنه

ابتسمت لأمي كذلك بالرغم من غضبي بالداخل

ولكن ماذا حدث بعد ذلك؟

- بعد أن خرج أبوك من غرفتي كان الجميع يأتي طبيعي جدًا ربما فقط جدك وجدتك وأبوك من يعلمون بهذا، لأن الجميع لم يغير تعامله معي فمنذ البداية فقط هما من يغيران وجوههما والباقي معي نعم الإخوة والأخوات حتى أعمامك عندما يعاملني جدك أو جدتك بشكل سيئ، يقفون معي ويقولون لا تهتمي ولكن بعد تلك الأيام والدك يزداد في تعامله السيء طلبت منه أخذي لوالدي، عند ولادتك كانا في المنطقة الشمالية أي

هذه، جدتي قد توفيت قبل ولادتك بأسابيع فجاءوا هنا، وكأنه كان ينتظر تلك اللحظة فما أن أخبرته حتى قام بالتجهيز للسفر مباشرة، طلبت منه أن يخبرني من الذي وسوس له بهذا الكلام قال : لماذا تريدين أن تعرفي؟ أخبرته أنه مخطئ وسيندم على هذا قال : أنا أثق بمن أخبرني وهذا يكفي من هذه الجملة عرفت أن من سمم أفكاره جدك وجدتك ولكن لم أستطع أن أخبره بذلك

- جدي وجدتي لماذا يكرهونك كل هذا الكره يا أمي وهل يوجد شخص لا يريد الخير لابنه؟!
- نعم يا ابني فهم يكرهوني لأنني من اختيار والدك وليس اختيارهم ففي أسرتكم لا يحق الزواج من خارج إطار الأسرة ووالدك اختار من خارجها لذلك لم يقبلوا بهذا، وإن قبلوا أن يتزوج ابن من خارج الأسرة لن تسلم زوجته من الأذى، أخبروه بذلك ولكنه أصر وهددهم بمغادرتهم إن لم يقبلوا بي وهم لا يريدون خروجه، وافقوا على الزواج وكان مخططهم إبعادي بطريقة قذرة، ولكن لم يسمع حديث أحد وقرر الزواج وتزوجني كما أخبرتك في البداية، المكائد بدأت بعد نزول والدك العمل ولم أخبره بذلك، بعد كل تلك المشاكل علمت هذا قبل سفري بأيام صمتت أمي مجددًا حتى نزلت دمعتها
- بما أنه يعلم هذا الذي سيحدث كيف وثق بحديثهم؟
- لا أعلم في البداية ولكن... توقفت أمي مجددًا عن الحديث أمي ماذا حدث أكملي بالله عليك
- الذي حدث أن جدك دبر مكيدة عظيمة وخبيثة علمتها من عمك وبما أن جدك ذو سلطة وعمك لا حولة له لا يستطيع أن يعارضه، ساعدنا كثيرًا حتى عدت إلى أهلي ولكن عمك لم يخبرني بها ولكنه سيقولها إلى والدك وسياتي إلينا به ويخبرنا بذلك هكذا قال

- اندهشت كثيرًا من هذا الشيء وما الذنب الذي ارتكبته والدتي حتى كل هذا الشيء يحدث لها ولكني هدئت حقاً لان شكي في أبي قد ذهب الحمدلله لم أخذل أمي كذلك

- ولكن لماذا لم يخبر عمي بذلك أبي؟

- لأنه لا يستطيع، حسن المنذر لا يرحم أحدًا حتى أبنائه، حتى لم يخبرني بذلك وفضل أن يقول لأبيك أولًا

- ولماذا تعودي بهذه البساطة تهانين وتتهمين في شرفك وتتركين لهم الساحة

- لا ولكن عمك وعدني أن يخبر والدك بهذا في الأيام القادمة ويطلب منه ألا يسمع لوالدهم ولكن بدون أن يخبر جدك ومنذ تلك اللحظة لا أعلم الذي حدث حتى الآن، كنت احترم عمك جدًا أخبرني ألا أعود حتى يعود هو أو أبيك ويخبرني بالعودة، أبي كان رافض فكرة العودة مطلقًا وفقط يريد طلاقي من أبيك

- ولكن لماذا نحن هنا وكيف أتينا هنا ولماذا لم يأتي أبي أو عمي؟

- لا أعلم يا ابني لأننا غادرنا إلى هذه المنطقة بعد وفاة أمي وأبي في حادث مرور؛ كانا ذاهبين إلى الحج وقبل أن يذهبا أعطياني هذه المزرعة التي تعود لوالد أمي، بعد ذلك أخذتك أنت وأغراضي وذكرياتي وجئت بك هنا وفضلت العيش بعيدًا عن المشاكل وكل شيء ولك الخيار الآن أن تبحث عن والدك أو تبقى معي، حتى إنني لم أخبر أحد بمكاني هذا إلا أهلي المقربين حتى هم غادروا تلك المدينة

- لا يا أمي أنا معك لا خيارات أمامي، أبي لم يعد خياري وحتى لو بحثت عنه فقط لأثبت براءتك أمامه ليس إلا.

تذكرت عندما كنت حبلى بك جاءني غاضب وسألني من الذي خرج لم يكن عندي إجابة حقًا لا أعلم، حتى إنني أقسمت له بعدم معرفتي وأنه لم هناك يكن أحد لم يصدقني ازداد البعد كذلك.

- من كان ذلك؟
- لم أكن أعلم بالفعل
- لا عليك يا أمي، سأذهب كي أنام إن امتحاناتي اقتربت جدًا، ولكن ماذا تعرفين عنه حتى الآن؟
- لا أعلم شيئًا عنه فهو من سكان المنطقة الشرقية يا ابني ولا أعرف أشخاص من تلك المنطقة، هذه الحقيقة كاملة يا ابني وما كنت أريد أن أخبرك الآن ولكن للقدر أحكام

غادرت أمي أسحب قدّماي سحبًا على الأرض، هذا الكلام مؤلم جدًا ولكن ما يخفف عني أن أمي بريئة وإنني أحمل بعض الملامح من أبي، هي في نظر أبي خائنة فهي تعيش منذ أربعة وعشرين عامًا في الخيانة وتظن أن والدي يعتبرها خائنة، لكن حديث عمي ربما خفف عنها كثيراً ولكنه لم يخفف عني حتى أعرف ماذا حدث، وعدت أمي إنني سأجلب لها البراءة وكذلك أبي إن كان حيًا بإذن الله، ولكن أن أنتبه لامتحاناتي هذه الفترة فإنني بالفعل سأنتبه ولكن ماذا سأفعل بعد ذلك؟!

علمت أنني ستتغير حياتي منذ هذه اللحظة وتغيرت كما توقعت، غير هين أن انسى هذا الشيء لابد من معرفة الحقيقة وماذا حدث وماذا كان يقصد عمي ومن الذي جاء ؟

كلها أسئلة بعقلي أمي لم تستطع الانتظار بسبب والدها، أخبرها ألا تعود ولكن لماذا لم يفكر جدي بي وماذا عن والدي؟ أصبحت انتظر بفارغ صبري أن تنتهي امتحاناتي وأبدأ رحلة البحث عن والدي الذي كنت أحترمه حتى اللحظة

اليوم المفتوح

١

تلك الليلة المؤلمة لم استطع النوم جيدًا، تقلبت في الفراش فقط لم أشعر بالنوم أصبحت كثير التفكير.

اليوم التالي مزعج بالفعل منذ ليلة البارحة وأنا أفكر فيما سيحدث وإلى أين سأتجه أين أبي وأين أهلي وأين عمي؟ الكثير من الاسئلة في بالي، لا أعرف كيف وصلت الجامعة وما أن وصلت حتى رأيت معتصم يقف مع فتاة لم أبالي، كنت اشتعل غضبًا من ليلة الأمس بسبب تفكير أبي بأمي وكيف يظن ذلك الظن بأمي وماذا إن رأيته الآن ماذا أقول له؟ هل سيعترف بي؟ هل عمي أخبره بالحقيقة كما وعد أمي؟ أسئلة تؤلمني ولا أجد لها إجابة

- معتصم، معتصم

التفت تلك الفتاة التي تقف معه يا إلهي هذا الوجه لن ولم أنساه ما دمت حيًا فهي من قالت متسول

عادت تلك الكلمة إلى ذهني مباشرة بعد رؤية وجهها، أحمرت عيني كالجمر الملتهب، تعرق جسدي أردت أن أضربها في ذلك المكان ولكنها ليست من شيمي، فضلت الوقوف والسيطرة على أعصابي ربما هي لم تعرفني لأن مظهري تغير بالنسبة لها، حسن الطالب يختلف عن النادل في هيئته.

أصدقائي يعرفون كل شيء عن حياتي ولا أخفي عنهم شيئًا ولكن في هندامي أكون مثلهم فلا يحرجون عندما يكونوا معي وأنا لا أريد أن أحرجهم وأتشبه بهم، ليس لأجلي ولكن لأجلهم، هم يستحقون كل الاحترام.

تركها معتصم في مكانها وجاء نحوي، لاحظ ذلك التغير في وجهي والعرق الذي يتصبب مني

- حسن، هل أنت بخير يا صديقي؟ لم أعلق حتى أعاد سؤاله بعد أن هزّني
- حسن، حسن، هل أنت بخير؟
- كنت أنظر إلى تلك الفتاة التي ذهبت بعيدًا تبحث عن شيء نعم بخير، ماذا تريد تلك الفتاة منك؟
- أرى السؤال على وجه صديقي قبل أن يسأل
- أي فتاة، تلك الفتاة كانت تسأل عن ذلك المجرم
- كما توقعت
- ولكن من أين تعرفها؟
- إنها قصة طويلة حقًا فهي ثاني أكثر شخص ازعجني
- يا ربي كيف ذلك، ولكن بما أنها صديقة ذلك الشخص بالتأكيد ستكون التقيت بها، لكن أين؟
- لم استطيع أن أتحدث أكثر من ذلك
- سأخبرك لاحقًا ولكن الآن دعنا نبدأ المذاكرة، لدي الكثير لأقوم به
- حسنًا، هيا إلى النشاط وسيلحق بنا باقي الشباب

دخلنا النشاط وهدأت بعد الحديث مع معتصم واختفاء تلك الفتاة المزعجة، وجدنا بعض الشباب والباقي لم يأتي، بدأنا حتى يكتمل العدد وأثناء الجلوس ووسط المراجعة أرى الثنائي المزعج يدخل النشاط لم استطع التركيز مع الدراسة ووجهت نظري فقط عليهم، ربما كانا

يتحدثان عن شيء مهم وأرى الانزعاج على وجه هيثم، بالطبع أشعر بالسرور عندما أراه هكذا فقصتي معه بدأت منذ تلك الليلة المزعجة في عامنا الأول وربما لن تنتهي.

فجاءة أرى تلك الفتاة تنظر إليّ وتشير إلى اتجاهنا حتى التفت ذلك المغرور، تبيّن أنها عرفت أنني أنظر إليها، ربما لا تذكرني بعد أن التفت ليّ وعاد ببصره إليها عرفت من أنا غالبًا وغيرت تعابيرها ثم غادرت ومازال ذلك المغرور بمكانه يجلس.

لم استطع الاستمرار في المراجعة فقد انزعجت من ذلك الثنائي أكثر مما أنا منزعج ولكن ماذا أفعل جلست دقائق وقررت الرحيل إلى العمل وبما أنني متعب استأجرت تاكسي حتى أصل المطعم، وصلت واستلمت عملي ودوامي كما هو، زبائن وغيره ولكن في ذلك اليوم طلبت إجازة بسبب الامتحانات التي ستبدأ بعد ثلاثة أسابيع، اتفقت مع صاحب المطعم على هذا منذ البداية يجب أخذ إجازة كاملة قبل الامتحانات حتى الانتهاء منها، استمرت تلك الأيام على شاكلتها.

آخر يوم بالجامعة قررت الذهاب إلى المطعم، عدت إلى عملي وقال لي صديقي أحمد

- اليوم جاء ذلك الرجل وسأل عنك
- اندهشت من هذا
- أي رجل؟
- ذلك الشخص الذي قلت لك يبحث عنك ولكن ما أن أخبرته أنك هنا ذهب ولكنه سيعود
- حسنًا إذا جاء فقط أشر إلي ولا تخبره أنني هنا

ذهبت وجلست داخل المطعم أترقب ذلك الغريب الذي يراقبني منذ أيام، بعد نصف ساعة من الانتظار أشار أحمد بأن الرجل قد أتى وخرجت مباشرة والتقت أعيننا فهو يعرفني

ولكنني لا أعرفه كان رجل أسمر اللون يبدو أنه في الثلاثين من عمره ذو شعر أسود كثيف رمقني واتجه نحوي مهلاً،

- من أنت؟
- لم يجب عليّ فكررت سؤالي
- من أنت وما الذي تريده مني؟ بعد أن نظر إليّ
- لا يا أخي، لا تفهمني خطأ فهناك أشياء أنت لا تعلمها هدأت من روعي ودعوته للجلوس
- لا تقلق فقط أخبرني ما الذي يجعلك تتابع تحركاتي ولا أظن أنه تجمعنا معرفة مسبقة، أليس صحيح؟
- نعم أعلم ذلك ولكن كلفت بهذا من ابنة رب عملي المدللة لكي أرصد تحركاتك لا أعلم لماذا، فقط أخبرتني بهذا
- من هي؟
- لا، لن أخبرك ولكن هي من قالت أن أقابلك اليوم
- ماذا تريد مني إذن؟
- هي ستخبرك بذلك

تركني في حيرتي ونهض حتى غاب عن ناظري.

عدت إلى عملي وأفكر من هي، ولكن في نهاية الأمر تأكد إنها تلك الفتاة التي زارتني تلك الليلة أو ربما شخص، لا أعلم من صاحبة الغنج التي يتحدث عنها ذلك الشخص.

لم تخرج من بالي فكرة تلك الفتاة التي ترسل شخصًا حتى يراقبني وماذا تريد مني أنه خطأي كان لابد ألا اترك ذلك الشخص يذهب دون أن يخبرني ولو شيء قليل كنت شارد الذهن حتى سألني أحمد

- ماذا قال لك ذلك الشخص؟
- إنه فقط قال أمر من شخص أيضًا حتى يراقبني
- ولم تحاول أن تعرف من الشخص؟
- لا قال إنها فتاة اندهش أحمد
- فتاة، يا لك من شخص محظوظ
- دعك من هذا الآن، الأمر يقلقني
- حسنًا، وماذا قال أيضًا؟
- قال ليّ ستأتي للقائي قريبًا
- حسنًا هيا إلى العمل الآن وأترك الأمور كما يشاء الله

عدت إلى البيت مبكرًا لم نتحدث كثيرًا أنا وأمي وتجنبنا الحديث عن موضوع أبي

تناقشنا في أمور الامتحانات وما سيحدث بعدها وماذا سأفعل وماذا عن المزرعة ولكن معظم حديثنا عن المزرعة الصغيرة، تناولت وجبة العشاء ونهضت حتى أكمل دراستي

لم يفصلنا إلا القليل من الامتحانات أغلقت هاتفي بالطبع ولم أذهب إلى الجامعة، محور حياتي توقف في ثلاثة نقاط

الفتاة التي تراقبني ولم تظهر، أبي الذي يشك بأمي والذي لا أعرف كيف ينظر أو يفكر بي هل أنا ابنه أم لا؟ وهل عمي أخبره وإذا أخبره لماذا لم يبحث عني؟ والامتحانات التي بعدها ستتغير حياتي بالكامل وسأصبح إنسان مسؤولًا كامل المسؤولية

أصبحت مندمج بدراستي، أخرج متأخرًا لذهابي للمطعم والعودة مبكرًا، نظرتي إلى أمي سعيدة تكفيني حتى أنعم بالراحة، توقفت قبل الامتحانات بأسبوع من المطعم وأصبح تركيزي

أعلى للامتحانات التي ستتغير حياتي بعدها، جلست طيلة الأسبوع بالبيت لا أخرج إلا لأمر طارئ

امتحاناتي يوم بعد يوم، التقي الشباب قبل الجلسة وبعدها، انقضت الامتحانات وتبقى امتحان واحد وبما أنه أقل مقررًا لم نذهب مبكرًا بعد الامتحان

- كيف كان امتحان اليوم؟
- كان بالطبع مزعج وغير قابل للحل
- أنت دومًا كذلك يا منصور، أتمنى يوم واحد تقول غير ذلك والغريب أنك تنجح
- هههههه، أنه يريد أن يحل كل الامتحان هل تظن نفسك حسن؟
- عيب عليك يا منى فهو مجتهد كذلك وماذا عني، أنا طالب مثلكم
- مثلنا هههههه، الحمدلله إذن

خرج محمد من القاعة وأرى البسمة على وجهه فهو عندما يحل جيد يبتسم هذه البسمة، استقبله منصور

- أظنك أحرزت الدرجة الكاملة
- ليس الكاملة يا غبي ولكني سأنجح إن شاء لله
- إن شاء الله

هكذا عقبت على كلامه، كان يحمل نبأ آخر

- حسنًا يا شباب بعد الامتحان القادم يجب أن نلتقي والحاضر يعلم الغائب لنتناقش في أمر الرحلة الختامية

فرح الجميع بذلك الخبر حتى نسيت همومي من تلك الفتاة وأبي وحتى هذه الامتحانات، لا تفكير كثير بعد الآن وكل شيء سيحل بطريقته بإذن الله، أوصلني محمد إلى البيت بعد أن نزلت

- حسن، حسن
- ماذا هناك؟
- متى ستزاول العمل؟
- الجمعة
- إنه اليوم التالي من الرحلة
- نعم
- والرحلة؟
- سنتحدث فيها لاحقًا، وداعًا

ذهب محمد ودخلت البيت، بالطبع أمي في المزرعة، تناولت وجبة خفيفة من المطبخ ودخلت غرفتي أخذت راحتي، غفوت ولكن لا أعلم كم من الزمن، استيقظت بصوت أمي لصلاة المغرب، صليت صلاتي وعدت إلى أمي

- كيف كان امتحانك اليوم؟
- إنه أفضل من الماضي
- بالتوفيق يا بني

عدنا لأحاديثنا التي تجعلنا نشعر بالراحة، ثم بدأت القراءة ربما أخر مقرر سأقرأه بعد الآن ليس ليّ طموح بالالتحاق بالدراسات العليا، يكفي دراسة بعد الآن وسأنتبه لأمي وعملي وربما سأبحث عن أبي إن لزم الأمر.

بعد الجلسة الأخيرة الجميع يهنئ الآخر بالانتهاء من هذه المرحلة و فرحة عارمة والكل سعيد بهذا الإنجاز فقد انطوت صفحة من صفحات الماضي الجميل.

الجامعة منارة علم ومعرفة وليست بالصعبة وليست بالسهلة، كل شخص يجب أن يتعلم كيف أن يجعلها سهلة أو صعبة، طريقة التنظيم وإدارة الوقت تجعل الشخص قابل لفعل أي شيء مهما كان صعب، فيها الجيد والخبيث، السيء والاسوأ ولكن الذكي هو من يخرج منها دون أي ملف سيء أو سمعة مشينة.

أعاد محمد ما ذكره من قبل بالتوجه إلى الساحة لمناقشة أمر الرحلة، حضر معظم الشباب، محمد هو القائد لهذه المجموعة وهو المبرمج الأول لكل الرحلات

من قبل قام منصور وهند وعلي بتنظيم رحلة ولكنها لم تكن بالمستوى المطلوب الذي كان محمد يقوم به فمنذ تلك السنة ربما من سنتين محمد هو المنظم الأول وبدونه لا رحلة ولا ترفيه.

بدأ محمد في شرح البرنامج وأخبرنا بأنه غدًا أي اليوم التالي مباشرة من انتهاء الامتحانات برنامج الرحلة لم اشأ أن أعترض أمام الحاضرين الكل أعرب وأفصح عن رأيه وكما هو متوقع تم الانحياز لمحمد بعد أن انفض الجميع من حوله استدرجته في الحديث

- المعذرة يا محمد ولكني لن أكون معكم غدًا
- لقد تغيرت ملامحه
- لماذا يا حسن أنه ليس مجرد يوم

ففضلت أن أبرر موقفي، أنا سأرتب ماذا سأفعل لقد انتهيت وتبقت لّي مشكلتين ولا أعلم ماذا يخبئ القدر بعد

- أعلم ولكن تعلم أنت يجب أن أعود إلى عملي

- عمل، عمل هل جننت أنت كل وقتك للعمل والدراسة، انتهت الدراسة وأنت في إجازة هل نسيت؟

- لم أنسى ولن أنسى إنني عامل ويجب أن أعود إلى عملي تعلم أن إجازتي ستنتهي غدًا وأريد أن أقضي يوم غد مع أمي

- وضع يديه على كتفي مواسيًا وقد أثرني حديثه

- حسن يا صديقي يجب أن تعطي يوم من حياتك لنفسك، الحياة ليست هكذا فقط عش لنفسك يوم فهذا لا يرضي أحد

- أعلم يا محمد ولكن..

- قاطعني

- ولكن ماذا! لا نقاش يا حسن وغدًا سأكون معك في البيت بسيارتي وسنذهب أفهمت؟

- ولكن يا محمد.....

- لا مزيد من النقاش اذهب الآن وأكمل يومك مع خالتي وسآتيك غدًا

لم استطيع أن أفعل شيئًا التزمت الصمت، تحركنا بعد ذلك وفي الطريق لم نتحدث كثيراً حتى أوصلني وغادر.

ذهبت إلى أمي ووجدتها بالمنزل وقد أعددت عدد من الأطباق والحلويات وذلك الكعك الذي أحبه كثيرًا احتفالًا بانتهاء الجامعة، الحمدلله دائمًا كنا وحيدان نحتفل لحالنا ونبكي لحالنا لا أحد يشاركنا الهموم ولكن أصدقائي لا يتركوني وشأني عندما أكون حزين

الشيء الجميل في ذلك أمي لم تناقشني في أمر أبي منذ تلك الليلة أو ربما أنا لم أبدأ لها ذلك واخترت التفرغ من الدراسة أولًا ثم نتحدث فيه

- أمي

- لم تنطق أمي بل رفعت رأسها منتبهة إلي
- غدًا سنخرج في رحلة مع الأصدقاء
- إلى أين ؟
- إلى ذلك المنتجع الساحلي
- إنها فكرة جيدة يا عزيزي، ولكن أما كان لكم أن تأخذوا وقتًا كافي من الراحة حتى تخرجوا في هذه الرحلة؟
- بالطبع فكرنا في ذلك ولكن محمد يصر على ذلك نسبة لظروف بعض الطلاب الذين يسكنون خارج المدينة
- حسنًا، إذن لا مشكلة في ذلك يا ابني عش لنفسك ولو يوم واحد واستمتع بكل لحظة وكل دقيقة فيها، إن درب الحياة طويل جداً إن قلت تريد الركض فيه لن تصل إلى مرماك ولكن إن أردت الاستمتاع بها خذ أيامك منها كذلك
- بالتأكيد سأفعل من الآن ليس ليّ شيئًا غيرك فقد انتهيت من أهم المراحل في حياتي وسأبدأ رحلة جديدة وأحتاج إلى دعائك

نظرت إلى أمي بتفحص، فإن الرحلة الجديدة التي أقصدها لم تفهمها هي وحمدت الله على ذلك، لا أريد أن أفسد هذه اللحظة الآن

- كل يوم وكل لحظة أدعو لك يا ابني ربنا يوفقك دومًا ويعطيك الذرية الصالحة
- ابتسمت ابتسامة عريضة وأجبتها
- آمين يا ست الحبايب، إذن في عقلك الزواج هذه المرة
- بالطبع ماذا لديك الآن؟
- أمي لدي الكثير بعد أن أفرغ منه سأحضر لك تلك الزوجة

- ابني

نظرت إليّ أمي نظرة أعرف معناه

- لا تفكري يا أمي لا فتاة في عقلي أو قلبي وإلا كنت أخبرتك، تعلمين ذلك لا أخفي شيئًا عليك، أليس كذلك؟

- نعم وهذا ما يشغل بالي

- لا تشغلي بالك بشيء لم يأن أوانه لكل مرحلة متطلبات ومعطيات

- حسنًا

الوقت يمر سريع، قمت بتحضير ما يلزمني من لبس لرحلة الغد لأنني بالتأكيد سأستيقظ متأخر وربما انسى شيئًا

قررت بعد تلك الرحلة واليوم الترفيهي سأبدأ رحلة أخرى مختلفة ستغير حياتي ربما للأحسن أو للأسوأ

اليوم المفتوح

٢

لقد كانت فترة عصيبة جدًا انتهت بمعاناة شديدة، فترة بالتأكيد لن تعود مجددًا ولن ننساها بهذه البساطة إنها فترة الجامعة،

لقد انتهت الجامعة بجمالها ومحنها وروعتها وكل شيء بها سوى كان سيئ أو جيد، الجامعة مرحلة تغيرات ونضج اجتماعي وفكري وثقافي تجعلك تلتقي بالكثير من الناس، أعراف وتقاليد وعادات وأماكن جديدة ربما لم تسمع عنها ولن تسمع عنها لولا هذه الجامعة، رغم الصعوبات التي مررنا بها إلا أنها تظل الأجمل والأنقى والأنظف.

قررنا أخذ يوم مفتوح به مجموعة من الأنشطة الترفيهية بالمدينة الساحلية التي بها منتجع للترفيه ولتغيير المزاج، قررنا الإسراع فيها نسبة لظروف صديقي حسن بالأول، وظروف بعض الاصدقاء لأن إجازته أوشكت على الانتهاء التي أخذها للامتحانات، وكانت تضم مجموعة من الشباب والفتيات الذين ينتمون إلى مجموعتنا التي تكونت خلال السنوات الماضية، تجمعنا بعد الامتحان الأخير لمناقشة ذلك اليوم الترفيهي وتحديد اليوم والزمان

- يا شباب إذن الرحلة الترفيهية المعلن عنها ستكون غدًا إن شاء الله
- بهذه السرعة يا محمد دعنا نستجمع من هذه الرحلة الطويلة قليل ثم نخرج
- بالعكس يا حاتم لابد منها، لأنها تغيير وبداية لتغيير الأنفس ولا نعلم ربما البعض يريد السفر إلى أهله
- معك حق يا محمد أنا اشتقت لأهلي، أنا هنا منذ أربعة أشهر لم أذهب
- وأنا أقصدك أنتِ يا فاطمة، رأيتك كيف كنتِ مندمجة مع المشروع والامتحانات لذلك سنذهب غدًا

اختلف البعض واتفق البعض ولكن كما هو المتوقع وبالاتفاق في الآراء يكون للأغلبية العظمى وبما أنه الأغلبية للغد قررنا الذهاب في اليوم التالي، بعد أن تفرقنا للتحضير أوقفني حسن

- المعذرة يا محمد ولكني لن أكون معكم في الغد
- احترت وانزعجت من هذا الكلام لماذا يا حسن إنه مجرد يوم
- أعلم ولكن تعلم أنت يجب أن أعاود عملي
- عمل عمل، هل جننت أنت كل وقتك للعمل والدراسة، انتهت الدراسة وأنت في إجازة هل نسيت؟
- لم انسى ولن انسى إنني عامل ويجب أن أعود إلى عملي تعلم أن إجازتي ستنتهي غدًا وأريد أن أقضي يومي مع أمي بعد أن وضعت يدي على كتفيه
- حسن يا صديقي يجب أن تعطي يومًا من حياتك لنفسك يا صديقي، الحياة ليست هكذا فقط عش لنفسك يوم فهذا لا يرضي أحد
- أعلم يا محمد ولكن....
- ولكن ماذا؟ لا نقاش يا حسن وغدًا سآتي إليك في البيت بسيارتي وسنذهب، أفهمت؟
- ولكن يا محمد...
- لا مزيد من النقاش اذهب الأن وأكمل يومك مع خالتي

لم أدعه يلقي كلمة أخرى وذهبنا، أوصلته إلى بداية الطريق المؤدي إلى بيته وذهبت إلى بيتي.

حسن صديقي منذ أمد بعيد لا أذكر كيف بدأت صداقتي به ولكن ما أذكره كنت أقود دراجتي وأوقفني بعض الفتية ربما في عمري أو أكبر بقليل، حاولوا قيادة دراجتي بالقوة، كان في

الطريق ذلك الشاب القوي لقد اكتسب قوته من عمله بالمزرعة علمت ذلك فيما بعد ،خلصني منهم ولكني خرجت بجرحة صغيرة وعدت إلى البيت، عندما رآني أبي غضب جدًا ولكني أخبرته عن حسن وماذا فعل وبما أننا كنا جدد بالمنطقة أصبح حسن صديقي الوحيد من ذلك الوقت حتى الآن.

لدي أصدقاء جدد ولكنه الأول عندي والمفضل وأسرتي تحترمه كثيرًا، بالرغم من متوسط حاله إلا أنه لا يرضى المساعدة من أحد منذ أن كان صغيرًا وقد كبر كثيرًا في عين أهلي خاصة أبي ويوصيني به دائمًا أن لا أتركه وأنا معه من ذلك اليوم. وصلت البيت دون أن أحس كل تفكيري كان كيفية الرحلة والبرنامج الترفيهي الذي سيكون فيها، ولابد أن يكون مميزًا هذه المرة

وصلت البيت بعد كل ذلك التفكير والتشويش الذي برأسي فتحت الباب بمفتاحي ودخلت بطريقتي الخاصة التي أدخل بها وما إن دخلت حتى رأيت لمياء

آراها هذه الأيام كثيرًا، هي فتاة حقًا رائعة جدًا، جميلة وفاتنة والكل يتمناها أن تكون له بادرت الحاضرين

- السلام عليكم
- ردوا السلام عليّ الجميع كانت أمي وأمنية معها بالصالون
- أمنية أختي الأكبر ولكن من يرانا يقول إنني أكبر منها أو التوأم لها، الفارق بيننا عام ونصف
- لمياء كيف حالك وكيف امتحاناتكم؟
- إنها بخير والحمدلله تبقت لنا أيام فقط وننتهي إن شاء الله ، وأنت ماذا عنك ؟
- بالتوفيق، الحمدلله تخلصنا اليوم منها، أنتم طلاب العلوم هكذا فتراتكم بين الامتحانات طويلة لقد بدأتم قبلنا صحيح؟ نعم؛ ولكن موادنا أكثر منكم وأيامنا أكثر

- متى امتحانكم القادم؟
- بعد أسبوع
- إنه طويل، كنت أتمنى لو أكملتموها حتى تذهبوا معنا الرحلة غدًا
- سبقتها أمنية بالإجابة
- أي رحلة؟
- رحلة آخر السنة والتي صادفت نهاية الفترة الدراسية
- من الذين معك من أصدقاءك المعروفين لدي؟
- حسن، معتصم، تنزيل، مصطفى وفاطمة من المنطقة الغربية أذكر أنك التقيت بها جميعًا
- أمنيه تحدثت عادي وأظهرت إعجابها عن الرحلة ولكن الغريب والمدهش أن لمياء انفعلت أكثر مع هذه الرحلة
- أتمنى أن أكون معكم ولكن الامتحانات وأتمنى أن أتعرف إلى أصدقاء جدد وبالأخص من التجارة سمعت أنهم لبقون جدًا ومحترمون أكثر
- صحيح كما قلتي والأجمل لو تعرفتي إلى أصدقائي المقربون حسن ومعتصم وتنزيل

لا أعلم لماذا ركزت لمياء مع اسم حسن وأصبحت تسأل عنه كثيرًا، اكتفيت بالإجابات التي تتلقاها من أمنية، فإنها تحب حسن أكثر مني وتعرف عنه كثيرًا جدًا، ولكنها تحبه مثلي أي كأخيها ليس إلا وهو كذلك يحبها فإننا داخل أسرتنا نحب حسن جميعا كأنه شخص من العائلة

- أبي يعتبره ابنه الثاني وكذلك أمي وأمنية كأخيها الثاني.

ركزت أنا مع ردة فعل لمياء عندما تسمع عن حسن أي كلمة، أمنية قد بالغت في بعض الصفات ولكنه يستحق هذه الصفات صديقي رائع بكل ما تحمله هذه الكلمة حتى تفاجأنا

بطلب لمياء الغريب بالرغم من إنني أحببت ذلك الطلب وكنت أتوقعه بعد تلك التعابير التي رأيتها على وجهها محمد هل نستطيع أن نأتي معكم الرحلة؟

نقطة ضوء

لا أعرف كيف كان شعوري مع تلك الحقيقة السعيدة التي تقول أن أخو

صديقتي صديق حلمي، وفارسي الذي كنت انتظره، مذ عرفت ذلك أصبحت إلى أمنية، ربما تملكتها الحيرة من تلك الزيارات ولكن بما أنها أيام مهمة جدًا لنا لم تهتم بذلك، ومشروع التخرج مشترك بيننا لذلك ذهابي إليها كان طبيعي جدًا.

بالرغم من ذلك لا أقابل محمد إلا قليلًا ولا استطيع أن أتحدث مع أمنية

في شأن حسن حتى لا تشك في معرفتي له، ما أن بدأنا الامتحانات أخفضت من ذهابي إليها فإنها فترة عصيبة بما إنها الفترة النهائية وبعدها سنودع الجامعة والدراسة.

الدراسة الجامعية هي أجمل المراحل الدراسية ونوعية الصداقات التي تتكون فيها تعد من أفضل الصداقات على الإطلاق؛ ببساطة لأنك تختار أصدقائك بملء إرادتك، وتعرف مع من ستذهب وكيف تحدد

علاقاتك مع الناس، أضحيت إنسان واعي جدًا وبالتأكيد ستجد من تتفاهم معه وتفضله على غيره وترتاح معه راحة نفسية ومعنوية وتستطيع أن تقدمه لكل شخص يقابلك على أنه صديقك وربما الأفضل، ترتقي لنقائه، باحثٌ عنه بقوة، صديق تشتاق لحديثه، ترجو لقاءه، متفاني لأجلك وقبل ذلك يحبك لشخصك لذاتك.

أمنية ونهى فهن صديقاتي بالفعل ولكن نهى بالتأكيد الأولى فهي معي منذ

البداية وأمنية تعرفت بها في السنة الأولى من الجامعة بما إننا ندرس

خمسة أعوام وطلاب التجارة أربعة أعوام لذلك أصبحنا بنفس العام الذي

ينتهي فيها كلٌ منا.

تبقى لنا أسبوع واحد من انتهاء الامتحانات وكان المقرر الأصعب على الإطلاق في ذلك الفصل لقد أخذ أسبوعاً كاملاً حتى انتهينا منه.

رن هاتفي ربما كنت أنتظرها بشوق هذه المكالمة ولم تكن متوقعة

- ألو
- لمياء، كيفك؟
- بخير الحمدلله، فقط مع عدم التركيز
- أوف لدينا أسبوع بالكامل خذي راحة لمدة يوم أو يومين
- أمنية ماذا تقولي؟ هل تعلمي أنه المقرر الأصعب والأهم؟
- أعلم يا أمنية ولكن عقلي لا مساحة فيه هذه الأيام
- هههههه؛ تتحدثين وكأنك ذاكرة جهاز كمبيوتر
- بالطبع أصبحنا مكتبة مراجع، كل مرجع بعقلنا
- معك حق، لقد درسنا كم هائل من المراجع أسال الله أن تنفعنا
- أسال الله أنا ذلك، ولكن تعلمين سنأخذ شهاداتنا ونضعها على الحائط
- تفاءلي بالخير يا متشائمة
- إنه الواقع، حسنًا دعك من هذا وتعالي ليّ
- في هذا الوقت ؟
- نعم تعالي وسنرافقك أنا ومحمد بعد ذلك بالسيارة

بعد ذكر محمد جاءت ذكرى حسن على خيالي لم استطيع أن أقاوم عدم الذهاب ولكن تعللت ببعض الأشياء أولًا ثم أغلقت الهاتف.

- هذه الأيام حرة إطلاقًا أذهب وأعود ولكن في حدود، بدلت ملابسي كأنني كنت جاهزة بالأحرى لقد أحسست بذلك أي أنني سأخرج وبالطبع أخي موجود طلبت منه توصيلي إلى منزل أمنية لم يعارض بذلك لأنني أخبرت أبي هذه الأيام بالذهاب إلى ذلك المنزل كثيرًا بسبب الامتحانات والبحث سابقًا، أوصلني أخي وأخبرته بالعودة إليّ لاحقًا.

كانت أمنية بانتظاري في الباب دخلنا على الصالة وأخذت ضيافتي وكانت عيني تبحث عن محمد ولكن بالطبع لم تجده، ولن أستطيع أن أسأل عنه.

تحدثنا كثيرًا عن تلك الامتحانات التي مرت وماذا سنفعل وكمية من المواضيع فجاءة نسمع صوت الباب يفتح بطريقة غريبة

- هذا محمد هذه طريقته في فتح الباب

ارتسمت بسمة حول فمي سأعرف معلومة عن حسن، لم أعلق على ذلك

اكتفيت بالابتسامة

حتى دخل علينا وبادرنا بالسلام وربما كان متعبًا قليلًا تبادلنا أطراف

الحديث عن الامتحانات مجددًا وغيرها حتى تحدث عن رحلة

لم نحسب لها بالطبع، عندما سألته أمنية عن الأشخاص

تمنيت وقبل أن أكمل أمنيتي

حسن، معتصم...،

تهلل وجهي وارتعشت رعشة قوية شعرت بها ولكنهم لم يشعروا بذلك

حقًا قال حسن ملاكي النادل، قررت بداخلي لو كان لدي مئة امتحان

لذهبت حتى أنظر إليه عن قرب، هذا ربيع قلبي وملاكي النادل! توقفت عند حسن وطرحت بضع من الاسئلة وانفردت أمنية بالإجابات، أصابتني الغيرة كيف هي تعرف كل هذا الشيء

عن حسن لكنها ذكرت ليّ أنه مثل محمد بالنسبة لها، مع كل كلمة تقولها كانت تشق صدري وتدخل قلبي لا عقلي، لا أعرف كيف كانت تعابير وجهي دون أن أشعر خرجت تلك الجملة

هل نستطيع أن نأتي معكم الرحلة؟

لا أعرف كيف خرجت تلك الجملة أصبت بالإحراج ولكن لقد خرجت كيف أعيدها، فعززت موقفي أمنية بتأكيد الطلب فقبل محمد واتفقوا أن يأتيا غدًا بعد أخذ حسن، مع تلك الجملة ذهبت إلى مكان آخر لا عودة منه، طلبت الإذن بالمغادرة لأنني لم استطيع الجلوس أكثر من ذلك لربما اكتشفوا مشاعري

- بهذه السرعة؟
- نعم فالوقت تأخر
- حسنًا لقد أخبرتك سنوصلك أنا ومحمد
- لا، فإن محمد وصل للتو ولا أريد إزعاجه
- يا ابنتي انتظري

أمنية لقد طلبت من أخي أن يأتي فهو قريب من هنا وسألتقي به كما وعدته حسنًا غدًا سنأتي عليك

- ولكن إلى أين؟ إنه السؤال الذي طرحته إلى نفسي...
- لعبة الاعترافات

صُدمنا أنا وأمنية من طلب لمياء ولم يكن متوقع منها ولكن أخذنا الموضوع بلباقة حتى لا تحس بالإحراج من طلبها دون دعوة صريحة

قطعت أمنيه الصمت

- فكرة جميلة، تغيير للنفسيات وترفيه عن النفس واستعداد كامل للمادة القادمة، هل نستطيع القدوم؟

- بالتأكيد، حقًا فكرة ممتازة لتغيير نمط الدراسة والاستعداد بوضع جديد، حسنا سنأتي غدًا عليك في طريقنا أنا ولمياء وحسن كذلك سنأخذه معنا في طريقنا

غادرتنا لمياء إلى منزلهم، قامت أمنية بتوصيلها إلى باب المنزل وانتظرت أمنية بالصالون حتى عادت وفاجأتها

- ماذا يحدث لصديقتك؟

- ماذا حدث؟

- ألم تلاحظي شيء غريب؟

- في ماذا بالضبط ؟

- أنتِ غبية كيف دخلتي العلوم؟ عندما تحدثنا إنها فقط تسأل عن حسن؟

- هل هذه غيرة أم ماذا يا أخي؟

- بالفعل أنتِ غبية، أغار مِنْ مَنْ وعلى من؟

- يا أخي إن لمياء من جميلة جميلات كلية العلوم، الكل يتمنى إشارة منها فقط ولكنها لا تعير شخص اهتمام فهي لديه مواصفات تقول لم تجدها حتى

- الآن، ولكن هذه الأيام تغيرت كثيرًا لا أفهم كيف ولكن ليست كالسابق، ولكن ربما أنها تعجبك أو العكس

- ليس في عقلي مما تقولين ولست من هذا النوع لا تخافي يا أختي، ولكنها تشع نور من وجهها عندما تسمع كلمة عن صديقي حسن

- ربما أعجبت بالمدح الذي ألقيته على صديقك ليس إلا، وربما ليس في عقلها ما يدور في عقلنا دعنا من هذا والآن سأذهب لغرفتي
- وأنا سأذهب أيضًا وأرتب برنامج الرحلة
- لا أوصيك يا أخي أنت بارع في هذا بالتوفيق

غادرنا الصالة أنا وأمنية دخلت غرفتي وأبدلت ملابسي واستلقيت على سريري لبضع ساعات ثم نهضت إلى مكتبتي، ربما الجلسة الأولى التي ليست من أجل الدراسة ولكن لوضع جدول ترفيهي للرحلة.

كتبت البرامج والألعاب منها فقرات الشعر، الغناء، الرقصات الجميلة، الألغاز وبالطبع لعبة الاعترافات فهي الأجمل دائمًا وموجودة بكل برامجنا السابقة .

عدت بعد ترتيب الجدول إلى الصالة، تناولنا العشاء وتناقشنا كثيرًا في أمورنا العائلية وكيفية الحياة بعد التخرج ماذا سأفعل في حياتي أنا بالضبط ؟

قرر أبي انضمامي للشركة كما متوقع والمخطط له من قبل ولكن بعد استجمامي وأخذ راحتي بالكامل لمدة شهر أو شهرين على الأقل، شاهدنا فيلم عائلي حتى منتصف الليل وغادرنا الصالة لبداية يوم جديدواليوم الذي ستتغير فيه أشياء كثيرة

لعبة الاعترافات

٢

كانت أمي توصيني بأن انتبه إلى نفسي، لا تزال تعتبرني صغيرًا ولكن لا استطيع أن أغير لها فهمها فهذا حال كل الأمهات تظل صغير حتى إذا نبت شعرك الأبيض وأصبح يكسو ويزين رأسك ولحاتك.

سمعت صوت سيارة محمد بالخارج، هممت بالذهاب وجدته مع أمنية لم أتوقع أن تأتي، سلما على أمي وكالعادة أوصتنا مجددًا بالاحتراس والدعوات تلاحقنا من الخلف.

ركبنا السيارة وأتخذ محمد الطريق الخلفي، طريق معرج متداخل، على جانبيه ديار رائعة ذات زخارف أرجوانية، خضراء وأخرى ألوان كألوان قوس قزح تزينها، ظلال وارفة وأشجار خضراء باهية تسر الناظرين وتسعد الروح وتولد البهجة.

أخبرته أنه يتخذ طريق خطأ ولكن قال أن هذا الطريق يؤدي إلى منطقة التجمع ثم سنأخذ صديقة أمنية.

ما إن وصلنا اتصلت أمنية على صديقتها التي جاءت مع أخيها الأصغر منها ربما، هذا ما تبين من ملامحه رحب بنا بحرارة وسلمت لمياء هذا كان اسمها على محمد وأمنية ولكن لا أعلم ماذا حدث، عندما سلمت عليّ شعرت ببرودة ورعشة في يدها فنظرت إليها جاءتني ذكرى وشعرت أنني قد رأيت هذه العيون من قبل ولكن أين؟ لم أتذكر أين، ربما على الطريق أو المطعم أنا ألتقي بالكثير من الناس وكذلك كانت تضع خمارًاعلى رأسها فحجب ملامحها، ركبت خلفي وتحركنا، كلما نظرت في المرآة يخيل ليّ إنها كانت تنظر نحوي، لم يمضي وقت حتى وصلنا منطقة التجمع ذهب محمد لتفقد الأغراض ربما تناقش مع بعض الشباب بسبب تأخرنا

- معتصم، من الجيد أنك تسبقنا
- نعم، الترفيه غير الجامعة والمحاضرات
- معك حق لذلك أتيت مبكرًا، كذلك كنت مبكرًا ولكن محمد قد تأخر ربما بسبب أمنية
- ربما لأن البنات غالبًا ما يتأخرن في الخروج
- دعنا نساعدهم

قمنا بتحميل الأغراض على السيارات وتحركنا،

كانت ستة سيارات تحملنا، وصلنا المنتجع بعد أن أخذنا أقصر الطرق وسط إزعاج الموسيقى وإزعاجنا حتى وصولنا إلى المنتجع.

كانت هناك مجموعة مهولة من البشر ربما بعض الشباب كذلك يحتفلون بانتهاء الجامعة من كليات أخرى.

حجز محمد ربما أبعد منطقة للاسترخاء من ذلك استنتجت، حضّر مجموعة من البرامج الترفيهية فهو خبير بذلك الشيء منذ البداية

بسطنا كل بساط كان معنا على الأرض وكانت هناك بعض الكراسي الإسمنتية والحديدية ولكنها بالطبع لن تسعنا جميعا؛ جلس البعض عليها والبعض على الارض كانت الساحة متسعة لإلقاء المواهب

قدم مازن أغنية جميلة إنجليزية ومنصور البدين قدم رقصة جعلنا نضحك هو بارع بالفعل راوية قدمت قصيدة شعرية وكمية من الفقرات وبين

كل برنامج فاصل للأكل والشراب.

جلسنا نتسامر ونسأل ماذا بعد الآن؟!

- شباب ما خططكم بعد الآن؟

كان هذا سؤال فاطمة

- نوران بدأت
- أنا الآن فقط أريد أن أنام لمدة شهر أولًا بالمنزل ثم سأبدأ بزيارات أهلي بالمناطق المختلفة ثم سأعود وأفكر من جديد

الكل أيدها بالفكرة

- أما أنا سأرافق خالي في رحلة علاجية خارج البلاد لمدة شهر أو شهرين وسأستمتع بالمناظر الخارجية

فرحنا من قول عبدالله هذا وتمنينا الشفاء العاجل لخاله، الكل تحدث تبقى ثلاثة أو أربعة أشخاص لم نتحدث بعد ولكن طلب من ضيفاتنا أمنية وصديقتها الحديث

أمنية قالت

- نحن لم ننتهي بعد من الامتحانات يا أصدقاء ولكن بعدها لدي بعض الورش التي سأدرسها وأريد أن أسافر وربما سأنضم للمصنع الذي سيفتتحه أبي بقسم المعمل

أما تلك الجميلة فحقًا رائعة لم أتذكر حتى متى رأيتها ولكن متأكد من أنني

رأيتها من قبل تتحدث بالألغاز وربما كانت تبحث عن شيئ ووجدته، قالت

- كنت أبحث عن شيئ غالي منذ فترة والآن وجدته منذ فترة قليلة ولدي أعمال كثيرة سأبدأ في انجازها قبل فوات الأوان حيث لا ينفع الندم

لا أعلم لماذا تلك الفتاة كلما وقع نظري عليها أشعر أنها كانت تنظر نحوي

وعندما تقع عيني عليها تغير اتجاه نظرها ربما صدفة فقط ولم أضع لها اهتمام حتى حدث ما حدث في نهاية اللقاء ثم بدأت لعبة الاعتراف.

- كانت تلك اللعبة هيبتنا منذ أن بدأنا لعبها في العامين الماضيين ولكن من شروطها الصدق في التعبير بالرغم من أنها لعبة إلا إننا اتخذناها خطوة لتغيير أنفسنا أي إذا أردت أن تنصح شخصًا ولا تريده أن يأخذ منك موقفًا قل له في لعبة الاعترافات لن يأخذ منك موقف ويقوم بتصليح ذاته ولكن

اللعبة بدأت واستمرت بخير إلى أن جاءت تلك الرسالة أو تلك الحقيقة التي كنت دائمًا أهرب منها لم استطيع فعل شيئ أصبحت كالحجر وشعرت بأن دمي جميعه قد صعد إلى وجهي، لم استطع النظر في عين أصدقائي أو حتى أن أنظر في تلك الوجوه لأعرف من كاتبة تلك الكلمات

- أنا حقًا أريد هذا الكلام ولكني لا استطيع أن أكون عاشقًا ومتيمًا فهناك أولويات ليّ

WORD
PDF
غدًا يومي

ودعتهم وخرجت فقط أتنقل من طريق إلى آخر، المسافة بين بيوتنا ليست طويلة، أريد الخروج حتى استطيع أن أعبّر عن فرحتي بالطبع، دائرة حول نفسي مرة و مرة أركض وتارة أسير في هدوء متناغم، فغدًا سأعترف لحبيبي بذلك الشيء الذي بداخلي، وصلت البيت ولم استطع الجلوس مع العائلة فقط.

بادرتهم بالتحية ربما لاحظوا تلك الابتسامة ولكن لم يستطيعوا أن يسألوا وإلى غرفتي مباشرة.

أغلقت بابها وفتحت خزانتي على مصراعيها وأصبحت أختار أي فستان سأرتدي كنت حائرة جدًا

هذا، لا إذن هذا

اتصلت بنهى وأخبرتها عن الرحلة ولكنها لا تستطيع الذهاب ربما لديها أمور أخرى أغلقت الهاتف وعدت إلى بحثي عن الفستان

اخترت الفستان بعد العاشرة مساءًا ولكني بالطبع سأضع الخمار الشفاف لأن حسن معهم ولا أستطيع أن أراه ربما سيعرفني

فضلت النوم لأن غدًا يوم تاريخي بالنسبة ليّ، إنها المرة الأولى التي سأعبّر فيها عن حبي لشخص ما وبعد ما عرفته عن حسن من أمنية أنه ليس لديه تجارب في هذه القصص ولا تهمه البتة مثلي، كان متفرغ لأمه ودراسته وعمله لا رابع لهم.

استيقظت مبكرًا ذلك اليوم وجهزت نفسي لأنه من المقرر الذهاب باكرًا

ولكن لا أعرف الزمن بالضبط إلى أن وصلتني أمنية وملاكي النادل ومحمد

أبي لم يقبل في البداية ذهابي إلى تلك الرحلة بحجة الامتحانات ولكن بعد اصراري للترفيه وأكدت له أن صديقتي أمنية معنا وأخيها وافق، حتى

يتأكد من ذلك طلب من أخي مرافقتي إلى السيارة؛ ما أن خرجنا حتى وقع نظري على ذلك الشخص الذي يجلس بالأمام فهذا هو بالطبع وشعرت بأنفاسي تتصاعد وتعلو وخفقات قلبي تزداد وتتسارع، في تلك اللحظة لم

أرى شيئًا غير حسن، ربيع قلبي و ملاكي النادل ربما سلمت على أمنية ومحمد لكن لا أعرف كيف؛ ربما عرفت أخي بمحمد وبالطبع هو يعرف أمنية لكن لا أذكر؛ تفكيري مع ذلك الذي يجلس بالمقعد الأمامي .

أخي متى عاد لا أعرف؛ والعجب من ذلك الشخص لم يشعر بما شعرت به أنا ولكن فجأة نظر إلى وجهي ولكن سرعان ما أخفض رأسه استنتجت أنه

عرفني بالرغم من وضعية خماري التي كانت جيدة

جلست خلفه بالقرب من أمنية وتحركت السيارة، تحدثنا قليلًا فقط ولم نكمل لأن المسافة كانت قريبة فنقطة الالتقاء كانت قريبة من بيتنا لذلك ربما

جاءوني آخر شخص حتى وصلنا إلى المنتجع أثناء الصخب العالي.

كانت الرحلة مليئة وحافلة بالشخصيات تعرفت على معظمهم عن طريق أمنية فهي تعرف جُلهم؟ منهم من تعرفهم سطحيًا ومنهم من تعرفه

بعمق، احتفينا بذلك اليوم وانتهت كل البرامج وكما قيل منهم تبقى البرنامج

الختامي كما زعموا وربما كان الجميع ينتظر ذلك البرنامج كانوا يسمونه

الاعتراف أو شيئ من هذا في هذه اللعبة أرى الحماس يتخلل وجوههم

أخبرني محمد أنها لعبة ولكنها حقيقية، أنها أفضل ما لديهم ويتعاملون معها بجدية قصوى

ولكن اقترح أحدهم أن يغيروا قواعد اللعبة هذه المرة والاعتراف يترك كرسالة مع كتابة الاسم في الأخير للمعترف له، وبما أنني عرفت أيضاً أن حسن شخص لا يخجل من عمله بالمطعم وكل أصدقائه يعلمون ذلك، تستهويني أن يكون المرؤ شفافاً فهو قنوع جداً، جلسنا في دائرة متوسطة تحوى كل المشاركين والكل أخذ ورقة وبدأ بالكتابة سألت محمد

- ماذا بعد الآن وكيف هذه اللعبة؟!

- هذه اللعبة أكتب ما في جعبتك سوى كان كره، حقد، سخرية، حب، أي كلمات تريد أن توصلها لشخص موجود هنا

فرحت كثيراً من هذا، هو فقط ما كان ينقصني وما أردته وبدأت بإفراغ

ما في داخلي من كلمات ومشاعر وكل ما أضع كلمة على الورقة أنظر إلى ملاكي النادل، بعد ذلك جمع الورق جميعه في سلة واحدة وقامت صديقتهم ربما كانت الوجه الفكاهي إلى تلك المجموعة، وجهها وتعابيرها وحركاتها تدل على ذلك، قرأت مجموعة من الاعترافات إلى أن وصلت

اعترافي فقد تغيرت حركاتها وأسلوبها بل تحسن إلى أفضل حالة إلقاء عرفت كيف تصل بإحساسي إلى ذلك الشخص كنت أراقب تعابيره فهو عادي في بداية الأمر لأن الاعتراف لم يذكر اسم شخص والكل مندهش

ويتمنى أن يكون هذا الكلام له، ولكن قد خاب ظنهم وتفاجأ آخر لم يتوقع أن يكون هذا الكلام له، أحسست أنني أحرجته أمام أصدقائه.

ولكن لا يوجد شعور أصدق وأجمل من أن يعترف لك شخص أمام العامة

فبهذا يكون قد أحبك بصدق ولكن ملاكي لم يعرفني وهنا خاب ظني أحسست أن اعترافي ضاع هباءً منثورًا.

اندهش الجميع! لا تعليق بعد ذلك بل صمت عميق ربما الكل أصبح حديثه همسًا وبعض الاسئلة وجهت له ولكنه لم يعرف كاتبة الرسالة

ومازال وجهه محمرًا ويبتسم أحيانًا ويحتار أحيانًا قرأت كل ما دار في رأسه والأسئلة التي تدور فيه من تعابير وجهه

من هي؟ ما الذي قالته؟ لماذا ليّ أنا ؟ لست مثلها أعمل بالمطعم نادلٌ كيف أحبتني ؟ووو

أسئلة لم يقلها ولكن قرأتها في عينيه، كان أمامي مباشرة ربما تعمدت الجلوس هكذا منذ البداية.

انتهت الرحلة وودع بعضهم البعض وداعًا حارًا بعضهم يبكي والآخر يخفي دموعه.

الجامعة مهما اختلفت سنواتها فهي الحصن المنيع الذي سيفقده كل شخص

درس بها؛ لا تقل لا أهتم بأصدقائها ولكن بالتأكيد ستتذكرهم من حين لآخر، ستأتي تلك الذكريات على رأسك ستبتسم لبعضها وقد تدمع عينك لأن الجامعة لن تفهم قوتها وزمنها إلا بعد أن تفارقها.

على الطريق ونحن ذاهبون إلى العربة التوى كاحل أمنية بسبب الكعب العالي أثناء المشي ولا تستطيع أن تثنيها، ركبت بالمقعد الأمامي مع أخيها وبالطبع كان لابد أن يجلس ملاكي بقربي فهذا شعور مختلف وتخيلت كأننا ذاهبين إلى صالة العرس، لكن الأحلام أحيانًا لا تتحقق.

فجاءة بدأ محمد الحديث مع حسن ولكن كان سؤاله ليّ يوحي بمعني آخر حتى أفصح بجملة واضحة لكل شخص وتيقنت أنه يقصدني تبا لك يا محمد أنت داهية حقًا.

.

..

نُهى المحطمة

قررت أن أقابل حسن بعد أن التقي بهيثم أي بعد الانتهاء من الامتحانات جميعها.

- وعليكم السلام
- كيف حالك يا نهى وكيف الامتحانات معك
- بخير الحمدلله فقط إرهاق المذاكرة ماذا عنكِ أنتِ يا لمياء ولماذا لا تنتظري بعد جلستكم، أنا أتي اليك ولا أجدك؟
- لو تعلمين الضغط فهو متعب جدًا ولكن غدًا سنذهب في يوم ترفيهي مع أمنية
- هل أنتِ واثقة مما تقولين؟
- نعم بالطبع
- والامتحانات؟
- لدينا أسبوع بالكامل، ولا بأس أن نأخذ يومًا عطلة
- حسنًا بالتوفيق ليتني استطيع أن آتي معكم ولكن لا استطيع
- لماذا يا صديقتي سنستمتع كثيرًا؟
- أود ذلك ولكن لا استطيع ربما المرة القادمة
- حسنًا مع السلامة
- مع السلامة

لدي تجهيزات أخرى أود اللحاق بهيثم حتى يخبرني عن قصته مع حسن، هذا اليوم هو اليوم الأخير له في الامتحانات

كان الوقت يمر ببطء شديد امتحاني القادم ليس بالقريب فقررت أن أذهب إليه اتصلت عليه

- ألو
- ألو مرحبًا نهى كيف حالك؟
- بخير الحمدلله كيف مرت امتحاناتك؟
- لقد مرت بخيرها وشرها لا أريد أن أذكرها
- أنت كارهٌ جدًا لها
- لا تهتمي فقط أيام وسأتعود على هذا الوضع الجديد وربما سأسافر

اندهشت من هذا الأمر ولم أظهر له ذلك ولكني تفاجأت جدًا

- بهذه السرعة تريد أن تسافر؟
- نعم أريد ذلك
- حسنًا، متى سنلتقي؟
- متى ما تشائين
- حسنا غدًا كيف معك؟
- لا، أريد أن أنام مدة أطول ولكن دعينا نلتقي بعد الغد أو يوم أخر

فكرت في أن أقول له الموضوع ولكني قررت ألا أضغط عليه فهو بالتأكيد منزعج جدًا من شيئ ما فأسرت ألا أزيد عليه ذلك

- حسنًا كما تشاء ولكن بالتأكيد سنلتقي

- بالتأكيد إن شاء الله

أغلقت الهاتف منه بعد ذلك ولكن ما زلت أفكر ما الشيء الذي جعله ينزعج ويجعله يقرر السفر حتى قبل ظهور النتيجة؟! ربما سبب أكبر ولكن سأنتظر حتى أفهم.

لا استطيع أن أعود وأخبر لمياء بأنني أريد الذهاب غدًا معها، لأنها

بالتأكيد لم تخبر أمنية بذلك ففضلت البقاء بالمنزل ومراجعات من هنا وهنا وأخذت أرسم على لوحتي التي بدأتها

ولكن بالطبع سأجد مخرج من هذا، تحدثت مع أمي في أنني سأبدأ برسم لوحاتي وتساعدني بها في الرسم.

قراري غير موفق هذه المرة في معرفة السبب خلف ذلك الخلاف وعادت حياتي إلى نقطة الصفر.

فرحت من اتصال هيثم بي ليخبرني أنه يريد لقائي غدًا، أكملت الرسمة

وجلست في بيتنا وتمنيت أن تنقضي هذه الليلة وغدًا سأعرف قصة حسن النادل، انقضت تلك الليلة وليتني لم أتمنى انقضائها وليتني لم أسعى لمعرفة الخلاف التقيت به وليتني لم ألتقي تغير تفكيري تجاهه وتبين ليّ انه أسوا شخص التقيت به وتمنيت لو أنني

لم التقي به ولكن للقدر رأي آخر...

اليوم المرتقب

- انهض أيها الكسول فإن الساعة التاسعة صباحًا الآن

فتحت عيني مع كلمة التاسعة صباحًا ورفعت غطائي بالطبع لم استطع النظر مباشرة

- يا إلهي لقد تأخرنا كثيرًا، يجب أن أكون أول الحاضرين هذا من سهرة الأمس

- دع الندب الآن وانهض وجهز نفسك وسأجهز نفسي كذلك
- ألم تجهزي بعد؟ لا تأخذي وقتا كثيرًا بالله عليك
- حسنًا، سأجهز قبلك اتفقنا
- لقد قلتي ليّ كثيرًا هذا الكلام من قبل أنا أعلم عالم النساء قبل الخروج إلى المناسبات
- دعك من هذا واذهب وجهز نفسك
- تمام ولكن أرجوك لا تتأخري أنت

بعد محادثتي مع أمنية أدركت أن الزمن قد ذهب كثيرًا؛ نهضت بسرعة جدًا أخذت حمامي الحمدلله إنني وضعت ملابسي منذ ليلة الأمس وكل ما يلزمني فوق الكرسي، ربما أخذت نصف ساعة فقط ولكن أمنية أخذت ساعة إلا ربع.

تحركنا مباشرة باتجاه منزل حسن، عندما وصلنا له كانت العاشرة قد آتت اتصلت عليه منذ خروجنا من المنزل حتي يكون جاهز وما إن وصلته

وضغطت على إنذار السيارة ولكن أمنية ألحت أن تنزل وتسلم على خالتي، نزلت معها ودخلنا وجدنا حسن جاهز وخالتي تقف معه بالقرب من الباب تبادلنا السلام والتحية وأوصتنا بالاحتراس لأنفسنا والدعوات فخالتي طيبة

حقًا كانت نعم الأم والأب لصديقي.

غادرنا أنا وحسن بالمقعد الأمامي وأمنية بالخلفي والمقعد الرابع بالطبع سيكون لصديقتها اتخذنا الطريق غير الذي يجب أن نسلكه حتى سألني حسن

- ما أعرفه أن هذا الطريق لا يؤدي إلى المنتجع؟!
- بالتأكيد يا صديقي ولكن سنأخذ معنا شخص رابع، بالإضافة نقطة التجمع قريبة من هناك

- بالتأكيد ليس معتصم صحيح؟
- صحيح إنها صديقة أمنية ستذهب معنا
- بالمناسبة يا أمنية كيف كانت امتحاناتك، وأظن أنكم لم تنتهوا بعد؟
- إنها بخير وكما تعلم أنها كالعادة صعبة جدًا مواد العلوم؛ ولكن أيام وسننتهي من هذه المعاناة بعد أسبوع
- نعم أعلم أنها كذلك بالتوفيق لكم إن شاء الله وسترتاحون كثيرًا، ومن هي صديقتك هذه؟
- أنها لمياء بالجامعة

حسن لم يعلق عندما ذكر اسم لمياء فهو عادي جدًا لقد تأكد لي أنه لا توجد علاقة بينهما وهو لا يعرفها، فإذا كان قد يعرفها من قبل كان سوف يخبرني عنها فهو لا يخفي شيئًا كهذا عني، لديه أسطول من المعجبات بالجامعة

والمنطقة وتلك المضايقات من بعض الزبائن بالمطعم ولكنه مهذب جدًا لا يعطي أي فتاة اهتمام زائد فقط كل شيء في حدود معينة فهو أيقونة الثقة والاحترام.

تبادلنا مجموعة من الأحاديث الشيقة والجيدة إلى أن وصلنا إلى بيت لمياء واتصلت عليها أمنية مباشرة.

جاءت الجميلة ومعها أخيها الأصغر يقدمها سّلم علينا وعلمت أنه يعرف أمنيه عرفته علينا والغريب أن لمياء كانت تضع على رأسها خمار شفاف جميل جداً.

صافحتنا جميعًا ولكنها توقفت عندما صافحت حسن ورأيت يدها ترتعش

فزعت! نظرت إلى أمنية فهي الأخرى لا تقل اندهاشًا عني وكان صوتها بعيدًا جدًا ولكن أخذنا الموضوع ببساطة، أما حسن فهو طبيعي حتى الآن لم يتبادر منه أي شيء ولكن عندما رفع رأسه لينظر لمن يصافحه هو كذلك توقف ونظر إليها بقوة ولكن سرعان ما أنزل عينه

ركبت لمياء وتحركنا بالسيارة وكما هو متوقع الجميع وصل قبلنا بما أن منزل لمياء بالقرب من منطقة التجمع وصلنا بعد لحظات

من المفروض والواجب أن منظم الرحلة يكون أول الحاضرين يا أستاذ

- أعتذر يا هند لقد تأخرت في النوم
- إذن كان يجب أن تقول الرحلة الحادية عشرة وليست العاشرة صباحًا

كان إدريس يستشيط غضبًا لأنه لا يحبذ الاستيقاظ مبكرًا حتى أيام الجامعة كان يأتي متأخرًا

- استهدى بالله يا أخي تأخر فقط نصف ساعة ليس أكثر
- نصف ساعة، أنا هنا منذ التاسعة واستيقظت منذ الثامنة
- حسنًا دعونا من هذا الحديث الجميع هنا أليس كذلك؟
- نعم الكل هنا وأنت الوحيد الذي تأخر، بالطبع لا نلوم حسن لأنه بالتأكيد أنت الذي جعله يتأخر

الكل كان يلومني لتأخري، هم محقون لأنني حذرتهم من التأخير وإلا سنجعل المتأخر يلحق بنا وبما أنه أنا الذي قام بالحجز لابد أن ينتظروني.

وصلنا المنتجع كان ضخم جدًا مجموعة من الأماكن التي تستطيع أن تسع المجموعات الكبيرة والأماكن التي تستطيع أن تزعج وتفعل كل شيء

- على راحتك؛ اخترنا أبعد مكان من الناس في المنتجع وبدأنا بضبط المكان وتهيئة الجو كنا بضع وعشرين شخص

اتخذ كل منا مكانه ولكني كنت الحظ لمياء دائمًا تنظر إلى حسن وقررت أن أخاطبها وأسالها ولكن بأي حق؟ التزمت الصمت.

بدأنا برنامجنا الترفيهي وغيره ومجموعة من البرامج المخطط لها ولكن لعبة الاعترافات تغيرت هذه المرة فقررنا أن كل شخص يكتب اعتراف

يريده بشرط ألا يكتب اسمه ولكنك تستطيع كتابة الأشخاص المعترف لهم وأنت وحظك إذا عرفت من كتب لك أو لا؟!

كان هذا المقترح من عبدالله فهو متميز أيضًا والكل رحب

بالفكرة وأخذنا الأوراق والأقلام؛ ولكني لن أنسى مراقبة لمياء لحسن فإنها

كل ما تكتب كلمة تنظر إلى حسن وقمنا بتجميع الأوراق واخترنا من نوران قراءة الأوراق فهي الوجه الإعلامي لهذه المجموعة بعد تجميعها

في سلة الفاكهة التي كانت معنا وبدأت نوران

- بسم الله، لدينا هنا أول اعتراف أو ربما سخرية
- أنت شخص بدين ومضحك ولابد من أن تنزل صالة رياضية لتقلل الوزن يا منصور

لم يعرف منصور من الذي كتبها فقط اكتفينا بالضحك وعادت نوران

التالي إلى ذلك المغرور أنظر نحوي ولو من تحت نظارتك أنت لابد أن تكون لي بعد أن تخرجنا كما وعدتني، من كتب هذه الورقة أرجوكم

من الواضح معاذ قد عرف نفسه أنه المقصود فهو الوحيد الذي يحب لبس النظارات في أي مكان وأخبرنا بأنه سيتقدم إلى إيمان في الأيام القادمة

أي صاحبة الاعتراف إيمان، باركنا لهما واكملت نوران حتى وصلت هذا الاعتراف الذي أبكمنا وأخجل صديقي حسن

بعد أن فتحت نوران هذه الورقة رأيت الدهشة في عينها وكانت الورقة

عليها كلمات كثيرة خيل ليّ إنها ليس اعتراف بل مقال كتب على ورقة بيضاء حتى ظننت أنها كُتبت لها، بدأت القراءة

- استمعوا بعناية يا شباب فإنه ليس اعتراف إنها رسالة عشق

إلى ذلك الغريب الذي اقتحم حياتي، عرفتك بالصدفة وأصبحت مواسمي الأربعة وعطري وربيع قلبي وبستان حياتي، إلى ذلك الأسمر ذو الحاجب الأقرن الجذاب إلى صاحب القميص الأبيض الناصع كحبي لك؛

كنت معجبة بك! والآن متيمة بك أتقبل حبي؟ لو عرفت من أنا يا ملاكي ال.....، إن عرفتني فأنا لك وإن لم تعرف كذلك أنا لك، أحببتك منذ لا بداية ولا نهاية له، وجودك أوكسجين حياتي وبعدك خنجر موتي وطموحي لقياك ودعائي الموت قربك وسلامي في داخلك وأمنيتي أن تعرفني وسأحبك إلى اللانهاية ولا أريد شخصًا غيرك أعدك وأتعهد على ذلك، ربيع قلبي وملاكي النادل ذو الحاجب الأقرن يا إلهي يا إلهي بما

- أنه ذكر النادل فأنت المقصود يا حسن

في البدء كلنا نعلم أن حسن يعمل نادلًا وهو لا ينزعج من هذا ونحن كذلك لا ننزعج فإننا نحترمه جدًا ودائما كنا نذهب له في المطعم.

عم الصمت في المكان، لم يجرؤ أحد أن ينطق بكلمة فبيننا ثلاثة

عشرة بنتًا غير إيمان وأمنية ولمياء فمن تكون صاحبة هذا الاعتراف

الخطير الكل لا يعلم والفتيات جميعهن يقلن ليس هن من كتبن هذا،

وصديقي قد أحمر وجهه من هذا الكلام، أصبح ينظر فقط إلى الأرض، من بين الشباب من يهنئه على هذا الحب وبعضهم وصفه بالمجرم الخفي الذي يحب من خلفهم، وهو يبرر لهم أنه لا علم له بمن هي كاتبة الرسالة

بعد ذلك لتغيير الموضوع وإبعاد النظر عن حسن أكملت نوران قراءة الأوراق ولكن رسالة حسن كانت هي اللغز والرسالة الأجمل من كل الاعترافات، حقًا صديقي لا يعلم من كاتبة الورقة ولكن ظنوني تأكدت منذ أن بدأت نوران القراءة أنا أنظر إلى لمياء فهي لم ترفع عينها عن حسن وحسن كالعادة فهو خجول جدًا لا ينظر إلا في الأرض وأحيانًا يبتسم

ويضحك مع الأصدقاء ولا يعطي لها اهتمام وربما فقط تلك النظرة في الصباح قد يكون شبهها لاحد، ولم أرى أنه نظر إليها مجددًا أو ربما نظر ولكني لم أره.

كل تركيزي كان مع لمياء وقد فرحت كثيرًا بأن تلك البنت تحب صديقي لهذا الحد فهو يستحقها بالفعل، فحسن أكثر وسامة منا جميعًا ولمياء آية في جمالها الخلاب، وقررت أن أجمع بينهما مهما كلف الأمر إن كانت هي بالفعل.

انتهى اليوم بعد زمن وودع الجميع بعضهم البعض ولا نعلم كل منا إلى أي محطة سيضع خطواته ولكن بالتأكيد إن كتب لنا اللقاء سنلتقي.

سنشتاق وسنحن لتلك الأيام حيث الصبا والرفقة الطيبة تلك الابتسامات التي تتخلل اجتماعاتنا المبهجة حيث الرفقة المتفردة ولكننا على يقين بأننا سنلتقي مرة أخرى.

قمنا بجمع الأغراض التي جلبناها معنا ولكن الكل يتحدث مع حسن عن هذه الرسالة وهو رافض الحديث عن الأمر ربما يعجبه الأمر من الداخل.

لا أعلم ففكرة أنك مطلوب هذا يجعلك فخورًا بنفسك ولكن صديقي ليس من هذا النوع؛ نوران أصرت على أن حسن يحتفظ بتلك الرسالة في مكان بعيد وفي عودتنا على الطريق قررت أن أجعل حسن يتقرب من لمياء دون علمهما فطلبت من أمنية قبل أن نتوجه إلى العربة أن تجلس بالأمام وتدعي

أن رجلها تحتاج إلى مساحة واسعة والمقعد الخلفي ضيق فقالت أن قدمها تؤلمها ولا تستطيع ثنيها، طلب حسن منها الجلوس بالمقعد الأمامي ونجحت خطتي ولكن حتى أمنية تفاجأت من هذا ولكني أخبرتها سأشرح لها بالبيت.

تحركنا وجلست لمياء بالقرب من حسن كنت أتعقب حركتها بالمرآة، فحسن عادي أما لمياء كانت ترتجف

إحساس أنك تعشق شخصًا وأنت بالقرب منه ولم تبح له وهو لا يعلم يجعلك تتصرف بشكل طفولي ولا تتحكم بأفعالك فقررت أن أفتح الحوار

- هل تعلم يا حسن أنك محظوظ؟!
- كيف ذلك؟
- اعترافات ساخنة اليوم، أليس كذلك يا لمياء؟

ونظرت لها بالمرآة كانت مرتبكة عندما سمعت اسمها ولم تتوقع أنني سأساله!

أجل، فإنها تحبه حقًا ولكن للأسف هو لم يعرفها

- لا، لم أعرفها أنا ليس لديّ الوقت للحب ولكن إن قالت أنها ستنتظرني ليس لديّ مانع، ولكن أنا لم أعرف صاحبة تلك الرسالة حتى أسالها هذا السؤال

ما زلت أنظر لها فإنها تتابع كل كلمة قالها حسن بالتفصيل فهي تعشقه حقًا

- أنا عرفتها وسأخبرك في الأيام المقبلة

اندهش الكل هنا حتى لمياء كانت الأكثر دهشة ونظرت ليّ بتمعن حتى التقت أعيننا بالمرآة، بادرتني أمنية

- من هي أخبرني يا أخي أنا أتحرق لمعرفة تلك الفتاة التي خطفها قلب أخي
- ربما أنتِ أو تنزيل أو هند او إيمان أو حتى لمياء

عاد الاستغراب أكثر لوجه لمياء، أنا أعرف كل شيء يا لمياء وانتظر الفرصة المناسبة لاغتنمها، بعد جملتي تلك ضربتني أمنية على كتفي

- أيها الغليظ إنه أخي أيضًا ولكني سأعرف من هي

- حسنًا

حسن يزداد احمرار وجهه، الوقت كان مبكرًا لم يحل المغرب بعد لذلك الرؤية واضحة وحسن لم يعلق كثيرًا على هذا الموضوع وقد وصلنا

أولًا إلى بيت لمياء

غادرت السيارة وشكرتنا على هذا اليوم السعيد ولكن قبل ذلك قلت لها

جملة جعلتها تنظر نحوي بشدة

ولكنكِ كنتِ نجمة اليوم يا لمياء؛ وستكونين البطلة بالتأكيد ذات يوم!

ونظرت لها جيدًا وغمزت لها عيني، ربما فهمت أنني علمت أنها من كتبت الرسالة تحركنا وتركتها واقفة أمام البيت وذهبنا وأنا أنظر إليها بالمرآة حتى غادرنا الطريق وهي ما زالت واقفة تنظر في اتجاهنا

- أنا حقًا علمت من هي الفتاة يا صديقي

- بالله عليك يا محمد من هي حتى استطيع أن أخبرها أن تنسى، فإنني ليس لدي وقت لهذا قالت له أمنية

- أنت الغليظ الثاني لماذا هذا الكبرياء، أنت شاب وسيم جدًا لا تقلل من قدرك الكل يتمناك لو لم تكن أخي الثاني منذ الصغر لن أتركك لفتاة، ولكن هذا قدر الله أخبرنا من هي يا محمد؟

- لا لن أخبركم، حتى يتراجع هذا الأبله عن فكرته فهو لا يفهم في أمور النساء

- وأنت تعرف كل النساء يا أخي، سأخبر أمي

- أيتها الغبية لذلك لا أريد أخذك معي ولكنها المرة الأخيرة

- ليس كما تقولون أنا لست جاهز لتلك العلاقات فالحب والعشق أمر ثانوي بالنسبة لي؛ لدي أولويات بعدها سأفكر والآن أحتفظ بذلك الاسم يا غبي وأنزلني هنا سأذهب إلى المطعم
- مطعم في هذا الوقت وما أعرفه أنك ستباشر عملك في الغد صحيح؟
- نعم صحيح ولكن أريد أن أسلم على أحمد
- حسنًا

توقفت بالقرب من المطعم وأنزلته وما أن أخذت السيارة مسارها حتى بدأ التحقيق معي

- محمد
- لا تنطقي اسمي بهذا الشكل أعلم ماذا تريدين
- ماذا؟
- أن تعرفي من هي الفتاة
- لقد حفظتني بالفعل
- أعيش معك منذ أكثر من عشرين عامًا ولا أعلم ماذا تريدين عندما تنطقين اسمي بهذا الشكل
- حسنًا أخبرني بالله عليك من هي التي تعشق حسن بهذا القدر؟
- ولكن يجب ألا تقولي شيئًا لها فإنك تعرفينها
- حسنًا أهي هند أو تنزيل؟
- ليست من أصدقاء الجامعة

وصلنا البيت مع جملتي الأخيرة ونزلت مباشرة ركضًا وانهالت علي بالشتائم

- أيها الغليظ الغبي لماذا لا تخبرني وتبرد قلبي

بعد أن أوشكت أن افتح الباب وأجري إلى غرفتي قلت لها

- لمياااااااااااء

لم أكن كذلك

حياتي مبعثرة منذ تلك الليلة التي رآني بها ذلك المعتوه، الكل يكرهني لا أعلم لماذا وهو لم يكن المقصود إلا للقدر أحكام.

لم أكن كذلك ولكن المال يشعرك بالقوة وكذلك بالسلطة منذ أن ولدت وترعرعت في هذه الدنيا لم أكن قريب بل غريب عن أبي فهو كثير العمل حتى أختي وأخي لم يكن كذلك معهما ولكنه بدأ يتوّدد إلينا بالسنوات التي أصبحت أنا لا أحتاج له فيها.

حسين الشاذلي شخصية تحب جمع المال ليس إلا ولا يهتم بعائلته كثيرًا ويعتقد أن المال كافئ، كانت أمي تهتم بكل شيء حتى هي أحيانًا تهتم بأمورها الخاصة أكثر منا واجتماعاتها الكثيرة التي تنتمي لتلك الجمعيات وأحيانًا نكون مع المربية حتى كبرنا وأصبحنا لا نحتاجهما، تعودت على أن كل شيء بالمال يأتي ولا شيء يقف عائقًا أمامي، أتذكر مرة عندما خرجت من المدرسة مبكرًا ذهبت إلى بيت جدتي وجلست معها

- جدتي، لقد آتيت
- لماذا جئت باكرًا يا بني؟
- أريد أن أتحدث معك

اعتدلت جدتي في جلستها ونظرت لي وكانت عيوني ربما تدمع

- خيرًا يا بني ماذا حدث هل تشاجرت مع أحدهم أو ضربك أبوك؟
- بدأت البكاء دون أن أشعر

- أبي أين هو فهو لا يهتم بنا، همه الأول والأخير جمع الأموال وأمي لأمورها الخاصة أريدهم بجانبي لا أريد مالًا

قلت هذا ودموعي تنهمر وجدتي أخذتني في حضنها

- هدئ من روعك يا بني، دموع الرجل لا تنزل بهذه السهولة فوالدك يعمل لكم أنتم حتى لا تكون أقل من الذين حولكم نظرت إلى جدتي بتمعن
- لماذا يا جدتي هل المال كل شيء والأبناء لا شيء؟
- لا، لم أقصد ذلك ولكن المال يساعد الاباء والأمهات على تقديم حياة نظيفة والعيشة الرغدة، أنظر إلى نفسك هل تحتاج شيئًا؟
- حقًا أنا لا أحتاج شيئًا يأتي بالمال ولكن أحتاج حضن أمي وأبي
- يا هيثم تعلم أن الحياة أخذ وعطاء حتى تأخذ شيئًا منها يجب اعطاءها شيئًا أعطتك المال؛ والرفاهية والمتعة واخذتك من حضن أبيك ولكن أعلم كيف تستغل ذلك كيف يا جدتي؟
- تعلم المساعدة واعطاء الهبات وانفق مما رزقك الله ورافق الصالحين واملأ هذا الفراغ بأصدقاء صالحين ولا تجعل شيئًا يقف عائقًا أمامك

أتذكر تلك المحادثة جيدًا مع جدتي علمت منها أشياء كثيرة عملت بها وبعضها تركتها ربما استخدمت نفوذي خطأ ولكني لم أولد لأندم، فيجب عليك أن تكون ذو قوة وبأس، ويجب أن يكون لديك القدرة لتحملك نتيجة تصرفاتك سواء كانت خاطئة أم صائبة وأنا لا أندم، توفيت جدتي بعد أسابيع من تلك المحادثة بكيت كثيرًا لأنها كانت الوحيدة التي تخفف عني وكنت أرتاح جدًا معها ولكن هذا حال الدنيا.

عندما كنت في الثانوي وأنا أمر بإحدى المدارس بعد أسبوعين من وفاة جدتي وأنا أقود دراجتي الهوائية وأسترجع بعقلي ذكرياتي لا أعلم كيف وقعت ولكن وجدت نفسي على الأرض والكل يضحك علي تذكرت كلمة جدتي

- لا تجعل عائقًا يقف أمامك

نهضت وقد تناثرت كتبي؛ سمعت شخص ينادي من خلفي

- لو سمحت

التفت وجدتها فتاة جميلة ربما من عمري أو أصغر مني تحمل بيدها بعض من كتبي

- شكرًا لك
- العفو، لا تهتم حصل خير والجميع يسقط ويقف مجددًا

نظرت إلى الجمع الذي كان ينظر لي قد توقفوا عن الضحك وأصبحوا ينظرون لي وإلى تلك الفتاة

- أعلم ذلك ، فالأمر طبيعي
- نهى
- هيثم

ذهب كل منا في طريقه؛ بعد ذلك توالت الأيام وأبي عاد مجددًا يتقرب إلى أخوتي أكثر في حين أنني لا أحتاجه وحاول التقرب مني ولكن بماذا سينفع هذا في ذلك الوقت؟!

بعد عدة أيام كنت بالطريق المؤدي إلى المدرسة والتقيت مع تلك الفتاة

- نهى، أليس كذلك؟
- وأنت...
- هيثم

- آسفة، هيثم، كيف حالك وحال الدراسة معك؟

- بخير وأنتِ؟

توّددنا إلى بعضنا البعض وأصبحت نهى كجدتي التي أتحدث معها في كل شيء وسندي الذي فقدته من ذلك اليوم الذي فقدت فيه جدتي ومعها صديقتها الحميمة لمياء. كانت نهى أصغر مني بسنة دراسية، ولمياء بنفس السنة معي تواصلنا مستمر نحن الثلاثة دائمًا ما نخرج سويًا، من تلك اللقاءات علمت إننا متشابهون جدًا مع نهى؛ تعرفت على أبيها وإخوانها وهي كذلك ولمياء أصبحنا أصدقاء جدًا ولكن كنت أحسب نهى صديقتي فقط أما لمياء لا أعلم كنت أريد أن أتحدث معها دومًا، ولكنها ترفض ذلك وكانت ليّ بعض العلاقات الخفية، لمياء تسيطر على أحلامي توددت إليها ولكنها لم تفهم قصدي وفضلت الصمت إلى أجل غير مسمى.

دخلنا الجامعة أنا ولمياء ونهى بالسنة الأخيرة من الثانوية كانت تلك نقطة تحول في حياتي وأسلوبي الشخصي والعام.

علمت أن نهى تأخرت عن لمياء عام دراسي بسبب مرضها الذي استمر معها ولم تستطع اجتياز الامتحان النهائي للسنة الأولى بالثانوية وعادت السنة مرة أخرى.

المال يشتري كل شيء هذه الجملة في عقلي ولكنه لا يمنحك السعادة.

تعرفت على عدد كبير من الناس ولكن نهى ولمياء بالطبع هم الأول مرت السنة الأولى عادية، كنت بعد الجامعة التقي بنهى ولمياء حتى جاءت الامتحانات لنا الحمدلله جميعًا انتقلنا إلى العام التالي لم يكن مستواي بالجيد لأنه ليست رغبتي كانت رغبة أبي يريدني أن أسلك دربه فصمم على دخولي كلية التجارة ونهى دخلت الفنون والتصميم كوالدتها، لمياء العلوم وقّل لقاءنا بسبب الضغط

منذ الشهر الأول في العام الجديد انجذبت إلى طالبة وتحدثت معها وسارت علاقتنا على ما يرام حتى تغيرت يومًا بأنها وجدت الأفضل مني، غضبت كثيرًا من ذلك الشيء أنها أول فتاة

تتركني بسبب شخص آخر ألححت عليها أن تخبرني وهي ترفض ذلك الشيء، هددتها كثيرًا إن تركتني ستندم وسيندم معها لم تبالي وبالصدفة كنت أسير بالحرم الجامعي وجدتها تقف مع ذلك الشخص وتلك الليلة التي غيرت مصيري وغيرت حياتي بالكامل بالرغم من أنه لم يكن له علاقة بكل تلك الأحداث، منذ ذلك اليوم بدأت مشاكلي معه ولا ندع فرصة واحدة حتى نعكر مزاج بعضنا البعض حتى لو كانت صغيرة.

في يوم عيد ميلاد نُهى بدأت الأسئلة وفتحت تلك الملفات التي نسيتها وبدأت تختفي تلك الكوابيس.

والآن نُهى تريد أن تعرف سبب مشاكلي مع حسن، اسمه فقط يجعلني أغضب، اتفقنا على يومٍ ما سأخبرها وهي إذا أصرت أن تعرف شيئًا ستقف عليه حتى تعرفه.

اتصلت بي يوم انتهاءنا من امتحاننا الأخير بالجامعة وطلبت لقاءنا ولكني لم أكُن بمزاج جيد فقد أخبرني أبي بما أنني انتهيت من الامتحانات أن أباشر معه العمل بعد أسبوع، أخبرت نهى بأنني لا استطيع وأريد أن أسافر ولكن ضميري لم يرتاح لأنني كذبت عليها في هذه النقطة ولكن غيرت رأي واتصلت عليها

- ألو
- هيثم، ألم تنم بعد؟
- لا، ولكن غدًا يجب أن نلتقي
- لماذا غيرت رأيك بهذه السرعة؟
- لا عليك، سأخبرك بكل شيء غدًا
- حسنًا، سنلتقي بعد العصر في ذلك المقهى الذي نلتقي فيه دائمًا
- حسنًا، اتفقنا

لا أدري كيف ستتعامل معي نهى بعد أن أخبرها بتلك الحقيقة وتلك الجريمة البشعة التي اقترفتها في تلك الليلة والتي غيرت حياتي بأكملها، نمت بعد ذلك اليوم على أنني سأواجه أصعب يوم وسأكشف السر الذي لطالما أخفيته عنها وعن معظم الأشخاص، جريمتي الغامضة.

مرت الليلة بطريقة عادية تحدثت مع أبي وقررت أن سفري سيكون حقيقة لا كذب فيه لأنني لا استطيع قول ذلك الشيء وأعلم أن نُهى لن ترضى أن تكون معي بعد اليوم.

استيقظت مبكرًا وجلست أرتب أفكاري والكلمات التي سأقولها لها دون أن تنقص قدري أكثر عندها.

تناولت فطوري متأخرًا وقمت بتحضير ملابسي ولكن قبل لقائي مع نُهى كان لدي كم من المواضيع العميقة حتى أنني ذهبت إلى أبي في العمل ليعرفني على أقسام الشركة، استمرت تلك الزيارة لمدة ساعتين، ثم من الشركة خرجت إلى المقهى ووجدتها في انتظاري كما هو متوقع لأنه لا يوجد كره بنسبة عالية إلى ذلك الحد دون سبب مقنع

- أراك مبكرًا
- بالتأكيد فإنك هيثم الشاذلي يجب ألا تنتظر أحد

لا تبالغي يا نُهى ومن يتحدث عن ذلك

- نُهى ومن غيرها حسنًا كيف مرت امتحاناتك؟
- بخير الحمدلله، لقد تخلصنا منها ومن الجامعة ومن تلك الوجوه
- تفاجأت نُهى من ذلك التعبير؟لماذا فهم أصدقائك؟
- بالعكس لم يكن ليّ صديق بتلك الجامعة

يزداد الاندهاش بوجه نهى وأنا انظر إليها حتى اقرأ تفاصيل وجهها

- لماذا تتحدث هكذا؟

- لا أعلم ولكنها الحقيقة، تلك الوجوه مجرد واجهات تلتقي بي لا أكثر وجميعًا نعلم أننا كنا نخدع بعضنا البعض

- ربما تعلم ماذا أريد أنا؟!

أخذت نفسًا عميقًا حتى أخبرها وأخرجت زفيرًا عاليًا ووضعت يدي على الطاولة ورفعت رأسي إليها

- ولكن عديني بشيء

- ما هو؟

- لن تتركي صداقتي كما فعل أصدقائي في الماضي

- أهو كبير لهذا الحد؟

- ربما ولكن القصة طويلة قليلًا وهذا حسن ليس طرف مباشر، ولكن القدر جعله عدوي الوحيد

- فقط أريد أن أعلم وأعدك لن أتركك أنا أعرفك

- أنتِ لا تعرفيني ولكن ستعرفينني الآن

اندهشت نُهى من تلك الألغاز وبدأت التوضيح

- حسنًا سأبدأ القصة وانتبهي معي ولكن ماذا تشربين الآن؟

- لا شيء فقط أخبرني

- أنا سأطلب الماء والعصير وبعدها سأبدأ

- حسنًا كما تحب

WORD
PDF
فرصة ذهبية

- أنا عرفتها وسأخبرك في الأيام المقبلة

صُدمت من هذه الجملة حقًا لا أعرف كيف أخفي وجهي من نظراته التي طالتني بالمرآة؛ وفي قلبي تمنيت لو كان يقصدني وربما في صالحي هذه النقطة لو حقًا يتحدث عني؛ ولكني تأكدت أنه يقصدني ونظرت إليه مليئًا حتى وقعت عيني في عينه في المرآة، كان يجرحني حسن بكلامه بطريقة غير مقصودة بأنه لا يهتم بصاحبة تلك الرسالة وسيجعلها تنتظر كما زعمت هي، ويداوي في نفس الوقت ومن هنا أصبح دائي ودوائي آها يا ملاكي

كل تعابير محمد تدل على أنه عرفني فهذا جميل بالنسبة ليّ

إلى أن أوصلني محمد البيت شكرتهم عن ذلك اليوم الرائع بالطبع، صافحتهم جميعهم وكان محمد الأخير الذي صافحته شدّ على يدي جعلني التفت له وقال جملة أكدت ليّ أكثر وجعلني أتأمل وأرتعش لكن فرحت عندما قال

- لكنك كنت النجمة اليوم وبالتأكيد ستكونين البطلة

مع غمزة تلك العين علمت أنه عرف وتمنيت أن يجمعني مع حبي وربيع قلبي حسن

ربما أنا الأسعد هذا اليوم لا أحد يفوقني سعادة فقد سخر الله لي شخصًا حتي يوصلني لحبي ويجمعني به، لا أريد منه أن يخبره ولكن فقط يجمعني به وأنا سأجمع شجاعتي لأخبره بذلك، وصلت البيت وجدت أبي وأمي وأخوي يجلسون وبالتأكيد لم تختفي تلك الابتسامة من وجهي، عندما أكون سعيدة لا يخفى ذلك على أحد خاصة أبي فهو صديقي من صغري

- أتمنى أن أراك سعيدة دومًا هكذا

اندهشت من ردة فعل أبي

- أبي هل ترى شيء؟
- نعم، أرى السعادة بوجهك، أليس كذلك؟
- ونظر إلى أمي التي أكدت حديث أبي
- بالطبع يا ابنتي فعندما تكوني سعيدة يكون ظاهرًا عليك فالسعادة والحزن لا أحد يستطيع أن يخفيهم

سررت من حديث أمي فحقًا أنا سعيدة ما زاد استغرابي إضافة أمي

ولكن سبب سعادتك هذا يختلف لا أعرف ماذا بالضبط ولكن سبب مختلف عن الأسباب التي تجعلك سعيدة في العادة

استغربت أكثر فحقًا لأول مرة أعشق شخصًا لهذا الحد، أنه الحب يا أمي ولكن لا استطيع أن أخبرك الآن، قطع صمتي أبي

- أهناك شيئ جديد لا نعرفه؟
- أي شيء، فقط إنه الأسبوع الأخير واليوم كان ممتعًا جدًا وتعرفت على شخصيات جديدة هذا كل ما في الأمر
- إذن هذا هو، اذهبي ربما أنتِ متعبة
- بالتأكيد، سأرتاح قليلًا وأعود

غادرت الصالة إلى غرفتي وأبدلت ملابسي وبدأت قصتي في الخيالات الرائعة، قطع شرودي هاتفي كان على الطاولة والمتصل أمنية لم أعرف سبب اتصالها في هذا الوقت ولكن يجب الرد

- ألولمياء ما قصتك مع حسن؟

WORD
PDF
بعثرت دواخلي

إلى ملاكي النادل

عندما ذكرت نوران هذه الجملة

تصببت عرقاً وأصبحت حديث الكل فجاءةً، الكل ينظر نحوي في تناغم وينتظر ردة فعلي، لم أتحدث قط في هذا الأمر وكل من حاول معي صددته ولكن هذه الفتاة وضعتني أمام الأمر الواقع وجعلت الخيار ليّ هل أقبل أم لا ؟!!

واصلت نوران القراءة، لم أركز ماذا قالت أو ماذا فعلت بعد ذلك فتفكيري مع تلك الفتاة وما هذا الذي تقوله، ألا تعلم من أنا؟ فكرت في أنها هند أو منال ولكني قد أخبرتهما من قبل أنني لا أفكر في ذلك الأمر ولا استطيع؛ فإن مستواهما أعلى مني بكثير فمنال والدها صاحب أكبر شركة استثمار في المنطقة وهند والدها محامي معروف فكيف أقبل هذا وفضلنا الصداقة الحمدلله إلى الآن لم تفتح معي أي واحدة منهم ذلك الأمر وفكرت وفكرت ولم أفكر قط في فتاة أخرى.

بالطبع معظم أصدقائي دخلوا كلية التجارة فقط لمواصلة المسيرة التي بدأها أباءهم وبعضهم لا يريد هذا المجال ولكنهم اجبروا عليه.

انتهت الجامعة وانتهت الرحلة وانتهى اليوم فهذه أخر المحطات التي ستفصلنا بعد قليل من تلك المرحلة وهذه المجموعة بعضهم لن نلتقي معهم مجددًا وبعضهم سننساهم وبعضهم ينسانا وبعضهم سينغمس في محيط العمل وكمية من الأشياء التي ستجعل الأشخاص يختفون وهم لا يزالون يبحثون عن بعضهم البعض، سترهقنا الأيام ونأن من الشوق لهم ولكننا سنكون في مواقع أعمق وقادرة على إطفاء بذرة الشوق بداخلنا.

بعد الوداع والبكاء الذي حدث بين الفتيات ودموع بعض الشباب انتهى ذلك الفصل وتلك الرحلة ومن الغد سنبدأ حياة جديدة.

أمنية تتألم ربما بسبب الكعب العالي فطلبت منها الجلوس بالأمام وأنا ركبت بالقرب من تلك الفتاة، ما أن جلست بالقرب منها شعرت بشيء يا ربي ما هذا الشعور وكالعادة محمد لا يستطيع إلا أن يدخل أنفه في كل شيء

- هل تعلم أنك محظوظ جدًا؟!

فهمت القصد من سؤاله فهو لديه عدد لا بأس به من العلاقات أو هو متنقل في العلاقات ولا يثبت ولا يستطيع أن يعيش بدونها

- كيف ذلك؟

ولكنه وجه سؤاله إلى لمياء لم أرغب عن الحديث في هذا الأمر وخاصة أنه معنا أمنية فهي صديقة مقربة ليّ جدًا، حتى هي تريد لي الوقوع في الحب ولكني مختلف معها في ذلك

مرة قررت أن تختار ليّ صديقة ولكنها تفاجأت بكمية المعجبات التي لدي وفضلت الصمت بعد ذلك.

ولكن تلك الفتاة كانت تتحدث بصدق عميق وشعور رائع ولكني حقًا أعجبت بها وبلباقة حديثها، لكني ضائع في الذكرى التي يلوح ليّ وجهها أمامي

محمد مازال يتحدث عن صاحبة الرسالة ويدعي أنه عرفها ولكني أريد أن أعرف ولا أريد، ولكن كنت واثق من أن محمد لو عرفها كان قد أخبرني فهو يوجد في عقله شيء ما ولكن بالتأكيد سيخبرني فهو صديقي وأعرفه. أوصلنا لمياء إلى دارهم رأيت تلك الغمزة التي غمزها محمد للمياء بالمرآة بعد أن قال لها

- كنتِ النجمة وستكونين البطلة بالتأكيد

عرفت أنه توجد علاقة بينهم لذلك كان يتحدث معها بأريحية ولكن دون أن تعلم أمنية بذلك؛ فهو يستحقها بالفعل فهي حقًا رائعة هذه لمياء لم أرى في جمالها فتاة من قبل فعيناها قريبة من أعين فتاة تلك الليلة هكذا شعرت، تحرك محمد ليوصلني إلى البيت ولكني طلبت منه أن يوصلني إلى طريق المطعم أريد الذهاب إلى أحمد؛ لم التقي به منذ مدة ولكن في الحقيقة أحمد كان مشواري الثاني وليس الأول، أنزلني محمد ورحل مع أمنية، جلست على أحد كراسي الطريق

- يا الهي يا حسن لماذا تنتهي من هذا وتدخل في هذا؟ فإن قدرك غريب وكل شيء يأتيك دون استئذان؛ أنت لم تنتهي من قصة امتحاناتك بصورة كاملة وقصة أبيك وظهرت لك هذه الفتاة وأنت وعدت نفسك بالزواج وليس الحب
- كيف ذلك الآن؟! ولكن دعك من الحب الآن يجب أن تعرف عن أبيك وعمك شيئًا وقصتك لتريح قلبك وعقلك، أنت بالتأكيد لا تشك في أنك ابن أبيك ولكن يجب أن تتأكد من أبيك في أنه لا يشك في ذلك ولكن كيف وكيف؟

صمت لبرهة وقررت أخذ تلك الخطوة التي ستجعل حياتي مستقرة كل الاستقرار

- ذهبت إلى المطعم لأعرف ماذا حدث وماذا سيحدث ربما لا أحتاج إلى هذا العمل بعد الآن فعملي هذا لم يكن لدي من قبل فقد لحقت به بعد أن تمكنت من موادي الدراسية وبالضبط في عامي الأخير من الجامعة وأمي لا تريد مني منذ سنتي الثالثة بالجامعة الذهاب معها إلى المزرعة إلا في الإجازات أبو علي؛ يا رجل حمد لله على السلامة
- الله يسلمك يا أحمد، كيف تسير الأمور؟
- بخير والحمدلله على ما يرام، فقد جلبنا كم عامل للمساعدة كما تعلم أنها نهاية العام الجامعي وسيكون الزبائن كثيرين
- أجل صحيح، الاحتفالات كثيرة هذه الأيام ولكن الأسبوع القادم ستكون أكثر

- بالطبع، أخبرني كيف مرت امتحاناتك؟، لقد اشتقنا إليك كثيرًا
- لقد مرت بخيرها وشرها كما نقول ونسأل الله التوفيق والنجاح
- لا خوف عليك يا صديقي بإذن الله، كيف خالتي أم حسن؟
- إنها بخير وما زالت تتابع عمل المزرعة، والآن وداعًا يجب أن أعود، ألم يأتي ذلك المتابع مرة أخرى؟
- لا، لم يأتي، حسنًا ولكن عد بسرعة
- بالتأكيد من الغد إن شاء الله ،وداعًا

غادرت إلى البيت وأنا ألقي التحية إلى هذا وأضحك مع هذا فمنذ أن علمت أننا لسنا من سكان المنطقة وأننا نسكن هنا منذ سنوات علمت أنني غريب في بلدتي، أصبحت أنظر إلى المارة والسكان الذين يسكنون هنا وسط أهلهم وأسرهم، ماذا عنا؟ نحن يجب أن يكون لنا موطن نلجأ له ماذا إن حدث لنا شيئ أو حدث ليّ أنا ماذا ستفعل أمي؟! يجب أخذ خطوة إيجابية وجال بخاطري من الأفكار والخطط تذكرت كلمة استاذي

استبدل الخطط إن لم تنجح تلك الخطة

فعزمت على معرفة أهلي أولًا ولكن بعد تدبير حال أمي، مع تلك الإنارة على الطريق والوقت بين المغرب والعشاء أضيئت الأضواء على الطريق ولكن تلك السيارة التي تقف أمام بيتي لم أرها من قبل من هو من هذا الزائر في ذلك الوقت وأنا أفكر وأفكر وأقترب من تلك السيارة لم أجد أحدًا بداخلها عندما اقتربت منها كانت مغلقة وربما ذلك الشخص هنا منذ مدة، فتحت الباب ببطء حتى أفهم؛ ما إن دخلت البيت سمعت صوت أمي

- إنه حسن قد جاء

رأيتها تخرج من الصالون

حسن لدينا ضيوف منذ مدة وأخبرتهم بتلك الرحلة ولكن فضلوا الانتظار حتى العودة، لم أعلق كنت قريب من الصالون حتى دخلت الصالون وكانت مفاجأة لم أتوقعها ولو ليوم واحد، توقفت في مكاني لم استطع قول شيئ.

سري الأعظم

مازال الانتظار يقلق نهى وتمنيت أن لم التقي بذلك الشخص، كيف أخبرك بما حدث قبل أربع سنوات من الآن يا نهى وهل ستسامحينني وتقبلين مواصلة صداقتي؟!

- هل تذكرين تلك السنة التي سافرت فيها أنا؟
- أي سنة بالضبط
- تلك التي لم نتواصل فيها وعدت بعدها هزيل الجسد وأخبرتك أنني كنت ملازم خالي المريض حتى أصبحت أنا كذلك مريض معه
- أجل أتذكر ماذا حدث

نظرت إلى نهى وقرأت سؤالها ولكنها لم تسأل حسنًا ماذا حدث وما قصة حسن بالسفر؟

- هو السبب الاساسي؛ ألم تسألي كيف أصبحت معكم بنفس السنة؟
- بالطبع كما قلت أنك علقت الدراسة لمدة عام بسبب مرض خالك
- بالطبع هذا ما حدث ولكن ليس بسبب المرض ولكن....
- لم استطيع أن أخرجها ولكن كنت مجبراً بعد سؤالها
- ولكن بسبب ماذا؟
- ال س....سجن

أخرجت نُهى عينيها وربما أحسست بأنها ستخرج من مكانها

- ماذا تقول يا هيثم؟

طأطأت رأسي إلى الطاولة وبصوت أقرب إلى الاختناق كررت تلك الكلمة

- السجن.... ذلك هو سر حياتي

وبدأت هطول وابل الدموع من عينها ولأول مرة منذ سنوات تدمع عيني فذلك السجن غيرني بالكامل

إنها الحقيقة التي كنت أخفيها والتي تسبب ليّ بها ذلك المعتوه

بصوت كله نحيب تسألني نُهى

- أكمل ماذا حدث وكيف تسبب حسن في ذلك ولماذا لم تخبرني بذلك من قبل؟

كانت تنظر نحوي نظرة لائم وراجي

- ماذا سأقول لك وكيف ستنظرين لي ولكن الآن لا أخاف من شيء لذلك فضلت أن أخبرك

- حسنًا؛ أكمل ماذا حدث

سألتها برجاء وتوسل

- ولكن لا تتركيني يا نهى فإنني لن أحيا بعد ذلك حتى أبي وأمي وإخوتي قد تغير تعاملهم معي منذ ذلك الحادث

لن أتركك أنت صديقي يا هيثم ولكن أخبرني

أخذت نفسًا عميقًا وتجهزت وبصدر واسع وطلبت منها عدم مقاطعتي أومأت برأسها إيجابًا

- حسنًا، عندما كنت بالسنة الثانية في الجامعة أعجبت بفتاة وقررت مواعدتها وواعدتها بالفعل؛ لكن بعد شهر من ذلك أخبرتني يجب أن ننفصل دون مبرر وكان مبررها أنها وجدت شخصًا آخر، وكالعادة لا أرضى بالهزيمة أخبرتها أنها لو تركتني ستتندم ويندم

معها كذلك الشخص؛ كما تعلمين أنني كنت استطيع أن أفعل أي شيء بفضل المال الذي أملكه وهذا المال لعنة يجعل الكل شيطان ويربي الشياطين بداخلنا؛ كنت أراقبها دومًا حتى أعرف من ذلك الشخص، عندما علمت من هو عن طريقة الصدفة، كان يجلس معها على أحد المقاعد تحت الأشجار، جن جنوني وتشاجرت معه وأهانتني أمامه وأمام معظم الطلاب ونعتتني بأسوأ الألقاب والصفات والشتائم...

قاطعتني فجاءة

- وكان ذلك الشاب حسن صحيح؟!
- نظرت إليها حتى لا تقاطعني
- أخبرتك ألا تقاطعيني
- آسفة
- وكما قلت لك حسن لم يكن طرف مباشر وليس له علاقة
- حسنًا
- إذن لم أسر بذلك الأمر بل ازدادت ضغينتي تجاهها وتجاه ذلك الشخص كان اسمها سجى وذلك الشاب علمت فيما بعد أن اسمه نادر

رأيت الاستغراب في وجه نُهى إذا لم يكن الشاب حسن فما قصة حسن هنا

- بالطبع متفاجئة من هذا؟ سأوضح لك الأمر، بعد تلك الإهانة قررت الانتقام منهما الإثنين استأجرت بعض الأشخاص حتى ينتقموا منهما، نادر كان عن طريق المخدرات وتلك لم يجدوا لها طريقة

ربما انصدمت قليلًا من هذه ردة الفعل التي قمت بها ولكني لا أرضى بالهزيمة كما قلت لك.

- فنادر تم اتهامه بأنه من يتاجر بتلك الحبوب التي يقدمها للطلاب فهو كان من الفرقة الثانية معي، وتلك العصابة أخبرني عنها صديقي بعد ما سألته عن أفضل طريقة لتدمير مستقبل طالب فأعطاني تلك الفكرة وبعد أن تم القبض عليه متلبسًا دون علمه بوضعها داخل حقيبته، لم تترك سجى طريقة حتى تخرجه بها، وعلمت أن المسؤول عنها بالتأكيد أنا.

- وبالطبع تم رفده من الكلية والحكم عليه بالسجن ولم يعلم أحد بتلك الحادثة إلا بعد فترة طويلة

ذُهلت نهى من هذه الحادثة وهذا الشخص الذي يجلس أمامها وتحدث نفسها كل هذا الشر بداخلك بعد تدمير مستقبل شخص

- لا يصيبك الذهول فمشكلة سجني لم تبدأ بعد، عندما كانت سجى تحاول مساعدة نادر قمت بابتزازها ببعض الصور التي قدمتها ضريبة حتى أخلص نادر من ذلك السجن ولكن جرحي وإهانتي أمام الناس كانت أكبر من تلك الصور وحتى منها هي ومن ذلك نادر

نهى منذ بداية هذه القصة قد أكملت قارورتين من الماء الذين جلبتهم أنا، فهي لا تصدق أن هيثم بالرغم من أنه لئيم ولكنه لا يستطيع أن يصل إلى ذلك الحد القذر وتوقفت أنظر إلى مكان بعيد

- أكمل ماذا حدث؟

- بما إنني لم أنفذ وعدي هددتني بالمحادثات التي بيننا وأنها ستخبر الجميع ولأنها كانت ذكية، كانت تسجل بعض محادثاتنا؛ فطلبت منها أن تأتي إلى منطقة ما حتى أسلمها دليل قوي وبعض الفيديوهات التي تثبت براءة ذلك الشاب حيث أنها تحمل لقائي واتفاقي مع تلك المافيا ولكنها كانت فقط مراوغة مني حتى تأتي واستطيع أخذ المحادثات منها، بالفعل جاءت وكما أمرتها وحدها وفي نفس المكان طلبت من أفراد تلك العصابة أن يختبئون بالفعل اختبئوا عندما أتت وبدأت تسأل عن الأدلة على البراءة

من هذه التهمة؛ لم تمضي لحظات حتى ظهرت كل العصابة من كل حدب امسكوا بها وتم تقييدها ولم يفلت حتى فمها من التقييد، العصابة لا تريد شيئًا غير المال فقط أعطيتهم ما طلبوه وتركوني في ذلك المكان

لم استطيع أن أكمل لقد أصابني الصداع وأنا أتذكر تلك الليلة وأنني أرى السؤال ذلك في وجهها ومقدار الهلع والذعر والخوف في وجه نُهى وكما متوقع سؤالها سألتني ماذا حدث بعد ذلك؟!

- قمت بإغتصابها

وضعت وجهي بين يدي ولم استطيع أن أنظر لها بعد ذلك، ولكني سمعت صوت شيئ وقع من يدها ربما قارورة الماء نظرت إليها من بين أصابع يدي رأيتها تضع يديها على ثغرها وعيونها تبرز للأمام كطفلة خائفة

- لا أصدق، أنت لست هيثم لا، لا، لا

هبت أن تقف وتتركني توسلت إليها بعيون باكية هذه المرة كانت طاولتنا في آخر ركن لقد اخترتها لأنني أعلم هذا اليوم استثنائي

- أرجوكِ لا تذهبي وتتركيني وحدي فليس لي أحد وأنتِ وعدتني بذلك حتى أمي تنفر مني لماذا؟

واجهشت بالبكاء أحسست بأنها عادت إلى مكانها وضعت يدها على راسي

- ماذا حدث بعد ذلك؟

رفعت رأسي وعيوني مليئة بالدموع

- لا أعلم ماذا حدث بعد ذلك لقد أغمى عليها وتركتها في ذلك المكان وهربت بعد أن قمت بمسح تلك المحادثات من هاتفها؛ يومان لم أذهب إلى الجامعة لقد أحسست بالراحة قليل لقد انتقمت لإهانتي وعزة نفسي ولست نادمًا على ذلك في ذلك الوقت.

- بعد يومين رن جرس باب المنزل كان إخوتي بالخارج وأمي باجتماع كالعادة أنا وأبي والخادمة، فتحت الخادمة الباب ورأينا الشرطة تدخل، وضع أبي الجريدة التي بيده وأنا لأول مرة أحس بشناعة فعلي لقد ارتجفت كثيرًا

- ماذا هناك سيادة الضابط؟

- نبحث عن هيثم حسين أحمد الشاذلي، أيسكن هنا؟ وجه أبي نظره ناحيتي وعاد إلى الضابط

- نعم ولكن ماذا تريد؟

- لقد قام باغتصاب فتاة

انهار أبي في هذه اللحظة والدهشة تسبقه وعاد سؤاله إلى الضابط في عدم تصديق

- ماذا تقول أيها الضابط؟

- لقد قام باغتصاب طالبة في كلية التجارة

عاد أبي بالنظر ليّ وأنا انظر إلى الضابط وارتجف وأتصبب عرقًا، بعد تلك النظرات علم الضابط أنني المقصود وقام باعتقالي

نهى ما زالت في عدم تصديق وذهول عميق كل هذا يخرج منك يا هيثم نعم يخرج؛ لا أتحمل إهانة أحد ففي سبيل عزة نفسي وكرامتي سأرتكب أبشع الجرائم.

تركنا أبي في تلك الحالة ولكن قبل أن تتحرك العربة رأيت أبي يركب سيارته ويخرج هاتفه ربما يتصل بذلك المحامي الذي وجدناه أمامنا، أخذوني إلى مكتب التحقيق والاستجواب وبعدها وضعوني في طابور العرض الذي يحوى عدد من المجرمين والأشخاص وجاء شاب وبدأ بالذهاب فينا حتى أشار لي وقال هذا الشاب ولم ينزل عينه من عيني

- قالت نهى بنفس طويل كان ذلك الشاب حسن

ضغطت على كف يدي بقوة وأجبت نعم، كان ذلك الكابوس الذي دمر حياتي كما دمرت حياة كل من نادر وسجى

فهذه العدالة الالهية

كان طريق المزرعة التي تملكها والدته كما علمت مؤخرًا وأنا حسبته بعيدًا عن أعين الناس، كان يمر بذلك الطريق عندما سمع صراخ تلك الفتاة في البداية ولكنه لم يقف كثيرًا لأن الصوت اختفى ولكن بعد تلك العملية لقد عاد ووجدني في ذلك الوضع وكانت العصابة متواجدة لم تذهب بعيدًا ولم يستطع الاقتراب أكثر ولكنه كان قد اتصل بالشرطة في ذلك الوقت، عندما جاؤوا لم يجدونا ووجدوه بالقرب منها وهي تستنجد به، تم أخذها إلى المستشفى ودخلت في غيبوبة لمدة يومين ولكن قبل أن تتدخل في تلك الحالة برأته من تلك الجريمة وأخلت الشرطة سبيله وجعلته الشاهد الأول والأساسي في تلك الجريمة، هذا ما أخبرنا به المحامي بعد الجلوس مع النائب العام؛ بعد ذلك أفاقت من الغيبوبة وأدلت باسمي وعنواني وتم القبض عليّ وتم التعرف عليّ من خلال الطابور وتم وضعي بالسجن لمدة تسعة أشهر، ولكن لولا علاقات أبي ودهاء ذلك المحامي والضغط على أهل الفتاة كنت قد تعفنت بذلك السجن وضاع مستقبلي بسبب ذلك الأبله المعتوه، تم الإفراج عن نادر بعد ذلك لكشف الحقيقة الكاملة ولكن لا دليل على أنني دفعت لتلك العصابة وتم القبض عليهم ولكنهم خرجوا منها ولم يسألوني لأن مبدأهم المال إذا أعطيتهم المال لا يأتون إليك ولو على رقابهم السيف، ولولا وجود حسن لم يكن هناك دليل واحد ولم أكن أجلس بذلك السجن لليلة واحدة ولكن للقدر حكاية أخرى والآن أخبريني ماذا سأفعل لشخص ليس له علاقة بيّ ولم آتي إليه دمرني وأوقف حياتي دون أن يمسه الأمر بشيء؟

نظرت نهى في وجهي مليًا ثم أخبرتني ونظرت اللوم والآسف على وجهها

- هل أنت إنسان؟

أُحرجت كثيرًا من هذا السؤال ووجدت نفسي صغيرًا جدًا وأكملت

- أنت لست إنسانًا بالطبع، أنت تتحدث عن تدمير المستقبل وأنت قد دمرت مستقبل شخصان بسبب بسيط جدًا، وكرهك وتجريحك لشخص شهد بالحقيقة التي رآها بالفعل أنت إنسان لا تطاق

هذه الكلمات ألمتني كثيرًا لم استطع أن أرد عليها حتى استجمعت قوتي

- لا تكوني مثل أمي فقد آلمتني أكثر من ذلك وقالت أنني لست ابنها ولكنها لا تستطيع أن ترميني خارج البيت ولكن بعد كل هذه السنوات بدأت علاقتي تعود ولكنها لن تكون كما كانت، كانوا يريدون قربي وأنا أبتعد والآن أنا أقترب وهم يبتعدون عني، كيف لا أكرهه وقد دمر حياتي وأبعدني عن أمي وأبي وإخوتي وجعلني وحشًا؟
- أنت من دمر حياتك وجعلها هكذا فلا تلوم شخص آخر على ذلك وبشأن علاقتي بك دعها للأيام والآن وداعًا ولا تتصل بي حتى اتصل بك وإن لم اتصل لا تتصل أفهمت؟ فأنت بالفعل لا تطاق
- لا لا يا نُهى أرجوك لا تتركيني فأنتِ وعدتني لا تكوني مثل الباقي وعدوني واخلفوا وعودهم لم يبقى أحد يهتم لأمري
- أنت من فعل ذلك بنفسه يا هيثم وهذه كما قالوا العدالة الإلهية ذهبت نهى وتركتني في وسط دموعي
- كيف أحب شخصًا جعلني بعيدًا من كل هؤلاء البشر حرمني من أمي وأبي وكل شيء ترك لي المال فقط.
- جدتي قلتي أن بالمال استطيع فعل أي شيء لقد فعلت ولكن الأفعال الخاطئة، كيف أتوب عن ذنوبي؟ كيف أعيد حب أمي وأبي وأصدقائي؟!!

مرت أيام كثيرة وأنا انتظر اتصالها فلم تتصل حاولت الاتصال بها ولكنها لم تجب على اتصالاتي كيف هي الآن وكيف تفكر بي؟

أبي وأمي عادا قليلًا ربما أدركا أن ابنهما كان يحتاجهما فبعد لقائي بنهى أصبحت ملازم البيت لا أخرج حتى من غرفتي إلا لأوقات بسيطة والكل يكون غائب، أبي عرض علي مقابلة أخصائي نفسي ولكن رفضت ذلك وأخبرتهم أنني بخير ونفسيتي ذاهبة إلى الأسوأ وأمي وأبي بجانبي

رن هاتفي ذلك اليوم ابتسمت عندما رأيت ذلك الاسم على الشاشة ....نهى..

موعد مدبر

لم تستطع أمنية أن تتحمل ذلك الخبر ولم تدعني بلا شك أنعم بالراحة بعد أن أخبرتها أن لمياء هي التي كتبت تلك الرسالة وهربت إلى داخل المنزل وتركتها بالسيارة، لم تتوقف بل نزلت وركضت ولكنها وجدتني وصلت إلى غرفتي وأغلقت الباب ولكنها لم تقتنع بذلك

- أفتح يا محمد هذا الأمر خطير وكيف تجرؤ أن تقول صديقتي من كتبت تلك الرسالة؟

لم أفتح الباب وأجبتها من الداخل

- لكنها بالفعل صديقتك وأملك الإثبات ليس بالقطع ولكن يكفي بالنسبة لي
- لا، لا أصدق ذلك يا أخي فلمياء ستخبرني إن فعلًا أحبته

بعد تلك الجملة رأيت من الواجب أن أفتح الباب

- ولكن يا أمنية هل تذكرين أمس حينما أخبرتك أن لمياء تتحدث كثيرًا عن حسن وكانت تتابع حديثك بعناية؟
- نعم، ولكن هذا ليس سببًا كافيًا
- بالنسبة لك، ولكن لي كافي، حتى اليوم في الرحلة كنت أراقبها منذ بداية البرنامج إلى أخره فهي لم تنزل عينها عن صديقي، وقد طلبت منك أن تتعمدي الجلوس بالمقعد الأمامي حتى أضع النقاط على الحروف وأثبت لنفسي أنني محق
- وكيف أثبت ذلك يا عزيزي؟

عندما كنت أتحدث عن الفتاة ولمحت إلى أنني عرفتها تغيرت تعابير وجهها وعندما نزلت قلت لها تلك الجملة تيقنت أنها هي

- لنفترض أنك محق، من أين تعرفه لمياء وهي لم تلتقيه إلا اليوم؟
- شخص واحد فقط يستطيع أن يجيبك عن هذا السؤال
- من؟
- بالطبع لمياء
- ولماذا لا يكون حسن؟
- لأسباب كثيرة؛ حسن لا يعرفها ولو كان يعرفها كان قد أخبرني أو أخبرك، وفوق ذلك أنه يتعامل على طبيعته
- أنت محق في هذا
- لأنكِ غبية لا تحللين ودراستك عن طريق الخطأ
- ماذا إن كان الافتراض صحيح وأن لمياء تعشق حسن؟
- بالطبع سنجمعه معها فلمياء تناسب حسن، وهما معًا ثنائي مثالي
- ولكن هل سيرضى والداها بحسن بسبب وضعه؟
- يا أختي دعك من هذا واتصلي بها لتتأكدي ولا تتردي في فتح الموضوع مباشرة

حسنًا

بعد أن تناولنا وجبة العشاء مع أهلي طلبت من أمنية أن تأتي إلى غرفتي وتتصل بلمياء، جاءت أمنية واتصلت دون مقدمات ما قصتك مع حسن؟

??????

- كيف وأنتِ من كتب الرسالة

أرى الاندهاش وبروز العيون في أمنية فهي مرة تفتح فمها ومرة تتضع يدها عليه لا أعلم ماذا تقول تلك الفتاة

[illegible]

- وأين التقيته ولماذا لم تخبريني؟

نفذ صبري وتمنيت خلع الهاتف من يدها ولكنها لم تعطيني الفرصة فردة فعلها كانت قاتلة ومشوقة جدًا

[illegible]

- حسنًا غدًا نلتقي الأمر هام

بعد أن أغلقت الهاتف وأخبرتني ماذا قالت لمياء لم أكن أقل دهشة منها

اتفقنا على اللقاء غدًا وسنناقش ذلك الأمر الذي سيكون نتيجته جيدة بالفعل

تمنيت أن تمر الليلة بسرعة حتى يتسنى لنا فتح هذا الموضوع

- أمنية أنتِ تعلمين أن حسن لا يحبذ هذا الشيء ماذا نصنع؟
- أجل فإن صديقك عنيد حقًا
- لقد انتهى من الدراسة ولا شيء أمامه الآن
- لماذا لا تسأله أن ينضم معك بالشركة؟

نظرت إليها نظرة يأس

- يا ليت ذلك ولكن حسن لا يريد مساعدة من أحد
- ولكن هو يستطيع أن ينضم إليكم بواسطة معدلاته وليست معرفته بنا
- أعلم ذلك ولكنه لن يقبل ولن أسأله أعلم صديقي من زمان

- حسنًا، غدًا سنلتقي مع لمياء ستذهب معي أم لا؟

نظرت إليها بسخرية

- أنا من كشف الأمر وتريدين أخذ الجائزة

- الجائزة سيفوز بها حسن

- لئيمة؛ يستحق ذلك

قالت أمنية بحنية

- يا ليت لو لم يكن معنا منذ الصغر لما تركته لها ولكن ليس باليد حيلة

- ولماذا لا تستطيعين الآن أن تأخذيه؟

- أنت غير معقول كيف ذلك والآن أصبح أصعب فقد اعترفت بحبها لحسن كيف ذلك؟

- معك حق فأنتِ مسكينة

- لست كذلك ولكن سأجد فارسي كذلك ذات يوم، والآن تصبح على خير غدًا سنلتقي معها كن على الموعد

- حسنًا تصبحين على خير.

ماذا الآن يا محمد ماذا ستفعل لتجعل صديقك يبدأ خطوة في هذا الأمر حب هذه الفتاة بيدك أنت؛ وأنت يجب أن تجعلها تفوز كما أنك أعطيتها الأمل وبالتأكيد هي تعلم الآن أنك تدري بأمرها؛ وأنت من أخبرت أمنية بهذا إذن يجب أخذ خطوة جادة فيه وتخرجها من هذه المشكلة، يجب أن تخبر حسن بهذا، في صباح اليوم التالي قررت أمنية ولمياء الالتقاء الساعة الحادية عشرة صباحًا في المقهى القريب حتى يتمكنوا من العودة لمراجعة ذلك المقرر النهائي لهم.

تحركنا أنا وأمنية إليه عند الساعة العاشرة والنصف وصلنا بعدها بثلث ساعة انتظرنا عشرة دقائق حتى جاءت لمياء والخجل يكسو وجهها والاحمرار على خديها ظاهر للعيان

- السلام عليكم
- وعليكم السلام

وجلست مباشرة في الكرسي المقابل لنا

- إنه من الجيد أن نلتقي يا محمد يومان على التوالي
- إنه القدر يا لمياء والقدر الذي سيجعلك مع ذلك الشخص

مع تلك الجملة نظرت لمياء إلى الطاولة حاولت تغيير الموضوع ولكنها لم تستطيع، جاءت طلباتنا وأمنية لم تستطيع الصمود أكثر من ذلك

- لمياء يا صديقتي أنتِ تعلمين أن حسن صديق طفولتنا أنا وأخي ولو أخبرتني بذلك من قبل كان معك الآن هو بدلًا منا ولكن قبل ذلك نريد أن نعرف قصتك معه
- إنها قصتي الأبدية وفارسي الذي وجدته

بادرتها بالحديث

- أعدك أنني سأجمعك مع حسن إن كان حبك صادقًا وتريدينه بالفعل ولكن أخبريني أين التقيته أنتِ؟

اعتدلت لمياء في جلستها وبدأت بسرد القصة.....

موعد مدبر

لم استطع الرد على سؤال أمنية فقد كان سهمًا قاتلًا وواهبًا للحياة في نفس اللحظة

فرحت كثيرًا من سؤالي بهذه الطريقة فقد وضعت أمام الأمر الواقع وفضلت المماطلة قليلاً

- ما قصدك؟
- كيف وأنتِ من كتب الرسالة؟
- أمنية لا تفهمي خطأ، فهذا حسن الذي تقصدينه فهو ملك قلبي وعشقي الأول وفارسي الذي كنت أتحدث عنه طيلة تلك السنوات؛ أنا أعشقه يا أمنية كل العشق، تمنيت لو عرفني ولكنه لم يعرفني
- لم استطع أن أصمت فأنا بحاجة لشخص يصل بيننا؛ فإنني سأموت إن لم يكن هناك شخص
- ولكن أين التقيته ولماذا لم تخبريني؟
- ماذا أقول لك وأنا لا أعلم عنه شيئًا؛ التقيته بالمطعم في يوم عيد ميلاد نهى وتمنيته فقد أعجبت به فقط ذلك اليوم ولكن الآن أعشقه، أمنية لا استطيع أن أكمل
- لم استطيع أن أكمل فالحياء قد تمكن مني ولا استطيع الحديث أكثر
- حسنًا غدًا نلتقي الأمر هام
- حسنًا

أغلقت الهاتف سألت نفسي لماذا لم يعرفني؟ ربما رسالتي ليست كافية؟ وحتى لو تقدمت له بنفسي لن يعطيني اهتمام فهو لا يهتم بالأمر من أساسه لماذا هذا ؟

ربما لو التقيت به يختلف الأمر فكنت حريصة على هذا اللقاء أكثر من أمنية وبما إنها سألتني لابد أن يكون محمد هو من أخبرها وهذا ما أردته بالفعل من ذلك اليوم.

أصبحت قريبة من هدفي، نمت واستيقظت على صوت هاتفي حيث كان اتصال من أمنية

- صباح الخير أيتها العاشقة
- أجبتها بصوت ناعسدعك من هذه الحماقة من الصباح
- أي حماقة؟ أنتِ متيمة بصديقي
- نعم أعلم
- حسنًا، متى سنلتقي؟
- لا أعلم
- حسنًا، الحادية عشرة مناسبة لنا جميعًا؛ اتفقنا؟
- حسنًا اتفقنا حتى نستطيع العودة مبكرًا

كانت الساعة الثامنة والنصف، لدينا متسع من الوقت قمت بأخذ حمامي الدافئ وتناولت فطوري وعدت إلى غرفتي

أخذت فترة في لبسي فكرت أن حسن سيكون معهم ولكنه لم يكن كذلك عندما وصلت؛ وجدت محمد وأمنية بانتظاري بادرتهم بالسلام و ردا عليّ

بعد سؤال محمد عن حسن جاوبت على سؤاله

كان عيد ميلاد نهى تلك الليلة بالمطعم الذي كان يعمل به عندما دخل علينا تغير وجه صديقنا هيثم

عندما ذكرت هيثم تغير وجه محمد حتى قاطعني هيثم الشاذلي القذر؟

اندهشت! من هذه الجملة بالفعل ولم استطع أن استمر في الاستغراب

- هل تعرفه ؟
- كيف لا أعرف ألد أعداء صديقي، ولكن لا عليك أكملي
- حدثت مجموعة من الأشياء لا داعي لذكرها وقد تحملها حسن بشجاعة وصدر رحب؛ من تلك النقطة أعجبت بتلك الشخصية وبعد بضع أيام كنت بدأت بالذهاب إليه في المطعم كنت ألمحه من بعيد فقط

كل هذا وأمنية ومحمد يتابعان جيدًا ما أقوله بعناية ولا يقاطعني أحد؛ ولكن لا أعلم من ذكر اسم هيثم تغيرت تعابير وجه محمد لكن لم أهتم بذلك وواصلت وكنت آتى كل يوم إلى ذلك المطعم حتى ذات يوم ذهبت خلفه إلى بيته لأنه خرج مبكرًا

- بالطبع لا استطيع أن أقول أنني تعمدت لقاءك وتحدثت معك ومنك أخذت عنوانه فإن علاقتي قد تنتهي بأمنية هنا
- وذهبت إليه وتحدثت معه...

قاطعتني أمنية بعيون بارزة

- معقول أنك تكلمت مع حسن وفي بيتهم ولماذا لم يكن ذلك جليًا على وجهه؟
- لا، لا تفهميني خطأ مجددًا، صحيح ذهبت إليه ولكني لم استطع الحديث معه كثيرًا وكانت الاضاءة خافتة لذلك لم يلاحظ جيد ملامحي وأنا كنت أضع خماري بالأمس لذلك لم يعرفني
- محمد لا يستطيع قول شيئ فهو مصدوم وكذلك أمنية
- وكل ما تحمله رسالة الأمس كان حقيقة والآن الأمر بيدكم

أول تعقيب ظهر من محمد

- أنتِ حقًا متيمة بصديقي، وكيف هو لم يشعر بذلك ولماذا لم يعرفك لا أعلم؟؛ ولكن بالتأكيد ستكونين معه
- كنت أرى الصدق في عينه
- حسن ليس من هذا النوع من الشباب الذي يعشق فهو جدي وعملي
- وأنا جاهزة وأريده بجانبي فقط
- هذا الأمر بيدي الآن ولكن دعيني أمهد له الطريق حتى يتقبل هذا
- خذ وقتك يا محمد ولكن فقط أجمعني به، ولا تخبره باسمي ولا مقدار حبي

تفاجأ محمد من هذا الطلب حتى سألني

- لماذا ألا تريدينه ؟
- أريده، ولكن أنا من سيعبر؛ فقط أخبره أنك وجدت كاتبة الرسالة وهي ستخبرك بنفسها من هي
- حسنًا يا لمياء سأخبره بذلك ولكن صديقي بسيط وليس له تلك الماديات التي عندكم
- نظرت إليه نظرة استخفاف لكلمة ماديات
- الماديات لا تعنينا يا محمد فهي أمر ثانوي بالنسبة لي وإلى أهلي؛ أما حسن فهو اختياري والشخص الذي أتمناه

رأيت البهجة والسرور على وجه محمد وأمنية حتى أخبرتني أمنية يا لك من رائعة يا لمياء، وأتمنى أن يكون من نصيبك ذلك الأحمق

- لا تقولي عنه هكذا فهو أمير ونظرت إلى محمد

- نعم بالطبع أميرنا ومن ينكر ذلك والآن هيا بنا اذهبي وأكملي امتحانك ولنا لقاء بعد ذلك

أوصلني محمد وأمنية إلى المنزل وذهبا في طريقهما

شعرت بالسعادة بعد تلك المحادثة التي طمأنني بها محمد وأنه سيجمعني بحسن.

كنت اترقب ذلك اليوم يومًا بعد يومٍ؛ ساعة تلو الأخرى.

اقترب امتحاني وبتلك السعادة أكملت المقرر سريعًا حتى أصبح لا يأخذ سوى ساعات

امتحنا ذلك الامتحان الأخير والذي كان الأسهل ربما لأنني دخلته بسعادة عارمة وجلسنا تلك الجلسة المتوقعة نهاية كل امتحان أو نهاية الجامعة بالأصح، كان اختيار المطعم هذه المرة من اختيار أمنية واختارت لنا مطعم ملاكي ونظرت لي ووافق الجميع

ذهبنا وقام صديقه بخدمتنا وأخبرنا بأن حسن لم يباشر العمل حتى الآن ولكنه سيأتي قريبًا؛ انزعجت من ذلك ولكن لم أرد أن أفسد الجلسة.

انتهت الحفلة واتجه كل منا في طريقه، وصلت البيت ورحب الجميع بي وهنئني بانتهاء الجامعة وأقيمت احتفالية عظمى بين أفراد عائلتي الصغيرة انتهت عند منتصف الليلة

عدت إلى غرفتي وجدت ثلاثة مكالمات من أمنية لم استطع العودة إليها ولكن أرسلت لها رسالة إذا كانت مستيقظة تتصل بي؛ لم تمر لحظات واتصلت بي

- أين أنتِ من ساعتين؟
- كانت توجد احتفالية ليّ بالبيت وكنت بالطابق الأرضي
- حسنا، حذري ماذا يوجد؟
- لم احذر بالطبع أنا متعبة جدًا بالله عليكِ أخبريني أريد النوم
- لن تنامي إذا أخبرتك

- حسنًا لا تخبريني والصباح سأتصل بك

- حسنًا

قبل أن أغلق سمعت منها جملة أفقدتني نومي ليس نومي فقط بل صوابي

- غدًا احتفاليتك مع ملاكك النادل حسن

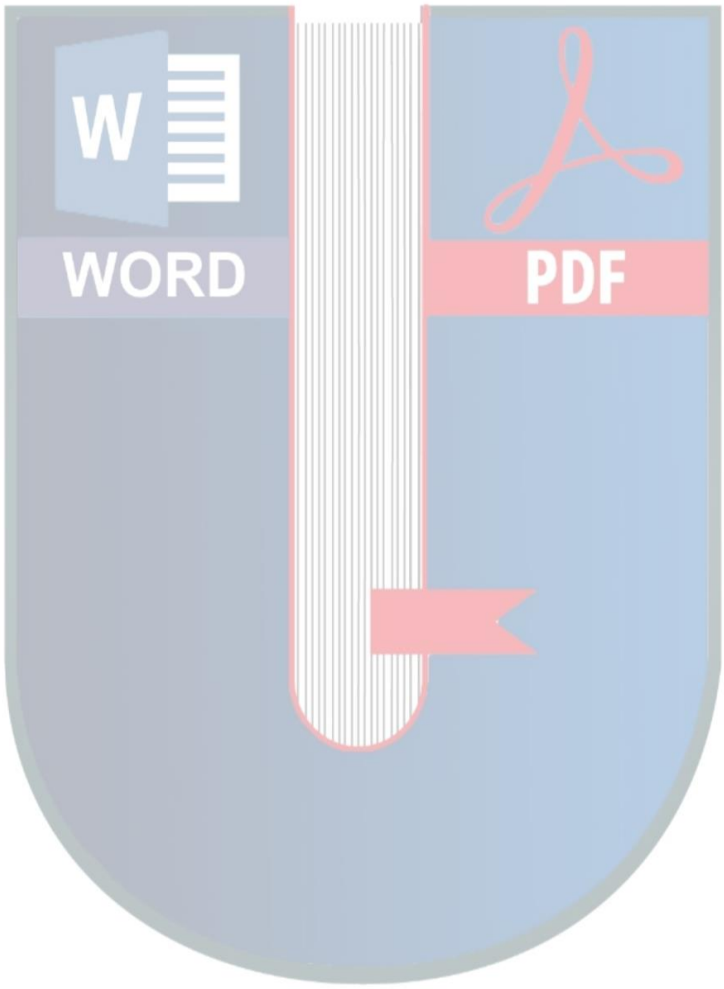

توقيت خاطئ

لم أصدق ذلك في البداية الشخص الذي جاءني قبل شهر أو يزيد الآن داخل بيتي وينتظرني بالرغم من إنني كنت انتظره، لم أرد أن أبيّن له ذلك

- حسن، ربما أنك لا تصدق ذلك
- ليس ربما، إنما بالطبع لا أصدق ذلك، كيف عرفت بيتي وعنواني؟
- عندما كلفت بالمراقبة ليس فقط عملك إنما كل شيء يخصك
- نظرت إلى أمي التي تريد أن تفهم هذا الكلام
- أي مراقبة يتحدث عنها هذا الشخص يا ابني ؟
- أمي سأخبرك بكل شيء لاحقًا، أحضري لنا الشاي
- ذهبت أمي وتركتنا لم تقدم له شيئًا ربما آتي منذ قليل
- حسنًا، لماذا لم تظهر تلك الفتاة المدللة؟
- لا أعلم لماذا ولكنها كانت منشغلة بالامتحانات والدراسة ربما لذلك لم تظهر إليك
- تبادر إلى ذهني بالفعل إنها طالبة جامعية لأن الامتحانات التي تدور حاليًا جامعية فقط
- ولكن أنت أتيت قبل الامتحانات
- نعم ولكن لا علم ليّ
- نظرت إليه مجددًا وقبل أن أسأله أحضرت والدتي الشاي وغادرتنا
- ولكن بالتأكيد تعلم اسمها؟

صمت ولم يجاوب عن هذا السؤال وكأن الحديث لا يعنيه

- بالطبع استطيع أن أخبرك ولكن اتصلت بي منذ مدة قصيرة وأخبرتني أن اذهب إليك وأطلب منك أن تقابلها غدًا
- أخذت الأمر بسخرية
- أقابلها! واذهب إليها أليس بالكثير يا أخي؟
- لم تعجبه نبرتي هذه وكان باديًا في رده
- لا تقل مثل هذا الكلام هذه الفتاة لا يرفض لها طلب

استغربت من هذا الرد

- كيف تقول ذلك أليس من حقي أن أرفض؟
- بالطبع، ولكن ليس هذه المرة أجهل السر في ذلك الذي يجعلها ترصد تحركاتك واليوم اتصلت بي وتريد أن تقابلك غدًا؛ كان صوتها كأن شخصًا يبكي لذلك دعك من غرورك وتعال غدًا بالحديقة المتوسطة عند الساعة الرابعة عصرًا كما قالت آنستي

لم أعرف بماذا أرد عليه كان واضحًا في حديثه هذه المرة

- ألا تريد أن تخبرني ما اسمها؟
- بالتأكيد أريد ولكن لا استطيع هذه أوامرها وأمرها حكم حتى داخل المنزل

تملكني الفضول حقًا لمعرفة تلك المدللة بالفعل وقررت الذهاب إليها ليس لأنها طلبت ذلك وبشدة ولكن لمعرفة تلك الشخصية التي ينفذ الكل أمرها

- حسنًا الآن سأغادر وشكرًا على الشاي تسلم يد الوالدة

أوصلته إلى الباب ووقفت لبرهة أفكر أو استطيع تخمين تلك المدللة ومن تكون وماذا تريد مني؛ حقيقة لم أرى هذا الشخص غير مرة واحدة هل تكون إحدى صديقات الجامعة

أسير وعقلي يفكر حتى وجدت نفسي داخل الصالون وكانت أمي بالداخل قطعت شرودي

- ما قصة هذه المراقبة يا حسن ولماذا لم تخبرني عنها؟
- لم تأتي مناسبة فقط ولقد نسيت بسبب الامتحانات. الأمر منذ شهر أو يزيد
- كيف لا تذكر شيء مهم وخطير كهذا كيف تراقبك فتاة ولماذا؟
- لا أعلم يا أمي لو كنت أدرك لأخبرتك ولكن غدًا سأخبرك بكل شيء بعد أن التقيها
- ربما تكون تلك الفتاة
- أي فتاة؟
- التي جاءت تلك الليلة
- أجل تذكرت ربما هي، غدًا سنعلم؛ أريد أن أسالك شيئًا أمي
- أخبرني بأي شيء ماذا؟
- أريدك أن تخبريني عن منطقة أبي بالتفصيل وعديني بمسامحته لو علم بخطأه

نظرت أمي نحوي كثيرًا وجلست على مقعدها

- كيف تقول ذلك يا ولدي؛ أباك آذاني كثيرًا وجرحني ولم يسأل عني كل تلك المدة وماذا سأقول لأبي بعد أن ألقاه كسرت وعدك وسامحته؟

لم أصدق ما تقوله أمي فهي لا تريد أن تعطيني وعدًا بسبب وعد له أكثر من بضع وعشرين عامًا ؟

- ولكن لماذا فجدي مات منذ أعوام وأنتِ لم تتزوجي؛ وتعيشي حياة الأرملة ولكن ربما زوجك حي وأنا أريد أمي وأبي معي
- حسن، أنا سأخبرك عن منطقة أبيك بالتفصيل ولكن باقي الحديث لا تسألني عنه سواء كان حيًا أو ميتًا

أمي حقًا صارمة في هذا الأمر ونظرتها ثاقبة جدًا نظرت إليها بخاطر مكسور أردت أن أجعلها تلين بتلك النظرة

- حسنًا، أخبريني أين تلك المنطقة؛ سأسافر إن لم يكن لديك مانع؟

دمعت عين أمي

- سأخبرك ولكن أخشى ألا تعود يا بني

نظرت إليها في آسى

- لماذا تقولين ذلك؟ إنها فقط أيام وسأعود إليكِ لا تخافي

ابتسمت لها

- حسنًا، أجلس هنا

أشارت إلى المقعد الذي بقربها وبدأت بالوصف

- إنها المنطقة الشرقية ومدينته في القرية الوسطى يسكن مع جدك في بيته وجدك ذو سلطة في المنطقة فإن سألت عن حسن المنذر الكل سيأخذك إلى ذلك البيت فهو شخص معروف في تلك المنطقة

- كيفية الوصول إليهم؟

- فقط استقل السيارات المتجهة إلى المناطق الشرقية ومن نفس المحطة ستجد الباصات التي ستأخذك إلى المنطقة الوسطى

كان وصف أمي واضح ولكن متى سأسافر لا أعلم الآن ليس لدي شيء وأمي لم توافق على مسامحة والدي؛ ماذا سأفعل ولكن تركت ذلك الشيء إلى المستقبل إن شاء الله

الوقت تأخر ولابد غدًا من الذهاب إلى المطعم ولكن لن أذهب لأنني سألتقي بتلك المدللة، غادرنا أنا وأمي الصالة

ما أن دخلت غرفتي نمت مباشرة لأني كنت مرهق ولم استيقظ لوحدي كالعادة ايقظتني أمي هذه المرة في تمام الساعة الحادية عشرة صباحًا وجدتها قد جهزت وجبة الإفطار تناولتها؛ عدت إلى غرفتي أستحممت وخرجت جلست في غرفة المعيشة بعد ذلك أتابع القنوات التليفزيونية، أيام لم أجلس أمامه فقررت الانتقام اليوم والجلوس أمامه

وجدت مكالمة من محمد؛ لم استطع الرد عليه أو بالأحرى تعمدت عدم الرد عليه بالتأكيد يريد أخذي في مشوار ولكني متعب لذلك قررت عدم الرد عليه.

أكملت تلك الجلسة على التلفاز حتى قبل العصر بساعة عادت والدتي من المزرعة وتحمل الفاكهة على يدها فهي متنوعة؛ مزرعتنا متنوعة وبها مجموعة من الفواكه والخضروات طرأت بفكري عدد من البرامج التي لا مجال لها الآن

طلبت منها كوب من العصير في تلك المسافة التي سأحضر نفسي فيها للذهاب إلى تلك الفتاة.

حضرت نفسي في أقل من نصف ساعة، مسافة البيت من الحديقة ليست بالبعيدة، شربت العصير وخرجت بفكري فتاة تلك الليلة ولكن من هي وماذا تريد؟

وصلت إلى الحديقة في الزمن المحدد ووجدت ذلك السائق في الباب بادرته بالسلام ورد علي

- لقد أتيت في موعدك بالضبط
- نعم، متشوق لمعرفة تلك الفتاة
- آنستي بالداخل منذ خمسة دقائق، دعني أخذك إليها

وأنا أفكر وأفكر من هي وماذا تريد ماذا إذا كان يكذب؟

حتى لاحت إلينا فتاة تجلس على الطاولة ذات شعر مسدل على كتفيها كانت تعطينا ظهرها أشار عليها بإصبعه

- تلك آنستي التي ستخبرك من هي

لم أعلق أومأت برأسي وتحركت نحوها من هي يا ترى من ومن إلى أن وصلت ووقفت بجانبها

- السلام عليكم

- وعليكم السلام

مع ردها للتحية رفعت رأسها

لم استطع أن أتحمل ذلك الوجه عروقي امتلأت بالدماء أردت أن أنقض عليها، فهي تلك الفتاة المدللة التي أهانتني دون أي سبب؛ كيف تجرؤ أن تراقبني، الجمت قبضة يدي وهممت بالعودة

- لو سمحت انتظر، أنا آسفة لما حدث ذلك اليوم

لم التفت إليها وأجبتها من وراء ظهري

- وما فائدة آسفك بعد الجرح

- لم يكن ذنبي فقد أخطأت

التفت إليها بعنف واضعًا يدي على الطاولة بقوة وأنظر إلى عينيها مباشرة

- ذنبك؟ بالطبع ذنبك لأنك صديقة ذلك الوحش

رأيت الدموع تنزل من عينها بغزارة هذه الدموع جعلتني أهدئ من ذلك الانزعاج الذي بداخلي

- ما الذي يبكيك الآن أهي تمثيلية أخرى؟

- أرجوك لا تفهمني خطأ، أجلس ودعنا نتحدث

حضر بخاطري حديث السائق بالأمس، كيف أرى هذه الشخصية منهارة حتى لا أحدث جلبة بالمكان جلست وطلبت منها الهدوء والجلوس ففعلت ما قلت، شربت من الماء وهدأت كثيرًا جلسنا بضع دقائق لم ننطق بكلمة حتى هدأت تمام حتى بعدها استطاعت أن تتحدث

- أنا أعتذر عما بدر مني كنت مخطئة، واتبعت حديث هيثم قبل أن أفهم وكان لابد ألا استمع إليه منذ البداية
- لم استطيع أن أقرأ ماذا يحدث أنا لا أفهم شيئًا من حديثها وإلى ما ترمي إليه
- ماذا سيفيد آسفك؟، أنا لا أهتم بذلك الشخص ولا أنتِ ولا حتى حديثك، فقط أريد منك شيئاً واحد لماذا كنتِ تراقبيني؟

نظرت ليّ مليًا هذه المدللة

- سيفيد الكثير ولكن أولهم أريد أن أتخلص من شعوري بتلك الليلة التي تراودني
- ولكن هذا لا يهمني بالفعل، فقط ماذا تريدين مني؟
- ذلك اليوم الذي رأيتك فيه لم أفهم أو أعرف لماذا كنت تنظر نحوي بتلك النظرة ولكن بعد أن تحدثت مع هيثم علمت إنك ذلك النادل فكنت مختلف تمامًا ذلك اليوم

برزت عيني من كلمات هذه الفتاة كيف لا تعرف شخصًا قامت بإهانته دون سابق معرفة

- كيف تنسين شخص قمتي بإهانته دون أن تعلمي شيئًا عنه فقط من حديث شخص قذر تافه؟

سال الدمع من عينها ولكن دون صوت نحيب

- أعلم أنني كنت مخطئة لذلك طلبت من سائقي تعقبك حتى أعلم سر عدائك ومكان وجودك واستطيع الاعتذار منك وبعض الأسباب التي لا أريد كشفها الآن لم أصدق حديثها بالفعل فهي ماهرة

حتى تعتذر من شخص، تجعل شخصًا يراقبه ماذا تسمي هذا؟ وماهي تلك الأسرار؟ لابد من أنكِ مجنونة بالفعل

لم تعلق واكتفت بالدموع

- لابد من أنكِ كذلك، آسف يجب أن أعود بعد إذنك

ما إن نهضت من مكاني أحسست بيدٍ تمسك يدي إنها المرة الأولى التي تلمس فيها فتاة يدي بهذه الطريقة ونزعتها منها بسرعة

- كيف تجرؤين على لمسي؟

- أنا آسفة، ولكن لم نكمل حديثنا يا حسن

قالت تلك الجملة وعلى وجهها كل اليأس بالرغم من إنني لا أريد الذهاب من داخلي كنت أظهر أنني سأغادر لم أجلس وكنت واقفًا

- أي حديث هذا الذي بيننا قلتِ جئتِ لتعتذري وقد تم الاعتذار صحيح؟

- نعم بالفعل وأنه الأمر الأول والثاني ما قصتك مع هيثم حتى هذا الكره الذي بينكم؟

صدمني سؤالها هذا لم أتوقع أن تسألني هذا السؤال تسمرت في مكاني وكانت تنظر مباشرة إلى عيني وأنا كذلك

- ألم تقولي أنه صديقك؟ إذن اذهبي واسأليه

- لقد سألته وأخبرني بالحقيقة ولكن أريد منك سماعها

لا تصدق أذناي ما تقول هذه الفتاة فأحداث تلك الليلة جاءت إلى مخيلتي في غضون ثواني فقط

- هيثم أخبرني كل شيء حدث تلك الليلة، ولكن كيف وصلت أنت إلى تلك المنطقة؟

- عدت أدراجي وجلست

- ماذا قال هيثم؟

أخبرتني بالضبط ما حدث تلك الليلة وأخبرتها أن هذا كل ما حدث بالضبط وأضفت لها

كان ذلك الطريق يؤدي إلى مزرعة والدتي وسمعت صوت صراخ فتاة ولكنه توقف، بعد قليل رأيت بضع من الشباب يظهر عليهم الفتوة المطلقة يخرجون من ذلك المبنى، أثارني الفضول وأردت أن أعلم ما حدث؛ لم يذهبوا بعيدًا فقد تسللت عند السور الخلفي ورأيت ما حدث اتصلت بالشرطة مباشرة ولكن قبل أن تصل هرب هيثم وتلك العصابة أعطاهم المال ورحلوا، تركوا تلك الفتاة في حالة يرثى لها ورأيته يبعثر حقيبتها وأخرج هاتفها كان يتفقده لا أعلم ماذا فعل، ما أن ذهبت إليها أفاقت من إغمائها وإلا كنت أنا من أتهم بتلك الفعلة الشنيعة، نطقت ببراءتي من تلك التهمة ولازمتها إلى أن وصل أهلها، حتى بعد ذلك علمت أنها دفعتي في الجامعة وذلك النذل من الدفعة التي تسبقنا بعام وعلمت اسمه منها بعد يومين، كانت بغيبوبة وتم القبض عليه وتعرفت عليه أنا بما إنني الشاهد الوحيد ومنذ تلك الليلة بدأت مشاكلنا وهذا ما حدث

- بالضبط هذا ما قاله لي هيثم، ولكن أين تلك الفتاة الآن؟
- لا أعلم فهي لم تنزل الجامعة منذ تلك الليلة، فقط بعد عشرة أشهر التقيت بأبيها وسألته أين هي أخبرني أن شخصًا ما ذهب إليهم وطلب منهم التنازل عن تلك القضية وأعطاهم مالًا، لم يرضى بذلك ولكن زوجته أجبرته على ذلك وانتقلوا إلى مدينة أخرى وستلتحق بالجامعة في تلك المدينة
- وأين تلك المدينة؟
- لا أعلم ولكن ماذا تريدين منهم اتركوهم في حالهم

نظرت ليّ في يأس وحزن ولوم

- كيف تقول ذلك فهي مظلومة ويجب استعادة حقها

- لم استطع البقاء أكثر من ذلك ومع نهوضي
- لا أعلم مكانها ولو كنت أعلم لن أخبرك ولكن صدقًا أنني لا أعلم، والآن بعد إذنك يجب أن اذهب والأمر أنتهى
- حسنًا ولكن متى سنلتقي؟

نظرت إليها في تعجب وحيرة

- ماذا تريدين بعد؟، أردتِ معرفة شيئ معين وعرفته لماذا سنلتقي مجددًا؟
- هناك الكثير لأخبرك به وتلك الأسباب الأخرى
- لا أظن ذلك
- لا؛ ظن في ذلك فإذا أردت أن ألتقيك سألتقيك

كانت تنظر ليّ نظرة تحدي وكأنها لم تكن تلك الفتاة التي تتحدث منذ دقائق

- حسنًا، كما تشائين

وغادرتها وتركتها تنظر في اتجاهي نظرة التحدي.

هذه الفتاة غريبة وبتلك الأوصاف التي قيلت ماذا تريد مني وهي فقط تريد أن تعتذر وانتهى الأمر وطويت تلك المقابلة من سجلاتي.

مررتُ بالمطعم وأخبرت صاحب العمل أنني سأتأخر في مزاولة العمل بما أنني انتهيت من الجامعة لدي بعض الأعمال سأنجزها تفهم الأمر واعطاني الوقت الكافي لإنجازها والعودة إليه

عدت إلى بيتي وجدت أمي تشاهد التلفاز جلست معها؛ الآن حرًا طليقًا من العمل والجامعة؛ سأقضي كل تلك الأيام مع أمي فقط.

اليوم التالي ذهبت معها إلى المزرعة فهي أكثر جمالًا، مر أكثر من شهرين لم أزورها فشجرات المانجو أزهرت وشجرات الجوافة والبرتقال كذلك فمزرعتنا بالرغم من صغرها فوالدتي تعتني بها جيد وهذه الأشجار لم تكن تنتج مثل هذا الكم الهائل من الفواكه والعنب بدأ بالنضج والجهة الشمالية للمزرعة بها خضروات طماطم ،بطاطا والباذنجان تفاجأت ما شاء الله بتلك المزرعة كثيرًا.

قطع تأملي وتفكيري بتلك المنطقة الجميلة الخلابة هاتفي الذي يلوح برقم محمد ولكن ما إن اتصل بي تذكرت اتصاله بالأمس

- محمد يا صديقي أعتذر على عدم الرد ومعاودة الاتصال بك
- دائمًا لا تعطيني فرصة لأعاتبك أيها الأبله
- ليس كما تقول ولكني انشغلت ببعض الأعمال
- بالجد، فقد بدأت عمليات النسيان صحيح
- العفو يا صديقي لا تعيد كلامك هذا ولكني بالمزرعة فقط

ظهر إعجاب محمد من خلال سماعة الهاتف

- أيها الخائن أنت تستمتع بالمانجو والبرتقال لحالك سأخبر معتصم بذلك كلما طلبنا منك ذلك تعذرت بالعمل والآن تذهب لوحدك
- انتظر أيها الغبي ليس كما فهمت ولكني أخذت إجازة أخرى من العمل
- يا إلهي إنه أمر جيد إذن سنأخذ رحلة خارجية هههه
- بالطبع لا، ولكن المزرعة تحتاجني سأساعد أمي هذه الأيام
- إذن لا نستطيع أن نلتقي؟
- لا

- حسنًا، ولكن متى سنلتقي؟

- لا أعلم

- أمنية ستنهي امتحانها بعد ثلاثة أيام وسنلتقي بعدها بيوم أو يومين

- نعم موافق سنشاركهم فرحتهم كما شاركونا

- حسنًا وداعًا تحياتي إلى خالتي

- سيصل بإذن الله وداعًا

أغلقت الهاتف وذهبت إلى أمي وطرأت ببالي فكرة عظيمة وقررت مشاركة أمي بها؛ بالتأكيد ستنجح

مر اليومان وأنا أتابع عمل المزرعة مع أمي فقط لا ثالث لنا؛ الآن هي لا تمانع انضمامي للمزرعة بما إنني انهيت دراستي، في الحقيقة كانت متعبة جدًا فعمل المزرعة شاق جدًا حيث كنا نأتي البيت مبكرًا.

اتصل بي محمد مجددًا وذكرني بذلك الموعد وأكد ليّ بعد أن أخبرت أمي بأننا غدًا لن نذهب إلى المزرعة لم ترضى بذلك ولكني أقنعتها بالبقاء في المنزل وكان لابد أن أبدأ رحلة بحثي بعد الآن

- أمي بعد الغد سأسافر إلى المنطقة الشرقية

صمتت أمي ولم تقل شيء؛ ما إن نظرت إليها كانت تنظر نحوي بترقب

- إذن لقد قررت الرحيل؟

نزلت من مقعدي على الأرض وجثيت على ركبتي وامسكت بركبتيها

- ليس رحيل يا أمي ولكن رحلة بحث عن والد غائب

رقت عيني بالدمع ولكنها لم تدمع ونظرة أمي لم تكن أقل، امسكت رأسي بيدها

- حسنًا ولكن لا تغب كثيرًا ولا تقلق علي فسأدبر أمري فقط اذهب وجد والدك

ابتسمت أمي حتى شعرت بالراحة تسير في جميع جسدي

بعد عودتي لدي مشروع أخر سأخبرك به عندما أعود

- ما هو يا عزيزي؟

- لن أخبرك الآن ولكنه سيخرجنا من هذه الحالة

- ماذا عن حالتنا؟

ستعرفين كل شيء عندما أعود

لم تعلق أمي مجددًا وفضلنا النوم

غادرنا الصالة إلى غرفنا، أمي ما إن تدخل غرفتها لا تستطيع البقاء مستيقظة ولو لخمس دقائق تنام مباشرة، أما أنا ما أن أدخل حتى تجتاحني كمية من الأفكار ولكن هذه الليلة يستحوذ على تفكيري أبي ماذا سأفعل ومن أين سأبدأ وماذا سيكون شعوري وشعوره هل يتذكرني كما أتذكره؟! أبي هل بحثت عني أم لا؟ أم إنني لم أجدك على هذه الدنيا؟!!

كمية من التساؤلات على رأسي أفكر وأفكر إلى أن غلبني النعاس

هذه الأيام كنت استيقظ مبكرًا بسبب ذهابي إلى المزرعة أما اليوم استيقظت متأخرًا بما إني سأقابل محمد وأمنية

تناولت فطوري وجلست انتظر محمد كما وعدني سيأتي لي، سمعت صوت السيارة وخرجت مباشرة بعد أن أخبرت أمي، وجدت محمد وأمنية معه كانوا مختلفين في نظراتهم، نظرت إلى ثيابي

- أليست مناسبة هذه الملابس؟

نظرا إلى بعضهما وضحكا

- أنها مناسبة جدًا يا أخي أنت أنيق جدًا دائمًا وأبدًا

خجلت من مدح أمنية حقًا، ترجلت من السيارة وركبت بالخلف بعد أن ركبت تحرك محمد إلى ناحية الحديقة المتوسطة التي قابلت بها نُهى ولكن لم أدع الذكريات تأخذني وصلنا بعد لحظات، لم أسالهم عن لمياء بالطبع وقاموا بإنزال السجاد والحلويات ومستلزمات الرحلة من ظهر السيارة فعلمت من تلك الجلسة أنها مخصصة لأربعة أشخاص

- لابد من أننا أربعة من الرابع فلا أحد هنا غيرنا؟
- لا تستعجل فهناك ضيف رابع سيأتي

ضيف رابع؟

لم أفهم شيئًا من حديثهم ولم يخبروني من ذلك الشخص ولكن سمعت أمنية تقول لمحمد لقد جاءت

مع تلك الجملة نظرت إلى الجهة التي أشارت إليها فهناك فتاة كالقمر يأتي ويقترب إلينا ويقترب وكلما اقتربت بدأت صورتها تكتمل في ذهني من هي صورة تذهب وتأتي وتارة تختفي وتلك الفتاة تقترب وبعد أن فصلتنا فقط بضع خطوات حتى وضحت ليّ تلك الصورة الكاملة التي كانت غير واضحة عندما التقيت بلمياء ذلك اليوم، ولكن الآن واضحة جدًا؛ هذه الفتاة التي جاءت ذلك اليوم دون أن أشعر أو أحس بشيء قلت بصوت يسمعه الجميع وأنا أنهض من جلستي

- أنتِ التي جاءت تلك الليلة، أليس صحيح؟

توقفت في مكانها وتوقف محمد وأمنية عن الحديث.

لا أستحق ذلك

لم استطع أن أقاوم فرحتي تلك الليلة فإن اليوم المرتقب آن أوانه، غدًا لقائي بحبيبي المنتظر الذي ظللت أحلم به منذ أن رأيته للمرة الأولى.

بعد الحديث مع أمنية أغلقت هاتفي وسرحت مع خيالي وأحلام اليقظة التي أصبحت تراودني كثيرًا والنوم الذي طار من عيني؛ بقيت جالسة في منتصف السرير وأنا أفكر ماذا سأقول له وكيف أقابله هذه المرة، الحديث لي أنا كيف ذلك؟

نمت واستيقظت، تناولت وجبة الفطور مع أهلي ووجهي مشرق من البهجة الكل يفكر بأنني سعيدة بانتهائي من الامتحانات ولكن اليوم سأخبر أمي وأبي بتلك الحقيقة التي تجعلني هكذا بعد أن أعود

- أمي سأخرج اليوم

تفاجأ الحاضرون بهذا الطلب

- إلى أين؟ لقد انهيت دراستك الأمس فقط خذي راحتك يا ابنتي
- لا يا أبي ليس اليوم، يجب علي الذهاب سنودع بعض الأصدقاء الذين سيرحلون إلى مناطقهم
- أبي أظهر استياءه من هذا المشوار
- أبي لا تنزعج فكلها ساعتين أو ساعة من الزمن وسأعود
- حسنًا اذهبي وعودي سريعًا

ابتسمت لأبي وأكملت فطوري في بهجة وسعادة

ذهبت إلى غرفتي بعد ذلك وأصبحت أبعثر في أغراضي حتى اتصلت بي أمنية ودعتني بأن أخرج إلى الحديقة المتوسطة قمت بتجهيز نفسي وأغراضي واخترت فستان أنيق جدًا أزرق غامق مع لون بشرتي أعطاني مشهد رائع وأنوثة مطلقة حتى أنا بُهرت بنفسي، وضعت المكياج الخفيف والسلسال الذي أهداني له أبي في عيد ميلادي السابق وحذائي ذو الكعب العالي؛ وما إن خرجت وأنا أخطو على الدرج وحذائي يصدر ذلك الصوت التفت نحوي كل الحاضرين بالمجلس ينظرون ليّ بدهشة

إن أختي جميلة حقًا ولكنها لا تهتم بنفسها

إنه أخي الأصغر أيهم قال تلك الجملة ولكن جواب أبي أدهشني

- ابنتي جميلة من يوم أن خرجت إلى هذه الدنيا والآن أجمل بكثير وكل يوم ستكون أجمل
- أما أمي
- إنها ابنتي الجميلة دومًا وستظل، حفظك الله من عين الحساد يا ابنتي
- وسط كل تلك الجمل وصلت إليهم أما أخي الأصغر مني أدهم قال ليّ
- لن أدع هذا الجميل يقود عربته سأوصله إلى نقطة التجمع
- لم يعجبني الأمر في البداية ولكن لم يكن لدي حل آخر
- أجل يا ابني أوصل أختك إلى هناك وعد
- حسنًا أبي، تفضلي أيتها الأميرة

سرت ببطء وأنا خجلة ونظرات أسرتي تشيعني كأنها تزفني إلى عريسي ولكنه عن قريب ستفعلون ذلك

أخي قام بفتح الباب الأمامي لسيارته وجلست كأنني أميرة كما قال أخي، كلما اقتربت السيارة من الحديقة قلبي ينتفض وينتفض أكثر، ربما أخي لاحظ ذلك الشعور

- ماذا بكِ يا لمياء؟

- لا شيء فقط فرحة الانتهاء والخوف من فراق الأصدقاء

- لا عليك يا أختي إنها فقط مراحل وأيام وستعودين إلى حياتك الطبيعية

- ليس بالسهولة يا أخي فعيشك مع مجموعة من الأصدقاء لفترات طويلة لا يمكنك النسيان بسرعة ونحتاج لسنوات حتى ننسى أو نتناسى

وصلنا الحديقة أنزلني بالقرب من الباب وغادر مباشرة بعد أن تأكدت أنه سار بعيدًا توجهت إلى الباب، بمجرد دخولي من البوابة الرئيسية لمحت أمنية، سرت باتجاههم حتى اقتربت منهم نظرت إلى ذلك الشخص الذي كان يعطيني ظهره، وبما أنني أعرفه جيدًا علمت من هو وتسارعت تلك النبضات جدًا حتى رأيت أمنية تشير نحوي وذلك الشخص يلتفت وأنا أسير إليهم وأنظر إلى ذلك الغريب الذي يدقق النظر في ملامحي حسبت أنه تذكرني ولكني أسير بخطوات ثابتة وذلك الشخص ينهض مسرعًا حتى أوقفتني تلك الجملة

- أنتِ التي جاءت تلك الليلة، أليس صحيح؟

تسمرت في مكاني للحظات ساكنة وبداخلي يطير فرحًا لقد عرفني نعم عرفني

بعد ذلك توجهت إليهم وأنا أنظر إلى تلك الأرضية الخضراء ولم أعلق على سؤاله بما أنه كانت تفصلنا بضع خطوات حتى جلست وجلس الجميع وأعاد سؤاله

- أنتِ التي جاءت تلك الليلة أليس صحيح؟

- لم استطع السكوت فأنا جئت لأتحدث

- نعم أنا هي لمياء؛ سأخبرك بكل شيء

لم يقل شيئًا فقط ينظر بعينين بارزتين كأنه لا يصدق أن يرى تلك الفتاة مرة أخرى

- لماذا لم تنتظريني ذلك اليوم؟

- لم استطع أن أراك وأنت تبكي

صُدم محمد من هذا الكلام وعاد ببصره إلى حسن

- هل كنت تبكي بالفعل ولمياء جاءتك البيت ولم تخبرني بذلك؟

- لالا ليس كما في بالك يا محمد؛ فعلًا جاءتني ولكني لم أفهم شيئًا من مجيئها ذلك اليوم فقد ذهبت مسرعة ولم يكن هناك شيئًا يذكر

- ولكنك بكيت صحيح؟

طأطأ رأسه إلى الأرض وبصوت مكسور

- لا؛ إنما فقط دمعت عيني بسبب الهواء

انزعج محمد من هذه الإجابة

- ماذا؟ لا أصدق ولكن..

- لا عليك يا محمد كان أمر وذهب لحاله

- ما هو؟

- سأخبرك لاحقًا

نظرت أمنية إلى محمد نظرة تخبره أنه ليس هذا الموضوع الذي جئنا من أجله والتزم الصمت

- حسن إن لمياء أخبرتنا بما حدث وليس بالتفصيل ربما كان الحديث مؤلم حتى جعلك تتألم وتدمع؛ ولكن هذا ليس الموضوع الذي جئنا له

تغيرت ملامح حسن ونظرت إليه في استغراب واصلت أمنية

- وأخبرتنا بأنها ذهبت إليك إلى البيت وبعد هذا ستكمل لك لمياء طلبت أمنية من محمد الذهاب معها لإحضار بعض الأغراض ولكن لا يوجد شيء فقط يريدون تركنا وحدنا، اتجهوا نحو السيارة وأصبح الوضع ممهد

كلنا فهمنا ما اقدمت إليه أمنية إلا حبيبي لم يتقبل تلك الفكرة ففي باله عدد من الأسئلة دعك سنجلبها أنا ومحمد

- لا، ستذهب معي أمنية أنت اجلس واستمع لحديثها ربما يجعلك مرتاح البال

نظر حسن إلى محمد جليًا الذي ذهب منه أثر الانزعاج وفهم ما يرمي إليه محمد

- حسنًا لا تتأخرا

ذهبا وتركانا وحدنا، قلبي ينتفض ماذا أقول، حتى قطع خوفي ذلك الصوت

- حسنًا أخبريني لماذا جئتِ ذلك اليوم ؟
- كنت أريد أن أرى ذلك الشجاع عن قرب
- ظهر استغراب واضح في ملامحه
- ماذا؟
- نعم ذلك الذي يتحمل كل تلك الأفعال الشنيعة والكلمات القاسية ويخدم أصحابها بكل حب وتفاني يكون شجاع
- نعم ولكنك لم تعرفي كيف كان يتألم بعد أن يسمع تلك الكلمات
- نعم علمت ذلك عندما جئت لاعتذر إليك ولكنك أتهمتني بأنني أردت استكمال الإهانات فلم استطع أن أقف وغادرت
- لماذا الآن تخبريني بذلك؟
- لأنني كنت معجبة بتلك الشخصية

بدأ الاستغراب على جبينه من هذه الجملة وينظر بعين الدهشة والحيرة

- ماذا؟

وهذا الإعجاب تحول إلى شيء آخر كالحب مثلًا

كنت أنظر إليه عندما قلت هذه الجملة فكأنه ألجم فبرزت عينيه وتوسعت حدقتيه وأصبح جبينه يتصبب عرقًا

- حقًا أنا أحبك يا حسن، أنا هي من كتب تلك الرسالة في لعبة الاعترافات

نهض من مكانه كأن شيئًا لدغه وأصبح ينظر يمينًا ويسارًا وأنا أنظر إليه وأنزل رأسي؛ فإنني لا أعرف نفسي كيف تجرأت على قول تلك الكلمات ولكن الحب أعمى، لم يستطع أن يقول شيئًا

- ما الذي تقولينه يا لمياء من أين تعرفيني حتى تقولي مثل هذا الكلام فقط من ليلة أهُنت أنا فيها، وكيف ستقدمينني إلى أهلك وأصدقاءك أنت تبالغين ويجب أن تنسى هذا الشيء الذي تتحدثي فيه

لقد جرحني منذ أن بدأ حديثه وأنا أنظر إليه وأنا في مكاني جالسة بعد تلك الكلمات لم أشعر

- لمَ تقول مثل هذا الكلام؟

- إنها الحقيقة أنا لست من الذين يتلاعبون بمشاعر الفتيات، فلدي مواضيع كثيرة أقوم بها ولا استطيع أن أبادلك هذه المشاعر؛ ويجب أن تنسي هذا أنتِ لا تعرفين شيئًا عني وأنا لا أريد أن أعرف ولا استطيع أن أحبك أتفهمي؟

لقد حطم قلبي فهو الشخص الوحيد الذي أحببت وقررت لن أكون لشخص غيره! كيف يرفضني بهذه البساطة كيف وأنا التي قررت الارتباط والفوز به وبدأت دموعي تتساقط

- لا تبكي أرجوكِ يا لمياء فنحن لم نعرف بعضنا بعد، فقط إنه يوم واحد؛ إضافة إلى ذلك فوضعنا الاجتماعي ليس متساوي، وعندما أفكر بالارتباط سأنظر إلى مستواي الاجتماعي

كان يقول ذلك ولا يرجف له جفن وكأنه واثق مما يقول

- أنه أنت من تعرفني منذ يوم واحد، ولكني أعرفك منذ أيام وأشهر كنت أراقبك دومًا وأتي كل يوم إلى ذلك المطعم

لم استطع أن أقاوم دموعي وفاضت كالنهر لم استطع أن أنظر إليه فقلبي محطم لقد رفضني وهذا ما كنت أغشاه والآن لم يعد هنا، كيف أعيش بعد أن رفضني حبيبي الذي اخترته من بين كل هؤلاء كيف؟؛ لم اشعر بشيء إلا بذلك الضخم الذي يقف فوق رأسي لا يقول شيئًا حتى سمعت صوت

- ماذا حدث يا لمياء؟
- لم استطع الرد على ذلك السؤال، فقط صوت ملاكي الذي رفضني
- لم اتوقع منك يا محمد وضعي في هذا الموقف
- أي موقف يا حسن؟
- أنظر إلى هذه الفتاة وستعرف
- وسمعت خطواته تبتعد وتبتعد أكثر إلى أن تلاشت
- لمياء، لمياء ماذا حدث ؟ أنظري في وجهي

كانت أمنية تحاول رفع رأسي حتى أنظر إليها كيف يا أمنية استطيع أن أتحدث معك بعد الآن كيف وأنا التي أسرفت في مشاعري وتم رفضي بتلك البساطة وهذه الطريقة البشعة كيف أنا من يقف الجميع لي، الآن أرفض من ذلك الشخص ؟؟؟

- ماذا حدث من حسن يا لمياء؟

رفعت رأسي ونظرت إلى أمنية أولًا ثم إلى محمد وبصوت مبحوح

- لقد رفض حبي له

وأطلقت العنان لساقي وهربت منهم وتركتهم في حيرتهم.

- إنسان بلا قلب

لم نرضَ رفض لمياء هي لا تستحق ذلك، من ذاك المغرور المتعجرف؛ لأول مرة أغضب منه لتلك الدرجة ، ذهلنا أنا وأختي عندما أخبرتنا أنه رفض حبها وغادر بتلك الطريقة كيف يجرؤ؟

قمنا بتجميع أغراضنا التي لم نخرجها جميعها من السيارة فقط المقاعد قمنا باسترجاعها، لم نذهب إلى البيت ولكن إلى حسن وصلنا قبله حتى تفاجأت خالتي من تلك العودة

لقد تركنا حسن بالحديقة وعاد إلى هنا دون سابق إنذار

- كيف ذلك يا ابني فهو لم يذهب إلى المزرعة هذا اليوم لأنه كان مهتم جدًا بهذا اللقاء
- نعم يا خالتي لكن حدثت بعض الخلافات وعاد
- كنت متوتر؛ انزعجت خالتي من كلمة خلافات
- الله لا يجلب الخلافات يا ابنتي، ماذا حدث؟
- نظرت إلى أمنية حتى لا تتحدث وفهمت نظرتي
- لا نعلم ولكن عندما يأتي سنعرف ماذا حدث

أصابنا التوتر والملل وأصبحنا ندور في المنزل كالمجانين أنا وخالتي وأختي وذلك المتعجرف أغلق هاتفه

التزمنا مكاننا لثلاثة ساعات بعد ذلك سمعنا صوت الباب يفتح ويدخل ذلك المغرور كنا بالصالون خرجنا إلى اتجاه الباب وصار ينظر باتجاهنا وتلك النظرات التي تبادلناها لم يستطع أحد منا أن يتحدث في ذلك الموقف

خالتي كانت تنظر إلى ثلاثتنا لا تفهم شيئًا، طلبت من خالتي البقاء بالصالون مع أختي وأخذت محمد من يده إلى غرفته

قفلت باب غرفته وهو يعلم ماذا يحدث، بعد أن تأكدت من إغلاق الباب حيث يقف خلفي مباشرة، ما إن التفت إليه حتى لكمته على وجهه لكمة قوية أفقدته توازنه، صحيح هو أضخم مني بقليل ولكننا بنفس الطول وكنت

غاضبًا حقًا لم استطع أن أعطيه فرصة حتى يرد وانهلت عليه بضربات متتالية ربما يفهم سببها أو لا؟، لا يهمني حتى أفرغت غضبي عليه وأطلقت لساني

- أيها المغرور المتعجرف من تظن نفسك أيها الغبي، كيف استطعت أن تكسر قلب فتاة بهذا الشكل هل أنت إنسان، أأنت حسن ؟ لا، أنت لست هو كيف استطعت فعل ذلك؟

العرق يتصبب من جبيني

- هل ارتحت الآن بعد أن ضربتني؟

نظرت إليه بانفعالية أكثر حقًا هو مجنون

- بالفعل أنت مجنون، أنا أسالك عن ماذا وأنت تتحدث عن ماذا؟
- نعم أفهم ما تقول ولكني انتظر هدوءك حتى استطيع أن أفهمك وجهة نظري
- أنت لم تدع فيها مجال للهدوء؛ هل تعلم كم تحبك تلك الفتاة لقد اختارتك أنت من بين العشرات ولكنك فطرت قلبها وكسرتها

كل هذه الجمل وهو ينظر إلى الأرض لا يستطيع أن ينظر نحوي رفعت رأسه بيدي

- أرفع رأسك يا رجل، أنت لست رجل حقيقي فالرجل لا يكسر قلب فتاة إنما يجبره وأنت كسرته هل تعلم هذا يا حسن؟ أفلت رأسه من يدي ونهض منفعلًا

- ماذا تريد مني أن أفعل؟ أنا لست مستعدًا لتلك العلاقات ولا استطيع الانجراف فيها يا محمد فحياتي كلها مشاكل أريد حلها ولدي كمية من الألغاز لا أملك إجابة عنها ولا استطيع أن أطلعك عليها الآن

هدأت قليل بعد هذه الكلمات

- أي ألغاز يا حسن التي تتحدث عنها؟

- هي ليست ألغاز، بل لغز واحد وحتى أصل إلى حله أحتاج زمن، ولا أستطيع أن أجعلها معي وكذلك أنا ليس لدي وقت لتلك القصص؛ وفوق ذلك وضعي المادي لا يناسبها

- أخبرني يا حسن أي لغز هذا ومنذ متى ونحن بيننا أسرار؟

نظر ليّ نظرة مليئة بالحزن واليأس

- لا يا صديقي ليس بيننا أسرار ولكن سأخبرك بالتأكيد لا تجبرني على ذلك الآن وتلك الفتاة سأقدم لها اعتذار عن جرحي لها

ألححت عليه كثيرًا حتى يخبرني ولكنه رفض رفضًا قاطعًا؛ ثم نظرت له في شفقة واضحة في وجهي

تحدثت عن الماديات، أنت فقط من يحسب لها هذه الماديات، فهي لا تهتم بما تملك هي تريدك أنت فقط ولكنك لا تستحقها يا صديقي مع الآسف

نظف تلك الدماء التي سالت من فمه ولم يعلق على جملتي، وخرجنا إلى أمنية وخالتي في الصالون

ماذا هناك يا أبنائي؟

- لا شيء يا أمي فقط مجرد خلاف وتم حله

- حسنًا دعنا نذهب يا محمد

أمنية كانت غاضبة من حسن حقًا فقد جرح صديقتها العزيزة ولكنها تحترم خالتي حقًا

- خالتي يجب أن نذهب الآن تأخر الوقت

ودعنا خالتي وأمنية خرجت مسرعة قبلي ولم تنظر حتى في اتجاه ذلك المتعجرف وخرجت خلفها لحقنا حسن حتى يعتذر من أمنية

- أمنية، أمنية

لم تنظر إليه وأنا كذلك كنت أكثر منها غضبًا

- أمنية أعتذر عما بدر مني ولكني سأعتذر من لمياء

عند كلمة لمياء نظرت إليه بغضب ظاهر جليًا على وجهها ثم حولت نظرتها جانبي

- وماذا تنتظر أنت؟

- لا شيء

- إذن تحرك

لم ترد على حسن بأي كلمة فإنها كانت منزعجة منه، أمنية التي كانت لا ترضى كلمة ضده اليوم غاضبة منه أدرت مفتاح السيارة وتحركنا وتركته في مكانه دون حراك

اللقاء الأول والأخير

لم أتحمل تلك الصدمة القذرة؛ كيف لذلك الشخص اللعين أن يفعل تلك الفعلة النكراء وكيف لم أفكر في الكلمات التي تُقال عنه، مجموعة من الأشخاص يتحدثون عنه ويرمون إلى الحقيقة إلا إنني كنت عمياء لا أنظر إلا إليه، إلى جانبه الجيد بالرغم من أنه قذر جدًا، ندمت على إنني أعرف مثل هذا الشخص وأعتبره صديقي المقرب بل تمنيت الزواج منه ولكنه لا يستحق ذلك.

خرجت من المقهى وجدت سيد عوض ينتظرني لا يستطيع أن يسألني ماذا بي ولكني تمنيت ذلك الشيء، أردت أن يسألني فكنت أحتاج شخص أتحدث معه مررنا بطرق مختلفة، فقد طلبت منه أخذي بأكثر الطرق ازدحامًا لا أريد الذهاب مبكرًا إلى البيت حتى تجف دموعي، فجأة مررنا بذلك المطعم الذي يعمل به حسن وخطرت ببالي تلك الكلمات التي وجهتها له دون سبب مقنع وأصبحت أملك إيمانًا كاملًا بأنني كنت مسممة الأفكار من ذلك النذل، بصوت مبحوح يكاد لا يسمع

- سيد عوض

وكأنه كان ينتظر بداية الحديث

- نعم، آنستي. هل أنتِ بخير؟ ماذا حدث؟

- نعم بخير، فقط ودعت بعض الأصدقاء لذلك أنا متعبة وتذكرت أنني أخطأت في بعضهم ويجب الاعتذار منهم

- معك حق إن كنتِ أخطأتِ يجب الاعتذار؛ فالاعتذار أمر جميل ويصبح مقامك أعلى في عين من اعتذرت له

- أراحتني هذه الإجابة كثيرًا

هل تذكر ذلك الشخص الذي كنت تتعقبه منذ فترة؟

- نعم حسن أتذكره

- وبالتأكيد تذكر منزله

- نعم هل تريديني أن أخذكِ إليه؟

- لا ولكن بعد أن توصلني إلى البيت يجب أن تذهب إليه في البيت

- رأيت الحيرة في وجه سيد عوض ولكن لا أملك حل غيره

- وماذا بعد ذلك؟

- أخبره إنني سألتقي به غدًا في الحديقة المتوسطة عند الرابعة عصرًا

مع تلك الجملة كنا على بوابة المنزل التي تطل على الحديقة؛ طلبت منه إنزالي؛ توقف وترجلت من السيارة واتجه للقيام بما طلبت منه

- سيد عوض

- نعم

لا تخبره باسمي مهما ما حدث؛ وأخبره إنني اتصلت بك

- حسنًا آنستي

جلست على الكرسي الذي يطل على حوض الأزهار الجميلة وأنا أفكر ماذا سأقول غدًا هل أتحدث معه أم لا في موضوع هيثم، أم هل أخبره بإعجابي وأن يعمل في شركة أبي وهل سيقبل؟ بالتأكيد لا، فقررت الحديث على حسب الموقف الذي سيكون فيه

فتحت باب البيت الحمدلله لم أجد شخص بالصالون وتوجهت مباشرة إلى غرفتي

أخذت حمامي ليزيل بقايا تلك الدموع العالقة على وجنتي وأنا أندب حظي جلست على السرير وأفكر في علاقتي بذلك الشخص هيثم هل انسى وأكمل معه حياتي كصديقة أم أتركه وانسى أنه كان صديقي، لم أدع مجال للتفكير لم أخرج من غرفتي؛ جاءتني أمي ووجدتني جالسة أقرأ لم تزعجني مجددًا حتى نمت واستيقظت متأخرة بسماعي باب غرفتي يفتح

- صباح الخير يا ابنتي
- بعيون ناعسةصباح الخير أمي
- نمتي مبكراً في الأمس
- نعم لقد كنت مرهقة
- حسنًا ذهب الزمن استيقظي وخذي حمامك وتعالي لتناول الفطور
- لقد تأخرت

تذكرت الموعد ولكني نسيت أنه العصر

- حسنًا سأنضم إليكم بعد قليل

ودعتني أمي وذهبت أخذت حمامي وتناولت الفطور معهم ولكنني كنت شاردة الذهن

- ما بك يا نُهى؟
- لا شيء فقط تعب الأمس
- بالطبع لا، فأنتِ لستِ الشخص الذي نعرفه

ابتسمت له ونظرت في عينه

- ماذا تقول أبي؟، إنها أنا نُهى
- حسنًا تناولي فطورك

- الحمدلله شبعت

لم أعطهم فرصة للتعليق ذهبت وعدت إلى السرير، النوم مريح أكثر وضبطت المنبه على الثانية والنصف حتى لا أتأخر أو يفوتني الموعد استيقظت بالضبط كما ضبطت المنبه، بالطبع لا استطيع التكاسل ذهبت مبكرًا وطلبت من سيد عوض توصيلي؛ بالتأكيد سألني أبي

- إلى أين في هذا الوقت؟
- قريب إلى الحديقة المتوسطة لدي صديقة مسافرة سأقابلها وأعود في غضون نصف ساعة
- ولماذا لا تأتيك هنا؟
- لأنني لست الوحيدة التي تريد لقائها هناك غيري
- حسنًا لا تتأخري

أوصلني أبي إلى الباب وطلب من السيد عوض عدم مغادرتي والرجوع بي مباشرة إلى البيت ألهذه الدرجة حزينة؟

أوصلني سيد عوض إلى الحديقة وانتظر بالخارج كما متوقع؛ لحظات قليلة وسمعت شخصًا يتحرك نحوي ويتوقف عند ظهري ويلقي التحية؛ التفت إليه وجدته حسن، لم أعرف ماذا أفعل رأيت ذلك الوجه مجددًا غاضبًا أراد العودة مباشرة ولكن كلماتي أوقفته

فقد جلس وألقى ما ألقى من كلمات جارحة ومواسية في نفس الوقت، بعد لقائي بحسن تأكدت شكوكي ومخاوفي؛ أصبحت لا أطيق هيثم حقًا فقد تسبب بتدمير تلك الشخصيات التي هدم مستقبلها.

بعد ثلاثة أيام من لقائي بالنادل وبما أنني انتهيت من امتحاني وكسر لذلك الروتين والتفكير اقترحت أمي أن أخرج و أرفه عن نفسي ولكن مع من؟ كان هيثم يخرجني من هذا الجو ولكن

الآن لا استطيع طلبه؛ ما زلت مشوشة منه، قررت الذهاب إلى لمياء وأخذها معي اتصلت عليها حتى أعلم ماذا عن تخطيطها

- لمياء

- نهى عزيزتي

كان صوتي مخنوقًا ولكن صوتها كان أكثر اختناقًا مني

- أخبريني ماذا بك يا عزيزتي هل هناك شيئ تخفيه عني؟

- لا شيء يا نهى فقط إنني متعبة قليلًا

- لا تكذبي علي؛ أعرفك منذ زمن بعيد، ماذا هناك أخبريني سالتك بالله؟

انفجرت بالبكاء صديقتي العزيزة وكان صوتها مخطوفًا

- لقد حدث الكثير يا نُهى لا استطيع أن أطلعك عليه على الهاتف هل تكرمتي وجئتي؟

- بالتأكيد أنا أيضًا لدي الكثير، سأكون عندك بعد قليل

لم أخذ زمن في تجهيز نفسي لم أعد أهتم بمظهري فالأمر اختلف كثيرًا حتى أهلي محتارون في هذا الشيء

استخدمت سيارتي هذه المرة لأنني لا أعلم كم من الزمن سأكون هناك وهل سنبقى بالمنزل أو سنخرج لم أكن أعلم.

وصلت إلى لمياء في أقل من نصف ساعة بسبب زحمة الطريق وجدت أخيها أدهم خارج من المنزل سلمت عليه ورد علي التحية دخلت مباشرة إلى لمياء ما إن دخلت عليها حتى عانقتني بقوة ولم تنزل من عينها أي دمعة

- ماذا بكِ يا لمياء؟

- اجلسي أولًا وسأخبرك بما حدث

- حسنًا لقد جلست

لم تفتح الأمر مباشرة كأنها كانت متوترة ودون مقدمات أخرى

- لقد وقعت في الحب

اندهشت!! من هذه الجملة

- هل أنتِ صادقة فيما تقولين؟

- نعم

- ولماذا لم تخبريني؟

- لأنه لم أكن أعلم هل هو يحبني أو لا، ولكن...

- ماذا

قصت ليّ لمياء ما حدث منذ حفلة عيد ميلادي ولماذا ناقشتني في أمر النادل اليوم التالي وتلك الليلة التي ذهبت فيها إلى حسن وكيف كانت تتابع تحركاته، أنا كنت أنظر إليها بعين الشر كيف استطاعت أن تفعل ذلك ولكن أعود وأرى أنني كنت مثلها ولكنها من قبلي ثم قصة اعترافها له في المنتجع السياحي في ذلك اليوم الذي أخبرتني به ويوم الحديقة المتوسطة بالتفصيل الدقيق، لم استطع أن أخبرها ما حدث معي ولم أجرؤ أن أحدثها عن هيثم حتى أزيد عليها فلمياء لا تستحق ذلك فهي من كانت تَرفض ولكن الآن هي من تُرفض يا للقدر

حاولت إخراجها من تلك الذكرى، بالفعل نجحت عدتُ بها إلى الماضي البعيد حتى أنا نسيت همي مؤقتًا حتى صار آذان المغرب

- لقد تأخر الوقت يجب أن أعود الآن

- بالفعل لقد تأخر لكن لا عليك ستصلين قريبًا

- نعم؛ سلام

لقد خرجت معي من غرفتها إلى الحديقة الملحقة بمنزلهم حيث تقف سيارتي وودعتها وهممت بالصعود

- نهى

- التفت لها وأجدها تمسكني بشدة شكرًا لأنك صديقتي

- لما تقولين هذا الكلام ؟

- فقط خطر على بالي وقلته

ابتسمت لها وصعدت سيارتي ورحلت وهي تتجه إلى داخل المنزل

عدت إلى البيت ولكن هذه المرة بوضع أفضل من الذي خرجت به شعرت بالراحة بعد الحديث معها.

جلست أفكر فيما سيحدث وماذا سأفعل؛ فهروبي من هيثم ليس حلًا ويجب أن أتحدث معه ولكن الوقت تأخر، نمت مبكرًا ذلك اليوم، استيقظت على صوت المنبه الذي كان يدل على التاسعة صباحًا هكذا ضبطته قبل نومي، جلست مرة أخرى أفكر في شكل علاقتي مع هيثم ماذا سأفعل الآن

قررت ما الذي يجب فعله فهو ذئب بشري، ويجب أخذ هذه الخطوة فقررت الاتصال به، اتصل بي عدة مرات ولكني كنت أرفض مكالماته ولكن هذه المرة أنا من اتصل عليه وكان قراري محسومًا.عندما اتصلت عليه كان سريع الرد كأنه كان ينتظر مكالمتي

- نهى، صديقتي العزيزة كم كنت أتوق إلى مكالمتك هذه

سمعت تلك الجملة ولم أعرف بماذا أرد عليه أين أنت؟

- كان متلهفًا كثيرًا لتلك الإجاباتبالبيت وأين أنتِ؟

- أنا كذلك هل نستطيع أن نلتقي ؟

- بالتأكيد نهى، متى ما شئت سنلتقي
- حسنًا؛ سنلتقي في المساء في ذلك المطعم الذي يعمل به حسن

صمتَ ولم أسمع صوته كأنه لا يرغب في ذلك

- هيثم هل تسمعني؟
- نعم، حسنًا نلتقي هناك

أغلقت الهاتف وكان برأسي كم من الأفكار والأشياء التي أريد فعلها وماذا عن علاقتي بهيثم وكيف ستكون وعلاقتي بحسن هل ستتطور أم ستنتهي؟

جلست باقي اليوم أتنقل بغرف المنزل من المطبخ إلى غرفتي إلى الصالون إلى الحديقة وهكذا إلى أن حل المساء، ما إن جاء العصر حضرت نفسي وخرجت مباشرة؛ أبي بالعمل وأمي لديها بعض التصاميم هذه الأيام تعمل بها لذلك لا كثير من الاسئلة، ذهبت إلى ذلك المطعم قبل هيثم هذه المرة ما إن دخلت وأنا أبحث عن ذلك الشخص لم أجده ولم استطيع أن أسأل عنه أخذت هاتفي

- سيد عوض أين انت؟
- بالخارج يا آنستي أنتظرك
- حسنًا أريد منك خدمة صغيرة
- ماذا يا آنستي؟
- أنا بالداخل كما تعلم ولا أعلم أين ذلك النادل هلّ استفسرت لي عنه؟
- بالتأكيد

لم تمر دقائق حتى هاتفني وأخبرني أنه ترك العمل وسافر إلى مدينة أخرى، حزنت من هذا الأمر بالفعل ولكن ليس بيدي حيلة كنت أضع خطط ولكنها فشلت خططت، جاء هيثم بعد عشرة دقائق من سؤالي عن حسن

- أنا أعتذر لقد تأخرت قليلًا

- لا بأس أنا من وصلت باكرًا، كيف حالك الآن؟

كان ينظر بعمق ويريد أن يقرأ تعابير وجهي بخير الحمدلله وشكرًا لاتصالك بي

- لا داعي للشكر

- حسنًا ماذا قررتِ؟

تنهدتُ قليلًا وشبكت يداي ونظرت إليه ماذا تريد مني أن أقول لك؟! أنت يا هيثم شخصية لا تحب أن تخسر فالحياة أخذ وعطاء ولست دائمًا الرابح، أحياناً تجب الخسارة في بعض الأشياء وأنت لم تتحمل الخسارة لأنك جبان؛ الجبناء فقط هم من يسعون للانتقام، فانتقامك كان وحشيًا وديكتاتوريًا

كان مستمعًا جيدًا ويتابع حديثيولكن يا نُهى كانت لحظة جنونية وانتهت بكابوس

- نعم أعلم، لكنك تسرعت وكنت صغيرًا، الماضي قد انتهى ولكن حتى نصير أصدقاء مجددًا لدي شرط

- اندهش من هذا الشيء لم يتوقع ذلكشرط، ما هو؟

- هل ستوافق أم لا ؟موافق

- حسنًا؛ لن أقول لك اعترف بجريمتك ولكن سأطلب منك الاعتذار من حسن ليس إلا، وهذا هو السبب الذي جعلني أختار هذا المطعم

- كان ينظر ليّ ونظرة الامتناع في عينيه وكانت الجدية مرتسمة في وجهي

- إذا اعتذرت منه ستكون علاقتنا كما كانت وإلا لن تراني مجددًا
- ولكن يا نهى أنه أمر أصعب أن أعتذر من ذلك النادل، لقد دمر حياتي وجعلني أتعفن تسعة أشهر بالسجن كيف تطلبين ذلك؟
- دمر حياتك؟! وماذا عن نادر وسجى أنت كذلك دمرت حياتهم

صمت وأنزل رأسه إلى الأرض ولم يعلق

- هذا شرطي إن أردت صداقتي وحسن ليس هنا أنه في سفر، خذ وقتك في التفكير إلى أن يأتي وبعدها سنتحدث، هذا شرطي وداعًا

لم أنتظر رده وتحركت مباشرة إلى السيد عوض الذي كان ينتظرني وتركت هيثم يجلس بذلك الكرسي يشيعني بعينه إلى باب المطعم.

WORD
PDF
جرحتها ورحلت

لم تعقب على حديثي تلك الفتاة ولكنها تصلبت في مكانها للحظات ثم تحركت نحونا وجلست؛ أعدت سؤالي لها كانت تنظر إلى الأرض حتى بدأت بالحديث وبما أنها تحدثت مع محمد وأمنية بقصة مجيئها؛ غضب محمد من عدم إخباره ولكن لم يكن عندي وقت لذلك، كنت متشوق لأسمع السبب الذي جلبها، وتذكرت بخيالي لقائي مع نُهى هل هي تعرف به؟ ولكني عرفت أنها لم تخبرهما بما حدث في المطعم ذلك اليوم من ذلك القذر.

أنا كنت أنتظر توضيح ولكني من بدأ الحديث

كل جملة كانت تقولها كنت اندهش منها تصببت عرقًا بعد تلك المحادثة وذلك الاعتراف؛ وجهت لها مدفعًا من الجمل الجارحة ولكني لا استطيع أن أحب شخص الآن ولا أريد أن أعلق أحد بي، أنني غريب في هذه البلد لا أعلم أين أهلي كيف أتزوج دون علم عن أهلي؟!

تمسكت بموقف الرفض ورأيت الدموع في عينها بالتأكيد لست أنا القاسي ولكن ظروفي مستعصية جدًا، أثناء ذلك البكاء جاء محمد وأمنية يسألان عن الحاصل

- لم أتوقع منك يا محمد وضعي في هذا الموقف

كنت أنظر إليه بعين الغضب لماذا لم يخبرني أن لمياء هي من كتبت تلك الرسالة ويريد أن يضعني أمام الأمر الواقع

- أي موقف يا حسن ؟

- أسأل لمياء وستعرف

لم استطع أن أقف أكثر في مكاني فبكاءها يزعجني ويجعلني في موقع المذنب، وإن صح كنت أهرب فقط ومن نفسي أهرب ليس من أحد

غادرت الحديقة وتركتها في دموعها خرجت أدور في طرقات المدينة فقد ذهبت على قدّماي أجلس أحيانًا على الطريق ولسان حالي يقول

- يا حسن كيف استطعت أن تجرح الفتاة بهذا الكلام، فهي لا تستحق هذا فهي مختلفة من كل فتاة عبرت لك عن إعجابها فهي مختلفة عنهن جميعًا هي أحبتك كنادل وليس كحسن الطالب

وضعت يدي على رأسي، نزلت دمعات من عيني وبدأ تفكيري مجددًا في الذي سيحصل غدًا أو بعد غد.

- ماذا إن كان ما يزال يظن أنك لست ابنه ماذا ستفعل حينها وماذا إن كان عمك يكذب؟ فلماذا إن كان على حق لم يأتِ؟!!
- لا يا حسن أنت ابن أبيك لا مجال للشك أمك لا تكذب

كل تلك الأفكار برأسي ولساني يرددها نظرت إلى هاتفي وجدت الوقت قد ذهب

اتجهت إلى المطعم كان قريب من تلك المنطقة التي كنت أجلس بها وصلت وجدت أحمد أصبح أقل ازدحاما الآن

- أبو علي يا رجل أين أنت كل هذه المدة؟

أحمد صديقي العزيز، انتهيت وأخذت راحة بالكامل

والآن ستعود إلى العمل مرحبًا بك

نظرت إليه نظرة يأس وآسف نابعة من الأعماق فيما قال

- مع الآسف لن أعود مجددًا كعامل في هذا المطعم، لكن بالتأكيد سأعود لأزور صديقي

رأيت الألم في عينيه فقد كان ينتظرني حتى أعود و نكمل أيامنا الحلوة ولكن لكل مرحلة متطلبات ومعطيات لماذا تقول ذلك يا حسن؟

ابتسمت إليه ووضعت يدي على كتفه لا يا صديقي لا أسباب، سأسافر إلى منطقة والدي وأعود لأساعد أمي بالمزرعة لذلك لا توجد طريقة للعمل بالمطعم

- يا إلهي ستسافر قريبًا، إذن سنشتاق إليك يا صديقي حتى تعود
- وأنا أيضًا سأشتاق إليك حقًا فالصداقة لا تقاس بكم من الزمن
- معك حق، إن كان في العمر بقية سنلتقي يا عزيزي

عانقته عناقًاعميقًا وودعته لأنني سأسافر غدًا في الصباح الباكر، في طريقي دخلت إلى صاحب العمل وأخبرته بسفري وعدم عودتي للعمل لم يتقبل الأمر في البداية شرحت له ظروفي التي تحدثت عنها لأحمد وخرجت إلى البيت

كنت ابتسم طوال الطريق وألعب مع هذا واقف مع هذا، أردت أن أنسى تلك المشاكل التي برأسي وأبي يشغلني كثيرًا

ما إن وصلت البيت حتى رأيت سيارة محمد تقف على الطريق علمت أنه بالداخل، دخلت البيت خرجوا من الصالون وأنا أنظر إليهم كل منا معاتبًا الآخر بتلك النظرات التي تبادلناها ولكنه معه حق في كل شيئ سيفعله فقد أخطأت أنا، لم نتحدث حتى أمسك بيدي وأخذني إلى غرفتي طلب من أمي وأمنية البقاء بالصالون، كان الغضب يغطي وجهه ووجه أمنية أما أمي علمت أنهم لم يخبروها شيئًا.

أدخلني أولًا ونظر بالخارج ليتأكد من بقاء أمي وأمنية بالصالون والتفت بغتة نحوي لكمني وسدد لكمات وضربات حتى سال الدم من فمي تحدثت كثيرًا معي، أردت تهدئته لم أستطيع ولكن قل انزعاجه بعد أن أوضحت له بعض الاشياء.

ألجمني عندما تحدثت عن الماديات وأصبحت صغيرًا في عينه لأنني تحدثت عن ذلك الأمر، خرجنا حتى أوصله مع أمنية، لم تستمع أمنية ليّ وحاولت الاعتذار لكنها رفضت حتى ذهبا.

عدت إلى أمي وهي تريد أن تعرف ماذا حدث حاولت الفرار منها، الحمدلله جففت آثار الدماء واحتبست الآلام بالداخل

- لا تهرب من حديثي وأخبرني ماذا حدث

لم استطع أن أخبرها الحقيقة فقط إنهم منزعجون لأنني أخبرتهم بأمر السفر المفاجئ، لذلك انزعج محمد من ذلك

- أهذا كل ما في الأمر وهل ستسافر غدًا حقًا؟

نظرت إليها مؤكدًانعم بالتأكيد فقد جهزت حقيبتي بالفعل

دمعت عين أمي، وضعت يدي على كتفيها

- أمي لا داعي للبكاء فقط إنها سبعة أيام أو أقل وسأعود إليك
- لا تهمني هذه السبعة، فقط إنني لم افترق عنك طوال حياتي لذلك لا استطيع تحمل ذلك
- لا يا أمي، إنها أيام وسيأتي كل من محمد وأمنية وكذلك معتصم لزيارتك كل يوم وتفقد أحوالك
- لا، يا بني أنا أحتاجك أنت فقط بقربي
- حسنًا أسبوع واحد وسأعود إليك راكضًا

ابتسمت أمي ومسحت تلك الدمعة

- والآن ضعي العشاء حتى أبدل ملابسي

- حاضر يا غالي
- ربنا ما يحرمني منك يا أمي
- وأنت كذلك يا عزيزي

قبلت يدي أمي وذهبت إلى المطبخ وأنا غادرت إلى غرفتي وأخذت حمامًا دافئًا.

اتصلت بمحمد وأخبرته بسفري كما توقعت انزعج كثيرًا لماذا لم أخبره ولكني أخبرته بأنه لم يعطيني فرصة حتى أوضح له وكنت سأخبره بالحديقة، طلبت منه مرافقتي غدًا إلى محطة الباصات ووافق.

عدت لتناول وجبة العشاء وأخبرتني أمي كثيرًا عن أبي وأخلاقه وتعامله معها؛ كان أبي طيبًا حقًا ولكن لماذا لم يسمع من أمي؟

لم نسهر كثيرًا لسفري، ودعت أمي وذهبت إلى غرفتي وطلبت منها أن تيقظني مبكرًا ما إن دلفتُ غرفتي راجعت حقيبتي وضفت بعض الأشياء لها ونمت مباشرة

استيقظت مع صوت الآذان قبل أمي لكن ما أن فتحت الباب حتى رأيتها تخرج

- صباح الخير أمي
- صباح النور، أراك تستيقظ مبكرًا
- نعم لأنني مسافر بعد الصلاة مباشرة
- لماذا مبكرًا؟
- أمي إنني أسافر للمرة الأولى إلى تلك البلدة يجب الوصول مبكرًا

قبل أخذ حمامي اتصلت بمحمد وايقظته كي يأتيني مبكرًا تحممت وذهبت إلى المسجد ربما ليّ أيام قليلة فقط تعودت على أداء الصلاة بالمسجد نسبة لاستيقاظي مبكرًا.

عدت من المسجد واحتسيت الشاي بالكعك اللذيذ وبدلت ملابسي قبل أن ألبس حذائي حضر محمد

كان ضوء الصباح الفضي على أوله ونسيم بارد يتخلل مساماتنا كان الجو رائعًا ليست كعادته، ودعت أمي والدموع في عينها

- بالسلامة يا حبيبي لا تتأخر أنا في انتظارك
- لن أتأخر سبعة أيام وربما أقل وسأعود

تحرك محمد بالسيارة ولم يستطيع الصمود كما متوقع

- لماذا لم تخبرني بهذا السفر من قبل؟
- أخبرتك أنك لم تعطيني فرصة وكنت سأخبرك بالحديقة
- ولكن هذا لا يمنع من إخباري

كل هذا ولا ينظر نحوي إنما على الطريق

- أنا آسف والآن نحن على الطريق لا أوصيك بأمي يا محمد
- نظر نحوي معاتبًا إنها أمي الثانية لا عليك اذهب أنت فأنا معها
- أعلم ذلك يا أخي
- دعك من هذا ولكن إلى من تسافر في تلك المنطقة ولم تتحدث قبل اليوم عنها
- صُعقت من هذا السؤال الذي كنت أتوقعه ولكن كنت أحضر إجابتي عليه
- لنا بعض الأقارب هناك أخبرتني أمي منذ فترة واتصلوا بأمي إنهم لديهم زواج ابنهم الأكبر وطلبوا منها الحضور وهي لا تستطيع الذهاب، وهناك سبب أخر سأخبرك عندما أعود
- لماذا لا تخبرني الآن؟

- لأنني لا أملك إجابة إن سألتني؟
- لم أفهم شيئًا ولكن لا أستطيع أن أضغط عليك فإنك لا تتحدث إلا إذا أردت ذلك، بالسلامة يا صديقي

مع تلك الجملة وصلنا المحطة

قمت بشراء التذكرة ومحمد ينتظرني بالسيارة وكانت خيوط الشمس تخرج ودعت محمد وأوصيته بأمي وطلبت منه أن يعتذر لأمنية بالنيابة عني ولم أتحدث عن لمياء

نظر لي مليًا ربما أراد أن أسأله عن لمياء لكني لم أفعل.

وضعت حقيبتي داخل السيارة وانتظر محمد معي حتى صعد السائق إليها، ركبت أنا كذلك وغادر محمد.

بالتأكيد هذه أهم رحلة في حياتي ستغيرها إلى الأفضل أو الأسوأ، أبي لدي الكثير لأقوله لك أتشوق لرؤياك.

تحرك الباص مع شروق الشمس كان الطريق جذابًا وخلابًا تلك الخضرة على ضفاف الطريق أنستني التفكير في أبي وتلك الفتاة وكل شيء، كان مقعدي بالشباك لذلك كانت الرؤية جميلة جدًا وواضحة مررنا بذلك الجسر الذي يجري البحر تحته.

سار الباص ساعات متتالية، كنت قد نمت واستيقظت بالمحطة التي توقف فيها كما قيل الاستراحة ثم سرنا حتى وصلنا المحطة التي سأستقل منها العربة التي ستوصلني إلى مدينة أبي المنطقة الوسطى في المناطق الشرقية

كانت الباصات جميلة ولكنها ليست فاخرة كالتي جئت بها من منطقتنا وعلمت أن المسافة ستأخذ ساعة ونصف فقط حتى نصل. لم تكن هناك مساحات شاسعة فمعظم الطريق كان عبارة عن مدن وقرى صغيرة متفرقة على جانبي الطريق وكان الجو حار بعض الشيء ولكن ما إن اقتربنا من الوصول، ظهرت الخضرة مجددًا وتغير حال الجو إلى الاعتدال حتى تعمقت في

التفكير، اتخذ طريق رائع ذو مناظر رائعة وخضرة تتناثر على أطرافه، نسيم بارد يتخلل وجوهنا من النوافذ ليداعبنا، وبعد أن انعطف الباص ودخلنا إلى ذلك السور حيث الناس تسير بخطوات ثابتة مترنحة قيل لنا

- حمد لله على سلامتكم

شعرت برعشة في جسدي فالآن تفصلني عن أبي دقائق وربما ساعات أو خطوات أم إنني سأفتقده مدى حياتي، شعرت بأنني لست غريبًا هنا إنما ابن هذه البلد فقد كانت هنا صرخة ميلادي، كنت هنا ذات يوم

كنت أبتسم لوحدي وأنا أحمل حقيبتي بيدي من سأسأل؟ تذكرت قول أمي

- حسن المنذر

قلت تلك الجملة بصوت منخفض لم يسمعني أحد حمدت الله حتى لا يقولوا مجنون.

سألت من وجدته أمامي لم يعرف وكررت سؤالي مرة واثنين وثلاثة حتى يئست وفقدت الأمل وكانت الإجابة مشابهة لا نعرفه

ربما توفى جدي منذ زمن بعيد لذلك لم يعرفه هؤلاء، نظرت أمامي وخلفي رأيت رجلًا طاعنًا في السن فقلتالسلام عليكم

رد علّي بصعوبة وربما لم يسمعني أولًا كيف سيساعدني هذا وعليكم السلام يا ابني

- يا عم أريد أن أسالك سؤالًا

وضع يده على أذنه ليسمع حتى تحدثت عليه سؤالي

- أنا غريب وأريد أن أعرف عن شخص ما

- من تريد أن تعرف؟

- رفعت صوتي عالياً

- عن شخص يدعى حسن المنذر

- من؟

- حسن المنذر

نظر لي الشخص جيدًا كأنه يتفقدني ما الذي تريده من هذا الشخص؟

تفاجأت من هذا السؤال ولكن بماذا سأجيبه لدي أهل في منطقته وهو الأشهر بينهم في ذلك الوقت وأهلي لا يعرفون غيره حتى يصفون منطقتهم

- حسنًا لا عليك، ستصل

استدعى شخص من حولنا كان أقل منه عمرًا وأقوى جسديًا، لا أعرف اسمه تحدث معه قليلًا ثم جاءني ذلك الشخص أنت من سألت عن حسن المنذر؟

- نعم

إن كنت تريد شخص من تلك المنطقة ستجده ربما، وإن كنت تبحث عن حسن نفسه فقد مات ذلك منذ خمسة عشرة عامًا

اندهشت من هذا الخبر وخطر ببالي لماذا إذن لم يخبر عمي أبي حتى يبحث عنا؟

- لا لا، أريد شخص آخر من تلك المنطقة

- حسنًا هيا بنا

الجميل في الأمر أن ذلك الشخص من تلك المنطقة وطوال الطريق كان يتحدث عن منطقتهم وأخبرته عن منطقتي وماذا قرأت ومزرعتي الصغيرة لأن الطريق كان طويلًا بعض الشيء

- ماذا عن حسن المنذر سمعت أنه كان قوي ذو سلطة؟

- يا إلهي إنه كان ذو سلطة وقوة الكل كان يحترمه ويخافه ولا أحد يستطيع الاعتراض على حديثه حتى أبنائه

مع ذكر كلمة أبنائه شعرت بقلبي ينتفض من مكانه وتسارعت دقاته أردت أن أسأله عن أبي بالضبط ولكن سيشك بي ويسأل أكثر، كان ينظر جيدًا في وجهي

- ولماذا أبنائه يهابونه؟
- لأنه لا يفرق بينهم وبين البقية من الناس؛ ولا أحد يعارضه إلا ابنه الأكبر

مع تلك الجملة عرفت أنه يتحدث عن أبي ولم أبين له توتري

- غريب هذا الشخص
- جدًا، الكل كان يهابه والاعتراض عنده ممنوع
- وأين أبنائه الآن؟

بعد هذا السؤال توقف قلبي خشية أن يقول توفوا أو رحلوا ولا أعرف ماذا سيحدث لاحقًا

- إنهم متواجدون في البيت الكبير، ذلك الشخص لم يدع واحد من أبنائه يسكن بعيدًا عنه، كل من يتزوج يسكن بقربه لذلك كل أسرته بنفس البيت منذ زمن

فرحت كثيرًا لهذا الحديث فأبي يعيش هنا وسأجده وألتقي به بعد قليل

ولكن لماذا تسأل كثيراً عنه وإلى من ستذهب هنا؟

- إلى بيت المنذر
- صعق ذلك الشخص من هذا الرد ماذا؟
- بيت المنذر فأنا لدي بعض الأعمال عندهم وجئت من هناك لهم مباشرة فقط وسأعود
- لا أعلم أظن إنك تنتمي إليه حقًا، فوجهك يقول أنك تشبه أحدهم ولكني لا أذكر من؟

لم أستطيع التعقيب على حديثه ولكنه كان ينتظر ردي حتى قطع صمتي

- هذا بيت المرحوم حسن المنذر

بيت ضخم عالي وأفضل بيوت المنطقة بكل تأكيد وبابًا كبيرًا جدًا كُتب على مقدمته آل حسن المنذر

توقف الزمن بعد هذه الجملة، أحقًا بعد قليل سأرى أبي الذي ظننت أنه ميت.

تركني الرجل وسار في طريقه، العصر قد انقضى وأوشك المغرب، توقفت عند الباب لا أعلم كم من الزمن ولكن في بالي ماذا سأقول ومع من سأتحدث هل أتحدث مباشرة سأسأله لماذا شككت بأمي؟ كم هائل من الأسئلة في بالي توكلت على الله وطرقت الباب لم تنقضِ ثواني حتى سمعت صوت أقدام تتجه نحوه ومع تقدمها قلبي ينتفض

- فتح الباب شاب ربما يصغرني بعام أو عامين أو في عمري السلام عليكم
- وعليكم السلام

دقق في ملامحي وعلم أنني أتيت من بعيد بعد أن نظر إلى الحقيبة التي في يدي لم يسألني وما زال يرمقني بشدة تفضل بالدخول

علمت أنهم أهل كرم في تلك المنطقة، أخذني إلى الصالون أحضر الماء وكان يحدق بي كثيرًا حتى أخافني؛ جاء بعض الشباب سلموا علي أيضًا وهم أيضًا مثله ينظرون ليّ كثيرًا ورأيت بعض النسوة كذلك ينظرن من خلف الباب؛ ربما أخبرهم بأن هناك غريب في الصالون إلى الآن لم يظهر شخص يجعلني أظن أنه أبي لأنهم جميعًا أصغر مني أو في عمرى ولكن النساء هناك الأكبر، جلس معي البعض ويتحدثون بحذر.

أسمع صوت الباب يفتح ودخل ثلاثة رجال طوال القامة وذوي أجساد مليئة كانوا يضحكون ويناقشون أمرًا ما، ما أن دخلوا الصالون توقفوا جميعًا في مكانهم ولم يعلق أحد، توقف الزمن وأصبح المكان خاليًا من الأصوات كأنه لا أحد فيه حيث السكون يعم المكان.

وقفت أنا كذلك، ونهضت ببطءٍ من مكاني وأنا أحدق في ذلك الشخص أمامي ورأيت الدموع في عينيه وشعرت بالدموع في عيني، فقد نسيت أمي أن تخبرني شيئًا مُهمًا، مُهمًا جدًا، وعاد لمخيلتي لماذا ذلك الشاب أدخلني دون سؤال ولماذا الكل ينظر هكذا ولم يتجرأ أحد أن يسألني!!!، ببساطة لأنني نسخة مصغرة من أبي فأنا أشبهه حقًا وليس قليلًا إنما كثيرًا؛ شعري وبشرتي وتقاسيم وجهي واقتران حاجبي، لا يستطيع شخص أن يقول أنه ليس أبي حتى هو لا يستطيع، ما زال واقفًا مكانه والصالون مليء بكل هؤلاء الأشخاص بين كل هذا الحضور نطق أبي بكلمة واحدة وفمه يرتجف كأنه لم يصدق أن ألوح له مجددًا؛ كلمةٌ جعلتني أركض إليه كالمجنون والدموع بعيني حسن

لا أعرف كيف وصلت إلى ذراعي أبي فقد علمت أنه أبي الذي ظننته مات؛ كم تعلم إنني كنت أتوق إليك وكم كنت منزعجًا وكارهًا لك لا أعلم كيف كانوا ينظرون إلينا أنا وأبي كنا غارقين في البكاء لا أعلم كم من الزمن بقينا على ذلك الحال ثم كلمات أبي التي كسرت ذلك الصمت في أذني

- ابني حبيبي أين كنت لقد بحثت عنك كثيرًا أين كنت ابني حبيبي سامحني كنت مخطئًا في حقك

سمعت كل تلك الكلمات التي تقال بصوت أبي التي كانت تخرج من حلقه المبحوح وكانت تغسل بقايا الكره من قلبي تجاه أبي الغائب

لا أستطيع أن أقول شيئًا فأنا كنت أحتاج إلى هذا العناق منذ زمن بعيد والآن وجدته لم أشأ أن أفسده بالكلمات التي تجعلني أنزع رأسي من صدر أبي، كنت أعانقه بأذرعي جيدًا ومتشبث بشدة لن أدع فرصة للإفلات منه

- أبي كم كنت مشتاقًا لك
- وأنا يا حبيبي أكثر مما تتوقع

كنت مشتاقًا لتلك الكلمات منه حتى أحسست بشخص آخر يمسك بكتفي ويقول لأبي أنا كذلك أريد أن أسلم عليه فهو ابني كذلك

تركني أبي وأخذني ذلك الشخص في حضنه بقوة علمت أنه عمي الذي أخبر أمي عن جدي شيئًا

هدأنا كلنا بعد نوبة البكاء تلك، أبي فقط ينظر ليّ لا يتحدث بكلمة وأنا أنظر إليه.

عمي عرفني بالجميع عماتي وعمي الآخر الذي كان معهم وأبناءهم وبناتهم كنت على حق ذلك الشاب أسعد الذي فتح الباب وهو ابن عمي عبدالمنعم ويصغرني بستة أشهر فقط كما توقعت

أصبحنا رفقة وبما أنني الحفيد الأكبر كان الإحترام أكبر، جلسنا بعد العشاء لوقت متأخر هذه الليلة كنت أجلس في وسط الجميع، والكل يسأل عن حالي وأبي فقط ينظر لي وأنا أجيب عن تلك الأسئلة حتى شعرنا بالنعاس؛ نمت وأنا أشعر براحة وسعادة لا مثيل لها استيقظت مبكرًا بصوت أسعد صباح الخير يا ابن عمي

فرحت كثيرًا من ذلك الاسم ابن عمي يا له من اسم جميل ؛ أجمل الأشياء أن يكون لك أبناء أعمام في عمرك وتتفاعل معهم

- صباح الخير يا ابن عمي
- هيا أبي ينادينا

لقد نمت مع أسعد بغرفته، في الصباح أخذت حمامي وكذلك أسعد بعدي، ذهبنا إلى ذلك الصالون الكبير الذي به كل شباب الأسرة والكبار بداخله فرحة كبيرة جدًا لا استطيع وصفها

- يا مرحبا بالابن الأكبر لهذه الاسرة

ما زالت الكلمات تفرحني فجميعها مسميات جميلة لم أكُن أتوقع ذلك في حياتي ومع ذلك خجلت كثيرًا وأتعامل كالضيف، سمعت صوت عمي مجددًا

- يا حسن هذا بيت جدك وأبيك وأنت أكبر إخوانك لا تكن كالضيف وتعامل على طبيعتك

- حاضر يا عمي

- لا تقل عمي إنما أبي فنحن هنا أباءكم جميعًا والكل يقول لنا أبي هنا، أنا أبوك وأبو أسعد وأبيك أبا أسعد ، حسنًا

فرحت كثيرًا جدًا فكنت أبحث عن أب واحد وجدت ثلاثة أباء

- حاضر يا..... أبي

كلمة أبي جميلة حقًا فالأب نعمة عظيمة في حياتنا وبه يتقدم الأبناء ودونه ضياع لاذع.

مر اليوم جميلًا جدًا فقد تعرفت على أعمامي وعماتي عن قرب وأبناءهم مجددًا، في العصر خرجنا أنا وأسعد ومصطفى للترفيه قليلًا خارج البيت، عندما عدنا أخبرنا أبي بأنه سيقيم وليمة بمناسبة عودتي في اليوم التالي

قام بذبح ثلاثة عجول وكانت وليمة كبيرة جاءت معظم المدينة حتى ذلك الشخص الذي أوصلني إلى البيت فرح كثيرًا، لقد تأكد من الشبه الذي قاله وأخبرت أبي أنه من أوصلني، فرح أبي كثيرًا منه وأعطاه هدية على ذلك

بعد العشاء في يوم الوليمة ناداني أبي حيث كان يجلس بغرفته؛ غرفة أبي كانت كبيرة وضخمة جميلة جدًا ما إن دخلت حتى رأيت صورته مع أمي يوم زواجهما، علمت أن أبي لم يتزوج بعد أمي؛ قلت لنفسي لو علمت أمي هذا الأمر لجاءت الآن، طلب مني الجلوس بالقرب

- أخبرني يا بني عن حالك وأين كنتم وماذا عن والدتك؟

كان أبي يسأل وهناك شيئ عالق في حلقه وعينه وقلبه وهناك سؤال قرأته في عينه هل أخبرتك والدتك بما فعلت بها؟

لم أستطيع الرد على سؤاله ولكن نطقت بشيء واحد جعل عينه تدمع

- لماذا فعلت ذلك بأمي وأبعدتنا عنك يا أبي؟

لم يستطع أن ينظر إلى عيني

- ماذا أقول لك يا بني؟

- كنت أشتعل نارًا في داخلي

ولماذا لم تبحث عنا يا أبي؟ ولماذا لم تصدقها؟ هل كنت لا أعنيك لذاك الحد ولم تسأل عني ولو ليومٍ واحد أو لم يخطر ببالك ماذا سأفعل عندما أكبر؟

كنت فقط أرمي أسئلتي لأنها المرة الأولى التي نجلس فيها وحدنا منذ أن أتيت

- وقف أبي وأعطاني ظهره من قال لك إنني لم أبحث عنكم؟

التفت لي فجاءة وأنا كنت جالسًا على الكرسي ونظر إلى عيني مباشرة

- كنت أبحث عنكم منذ خمسة عشرة عامًا، ذهبت إلى منطقة والدتك كثيرًا لم يدلني أحد على مكانها فقط علمت بوفاة والديها وتوسلت كثيرًا لأقاربها ولكنهم لم يعطوني أي إجابة وأنهم لا يعلمون إلى أين ذهبت، جلت كل المناطق لم أعثر عليكما وكيف تقول لماذا لم تبحث؟، كنت أحترق شوقًا إليكما يا عزيزي فقد ندمت كثيرًا على خطأي لم أكن بوعي عندما قلت تلك الكلمات، أنا آسف حقًا يا عزيزي

كانت عيونه مليئة بالدموع أثناء تلك الجمل وكنت أنظر إليه في جمود كأن هذا الكلام لا يعنيني

- ولماذا فعلت بها ذلك الأمر منذ البداية وأنت تعلم أنها لا تعرف أحد غيرك هنا؟

- أبي من سمم أفكاري ولكن أخي أعادني إلى رشدي

تذكرت قول أمي أن عمي سيخبر أبي شيئًا

- ماذا قال لك عمي ولماذا لم يخبر أمي؟

نظر أبي في دهشة كيف علمت هذا ولم أعطه فرصة للسؤال

- أمي أخبرتني بكل شيء
- أين أمك الآن أخبرني، فإنني لم أنساها منذ تلك الليلة وأنا كنت فقط انتظر أن أثبت لأبي إنها بريئة من هذا ولكنها لم تنتظر وأبي كان يعلم بذلك ولكنه لم يخبرني؛ أخبرني أين هي؟
- أمي لا تريد منك شيئًا فقد طعنتها في شرفها كيف تريدها أن تعود لك؟

أمسكني أبي من أكتافي بشدة ونظر إلى عيني مباشرة

- لا عليك أنت فقط أخبرني، أين هي خذني إليها يا ابني
- لكن ماذا قال عمي وكيف علمت أنك أخطأت؟
- أنظر إلى نفسك فأنت ابني أليس هذا كافي؟

صرخت في وجه أبي دون وعي ربما سمعني من بالبيت جميعهم

- إذن لماذا لم ترتاح أمي بالرغم من كل هذا أتعلم لماذا؟ لأنها تفكر فيك أنت وكيف لك أن تعتبرها خائنة فأنت خنت ثقتها بك، كيف لك ذلك يا أبي؟

جثيت على ركبتي جاء أبي لي واحتضنني إلى صدره

- أنا آسف يا عزيزي أقسم لك إنني ندمت على فعلتي تلك وبحثت عنكما كثيرًا لأكفر عن ذلك ولكني لم أجدكم

مسح أبي دموعي بيده التي كنت أتمنى أن تلمسني كنت فقط أريد هذا العطف منه لقد سامحتك يا أبي سامحتك بالفعل في حقي ولكني لا استطيع أن أغفر لك حق أمي

وقف وقام بفتح خزنته وجلب صندوق خشبي كبير وفتحه كان يحمل أوراق قديمة تبين أنها تذاكر السفر التي اشتراها للبحث عنا

- أنظر يا ولدي فإنها التذاكر التي تثبت أني كنت أبحث عنكم دون كلل وملل من ذلك، فأنا لم أرتاح منذ خمسة عشرة عامًا نظرت إليه باستغراب

- لماذا منذ خمسة عشرة عامًا وليست عشرون عامًا أو أكثر؟

- نظر لي بتمعن لأن والدي توفى منذ ذلك الزمن وبعدها جاءني أخي وأخبرني أن جدك اتفق مع رجل من المنطقة أن يأتي إلى البيت عندما أكون خارجه وعندما أكون قادم إليه يخرج هو، وكأن هناك شخص يخبره بقدومي فقط أراه من بعيد يخرج من البيت وكل مرة أريد أن أمسك به لا أستطيع حتى سألت والدتك ولكنها لم تكن تعلم ولم أرد أن أسألها دون دليل وفضلت الصمت حتى أرى ما يحدث؛ وقد ولدت أنت وسميتك حسن؛ كان أبي خارج البلدة عندما جاء وعلم بأنني سميتك هكذا غضب كثيرًا وأخبرني بذلك الشخص وجاء به يحلف زورًا وجعلني أشك في زوجتي بالإضافة إلى أنه جلب شخصًا من مدينة والدتك وشهد أيضًا بأخلاقها من قبل، وفوق ذلك كانت أختي تساعد أبي في كل أفعاله الشنيعة ولكن عندما ذهبت إليكم وجدته وواجهته بحديث أخي أيضًا صدمني في أبي مجددًا؛ وأخي قد علم بالصدفة بذلك الأمر بعد أن سمم أبي أفكاري، وبما أن أبي ذو سلطة لو علم أن أخي أخبرني بذلك قد يقتله وأحتفظ عمك بذلك السر إلى أن توفى أبي حتى أخبرني اختلفت معه كثيرًا حتى ضربته لكنه لم يستطيع فعل شيء وعذرته بعد أن هدأت ثم جاء بأختي يجرها قد أكدت لي ذلك وأن أبي وعدها بأشياء كثيرة إن ساعدته في التفريق بيننا ولكنها ماتت بعد أبي بعامين أسال الله أن يغفر لهم وعلمت منذ ذلك اليوم أنني كنت مخدوعًا في أبي وتبين كمية الشر

- بداخله ويشهد الله يا ولدي لم أفكر قط في الزواج، ثم إنني لم أطلق والدتك حتى الآن وهي على عصمتي

كنت مندهشًا جدًا من هذا الكلام وكيف لجدي أن يفعل ذلك بأمي بل بابنه وابن ابنه كم كنت قاسيًا يا جدي معنا لن أسامحك على هذا، لم أعلق إلا على تلك النقطة هل صادق يا أبي فيما تقول؟

- نعم يا ابني وإذا لم تصدق ذلك فيك أن تسأل عمك عبدالمنعم

- ابتسمت له لا يا أبي فأنا أصدقك أنت يكفي، ولكن لماذا جدي يكره والدتي لهذا الحد؟

- لأنني عارضته بالزواج منها وكان يريد زواجي من ابنة صديقه لتزداد سلطته على المنطقة المجاورة أيضًا وامتنعت عن ذلك وكسرت حلمه في السلطة؛ بعد حديثي مع أبي ذهبت إليها مباشرة ولكنها لم تعطني فرصة لأثبت براءتها، طلبت الذهاب ولم أستطع منعها وكنت على أمل أن أجد ذلك الشخص بعد شهادته لكنه هرب وكنت أسأل عنكما من بعيد ولكني لا أستطيع المجيء إليكما بسبب أبي، كان قد يحرمني منكما إن عارضته مجددًا فالتزمت الصمت حتى اختفيتما أنتما منذ ذلك العام

- الحمدلله إننا التقينا مجددًا

رأيت الابتسامة على وجه أبي وبعدها تحدثنا كثيرًا عن حياتنا بتلك المنطقة وأنني غريب فيها وهذه بلدتي وعن الجامعة والدراسة والمزرعة

نمت تلك الليلة على سرير أبي معه وحدثني عن لقائه الأول بأمي وزواجهما.

في صباح اليوم التالي كان اليوم على طبيعته خرجنا أنا وأسعد في الفناء لمدينة أبي أي بلدتي الأم وعرفني على معظم المناطق الشهيرة اتصل بي محمد وأخبرني أنه في المزرعة وتحدث مع أسعد على الهاتف، في المساء تحدثت مع أبي في أمر العودة كيف لك أن تعود؟، لا لن تذهب سأذهب أنا وعمك وسأعيد والدتك ونعيش هنا

- لا يا أبي يجب أن أعود فكل حياتي هناك يجب العودة

- ولكن هذه بلدتك يا ولدي ولن تستطيع الذهاب

- أبي ليس الأمر كما تتوقع فالعودة أمر ضروري بالنسبة لي

- لقد أكملت دراستك ووالدتك سنجلبها هنا ماذا هناك؟

- هناك الكثير أصدقاء ومزرعتنا وبيتنا وفوق كل ذلك لن تعود أمي إلى هنا صدقني

- توقف أبي عن الكلام ولم يستطيع قول شيء اذهب الآن ونام وفكر في الأمر مليًا يا بني

- حسنًا

ذهبت إلى غرفة أسعد ولكن فيما سأفكر فأنا سأعود بالتأكيد ولن أخذل أمي، صحيح وجدت أبي وأحببت لمة الأهل ولكن أمي وحيدة لن أتركها وحدها

نمت نومة لا أعلم كم من الزمن طلبت من أسعد عدم ايقاظي مبكرًا وفعل كما قلت له ولكني استيقظت مبكرًا حتى تفاجأ هو، إنه التعود فأنا سريع التأقلم على النمط

ذهبت إلى الصالون ولم يحضر معظم الشباب ولكن وجدت آبائي الثلاثة ما إن دخلت حتى نظر أبي نحوي وأعمامي، علمت من تلك النظرة أنه أخبرهم بعودتي القيت عليهم التحية وجلست قرب أبي، بادرني عمي الأصغر عبدالرحيم ماذا قررت؟

- نظرت إلى أبي عبد الرحمن سأعود غدًا إن شاء الله يا أبي ولن انقطع عنكم مجددًا ستجدونني دائماً متى ما أردتم

- أبي رد عليّ نحن بالفعل نريدك هنا بيننا ولا نريد ذهابك وسنحضر والدتك هنا

نظرت إلى أبي نظرة يأس ولكن لن تأتي

- أبي عبدالمنعم إن طلبت منها أنا ستعود فهي لا ترفض لي طلبًا

- نعم يا أبي أمي تحترمك كثيرًا دائمًا ما تتحدث عنك بالخير

- علمت أنني جرحت أبي بهذه الجملة فقد توقف عن الكلام ولكني لم أقصد ذلك يا أبي سامحني.

حضر الجميع إلى الصالون

بما أنني الاخ الأكبر كنت دائمًا أتمنى أن يكون لي أخ والآن وجدت كم من الإخوان وأنا أكبرهم، فرحنا كثيرًا ذلك اليوم ربما بالنسبة لهم متكررة ولكن بالنسبة لي كانت أول فرحة في حياتي تمنيتها أن تدوم ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

قضينا ذلك اليوم في الضحك والتعارف على العادات، نهاية اليوم قمت بتجهيز حقيبتي أراد أسعد الذهاب معي ولكنه لا يستطيع فامتحاناته الجامعية اقتربت فهو يدرس القانون السنة الأخيرة.

لقد انسجمت معه كثيرًا وفتحت له قلبي وفتح قلبه وأخبرني بالعلاقات التي مر بها وعن علاقته الحالية ما إن دخلنا في هذا الاطار تذكرت لمياء الفتاة المسكينة ماذا فعلت بعد ذلك اليوم دخلت في عالم الأحلام وذكرتها له وعدت إلى خيالي

- أين ذهبت يا ابن عمي؟
- لم اذهب إلى مكان أنا معك
- لا، أنت لست معي أخبرني ماذا عن تلك الفتاة؟
- لمياء؟
- نعم
- لا أعلم ماذا تفعل فقد جرحتها كثيرًا

تحدثنا كثيرًا وأخبرته عن الرسالة وما حدث يوم الحديقة بأكمله هو كذلك وبخني مثل محمد

- يا أخي الفتاة التي تعترف لك أمام الجميع بحبها فلا تتركها فقد أحبتك بالفعل وتمسك بها؛ الفتاة التي تبكي أمام شخص اعترفت له بحبها ستحمله في عينيها ولن تخذله البتة لو كنت مكانك كنت تمسكت بها لآخر أنفاسي
- للأسف أنا لن استطيع ذلك

ونظرت إلى سقف الغرفة

- ولكن لماذا يا حسن فأنت حسن حفيد حسن المنذر
- لم أكن أعلم ذلك؛ دعك من هذا غدًا سأسافر دعنا ننام
- يا ابن عمي وأخي الأكبر كم أتمنى بقاءك هنا لتأخذ مني عاتق الابن الأكبر لهذه العائلة
- أيها الغبي كنت وما زلت الابن الأكبر والآن سأنام تصبح على خير
- وأنت من أهله

نمت قبل أسعد حيث كان يريد القراءة في دروسه ولكني كالعادة استيقظت مبكرًا جهزت نفسي وأرتديت ملابسي وخرجت لهم في الصالون قدم لنا الشاي

بعد أن استأذنتهم بالذهاب وقبل وداعهم سبقنا أبي إلى غرفته استغربت وتيقنت أنه لا يريد ذهابي ولا يريد وداعي ولكنه فاجئني بل فاجأ الجميع لقد عاد ومعه حقيبته وبصوت واضح للجميع أنا كذلك سأعود معك

منهم من كان مصدوم ومنهم من فرح بالأمر ولكن أكثر شخص كان مسرور من ذلك القرار هو أنا؛ لقد لمعت عيني والبسمة ظاهرة على شفتاي وعمي عبدالمنعم كذلك فرح كثيرًا وقال مشجعًا أبي

- نعم يا أخي إنها فكرة عظيمة اذهب واجلبهم إلى هنا إلى بلدهم

سرنا أنا وأبي جنبًا إلى جنب أب وابنه كنت مسرورًا جدًا وأحسست بالانتصار؛ أنا عائد يا أمي كما وعدتك وفي أقل من أسبوع ومعي أبي

شيعتنا تلك الأعين إلى السيارة التي أوصلتنا إلى المحطة بقيادة أعمامي ومعهم أسعد؛ وصلنا المحطة وذهب عمي وجلب لنا تذكرتين وودعنا الثلاثة وتحركت كلا السيارتين إلى البيت وأنا وأبي إلى رحلة جديدة ومنعطف آخر لا نعلم أين نهايته وكيف ستكون بدايته.

أخذنا نفس الباصات التي اتخذتها عند مجيئي هنا، لكن هذه الرحلة مختلفة فمعي أبي حيث لم أركز على الطريق ولكن على أبي، تارة أنام على كتفه ومرة أتحدث معه حتى وصلنا إلى وجهتنا.

- لم تتغير بلدتي كثيرًا كما هي

وصلنا قبل المغرب بقليل هذه المرة، فكرت للحظة ماذا ستقول أمي هل ستدخل أبي أم لا؟ ستسامحه أم لا؟، كل تلك الأسئلة اجتاحتني عندما اتخذنا طريق المنزل ماذا ستفعل أمي؟ وسط تلك الأفكار والأحداث وجدت نفسي أمام البيت ومعي أبي بجانبي وتلك اللهفة التي بعينه والفرحة التي لا تسعه؛ أمي هل ستفرحين بهذا ام لا ؟!!!

لم استطع أن افتح الباب بمفتاحي ففضلت أن أضربه ضربة زائر ما أن ضربته وسمعت صوت أقدام أمي وقفت خلف أبي وجعلته يقف أمام الباب مباشرة لأرى ردة فعل أمي

كان قلبي ينتفض كلما سمعت خطوات أمي وهي تتجه إلى الباب، فتحت والدتي ذلك الحاجز وذاك الجدار الذي يفصل بطن بيتنا عن الشارع وبينهما شخص غاب نجمه منذ سنوات ثم يعود دون إنذار ينذر أو ريح تبشر بقدومه.

حطمني ولم يسأل

خذلتني ولم تقبل حبي جرحتني كثيرًا يا حسن؛ لم استطيع أن أتحمل تلك الصدمة وخرجت من الحديقة إلى أين لا أدري

الحمدلله كان الطريق خاليًا إلا من بعض المارة؛ اتخذت الطريق الخلفي بعد أن مسحت دموعي، كيف له أن يرفض حبي له بالرغم من ذلك الاعتراف أحببته متفردًا ولكن لماذا لم يقبل؟ ألم أكن بذلك القدر الذي يريده؟ أيوجد عيب بي؟ أم أن الفتاة التي تعترف بحبها لشخص تُرفض هكذا؟!

أم أنني أتذوق من نفس الكأس التي سقيت كل من عبّر لي عن حبه؟! كلها أسئلة تدور بعقلي

أخذت تاكسي ليفر بي وكل همي كيف سأصل منزلنا؛ ماذا سأقول لأهلي؟! ، لست بارعة في إخفاء ملامحي الحزينة فسوف يكتشفون أمري لن أستطيع ماذا أفعل؟!

حاولت قدر المستطاع مسح تلك الدموع ولكنها تعود عفويًا إلى أن وصلت البيت وكأن القدر يقف ضدي اليوم؛ لقد وجدت الكل في الصالون الكبير، ما أن فتحت الباب ووقع بصرهم عليّ ونظرت القلق تبدو على وجههم لهذه الدرجة تغيرت ملامحي

- ما بكِ يا لمياء، ماذا حدث؟
- لا شيء يا أبي
- أمسك بي أبي من كتفي كيف تقولين ذلك ووجهك متورم من البكاء؟
- أجل كنا نودع بعضنا يا أبي لذلك انهمرت الدموع

- ولكن لهذا الحد يا ابنتي؟!

- ألا تعلم يا شاكر أنها الجامعة وإنهن الفتيات فكل شيء متوقع

- ولكن لهذا الحد يا منى؟

- ربما

كان بالفعل احمرار عيني شديد ولكن أمي غطت علي كانت تنظر كأنها لا تصدق ذلك وفقط تريد تهدئة أبي

استسمحتهم بالرحيل وصعدت إلى غرفتي لم تمر ثواني حتى لحقت بي أمي وبدأت في تغيير ثيابي

- لمياء لا تحسبي أنني صدقت ما قلت لأبيك، أخبريني يا ابنتي ماذا حدث؟

لم أنظر إليها وواصلت خلع ثيابي

- لا شيء يا أمي كما أخبرتكم أدارتني أمي ناحيتها بيديها

- ليس علي، أنا أمك أخبريني ماذا هناك؟

وقعت في حضن أمي وبكيت وكانت أمي تهدئني هي لا تعلم شيئًا عن حسن

ماذا أقول لك يا أمي أنا متعبة

- أخبريني بما حدث فقط ولا شيء آخر

أجلستني على سريري وأغلقت الباب وجلبت كوب من الماء حتى أشرب، شربته وعادت علي نفس الأسئلة لم أستطيع أن أخبئ أكثر من ذلك

- أمي هل تذكرين عندما سألتك عن صفات زوجي المستقبلي؟

- نعم أذكر وما علاقة ذلك بهذا البكا... أجل فهمت هل هناك شخص في حياتك يا لمياء؟

كانت نظرتها ثاقبة بعد السؤال لم أرد

- أخبريني هل هناك شخص وهو من سبب لك هذا البكاء؟

- نعم

نهضت أمي من مجلسها وتحدثت بغضب إذن كل تلك الابتسامات والخروج كان من أجله!؟

- لا لا يا أمي أقسم بالله لم يكن من أجله، حتى هو لم يعلم أنني أحبه إلا اليوم

- ماذا تقولين يا لمياء كيف لا يعرف وأنتِ تخرجين من أجله

- لا يا أمي لا تفهمي خطأ كل ما أخبرتكم به قبل اليوم كان صحيح صدقيني إلا اليوم فقط خرجت لأعلمه بذلك

أمي كانت غاضبة لقد أخفيت عنها موضوع كهذا وأنا التي كنت أخبرها بكل شيء

- إذن يا لمياء كنت تخدعينا ونحن نثق بك؟

دموعي لم تتوقف مذ بدأت بالحديث ونظرات أمي تقتلني

- لا يا أمي، لم أخدعكم، سأخبرك بالتفصيل ولكن أعطيني فرصة

- لماذا أعطيك الفرصة تحدثي مع أباك

- لالا أرجوك يا أمي لا تخبري أبي أرجوك

- حسنًا أخبريني يا لمياء بما حدث منذ البداية وإلا سأخبره

- حسنًا اجلسي يا أمي

جلست أمي ومسحت دموع وأخبرتها ما حدث بالتفصيل الدقيق من يوم عيد ميلاد نهى وحتى التقائي بمحمد واليوم الترفيهي واليوم الذي رفضني فيها تغيرت ملامح أمي من الغضب إلى الشفقة

- هذا كل ما حدث يا أمي

- كل هذا يا ابنتي في قلبك؛ لا تحزني كل شيء لخير وإن كان لك سيعود وإن لم يكن يا ابنتي فلك الأفضل منه نظرت إلى أمي في ترقب

- أمي إن عاد هل ستقبلون بنادل؟

- وما الذي يمنع يا ابنتي قبل زواجي من أبيك كان عامل في متجر فاكهة بسيط، والآن يملك الشركة والمصانع لا تهتمي وكما أخبرتك نحن لا نهتم بماذا يملك في جيبه ولكن ماذا في قلبه

هذا الحديث أراحني كثيرًا اتمنى أن يعود ويستطيع محمد أن يفهمه ذلك الشيء

لقد تغيرت أمي معي في تعاملها كانت تجلب الأكل في غرفتي أحيانًا وتجلس معي أكثر من قبل وتحدثني عن علاقتها بأبي وكمية المشاكل التي واجهتهم بالرغم من أنني كنت أضحك إلا أنني كنت مكسورة الجناح، اتصلت بي أمنية كم من مكالمة ولكني لم استطع أن أرد عليها لم أكن أملك الشجاعة لأرد عليها فقد كسر عيني حسن منذ أن رفض حبي، كنت أتمنى أن يحدثني شخص غير أمنية أو أمي لا أعلم من هو ولم أكن أدرى نهى قد انهت امتحانها الأخير أم لا، أثناء تفكيري سمعت هاتفي يرن فرحت كثيرًا فكانت نهى شكرتها على اتصالها واجهشت في البكاء فهي التي تفهمني وطلبت منها المجيئ لم تتأخر؛ ما إن جاءت وأخبرتها بما حدث معي كانت غير مصدقة ما أقول لكني أقنعتها بالحديث وبالنادل لقد تغيرت ملامحها لأنني أحببت شخص بسيط ولكنها لا تعلم الجوهر الذي بداخله خرجت مني إلى منزلهم وعدت إلى وحدتي.

اتصلت بي أمنية مرة أخرى ولكني أجبتها وسألتني عن حالي أخبرتها بأنني بخير ولم استطع منع نفسي من السؤال عن حسن، عندما أخبرتني أنه سافر كأن روحي سافرت معه ولكنها لم تخبرني إن كان سيعود أم لا، وأنا لم أسألها عن ذلك فقد تحطم قلبي من أمل أن يراجع نفسه، ولكن هذه المرة جاءني أبي في الغرفة لمياء

مسحت دمعتي التي نزلت خلسة إلى خدينعم أبي تفضل بالدخول

- تقدم نحوي بخطوات ثابتة وجلس بجانبي ماذا يا ابنتي أهذا كله من فراق الأصحاب أم شيئًا آخر؟

وتلك النظرة التي بعثرتني شيء آخر؟، لا يا أبي فقط الأصدقاء أيام وسأتعود

ابتسمت ابتسامة غير صادقة وأبي كان ينظر لي في شفقة كذلك

- لماذا لم تخبريني عن ذلك النادل؟

تفاجأت بهذا السؤال من أبي ونظرت إليه في دهشة عميقة وعلمت أن والدتي حدثته لماذا يا أمي لقد أخبرتك حتى لا تخبري أبي لماذا؟!

- اجل لقد ألححت على أمك حتى تخبرني وأخبرتني

- ولكن يا أبي لم أشأ أن أشغل فكرك

- كيف ذلك يا ابنتي من لي غيركم حتى لا أشغل فكري، لم استطع النوم منذ ليلة البارحة وأنا أفكر بك فأنتِ لا تستحقين هذا وكذلك هو لا يستحقك

- نظرت إلى أبي مرة أخرى لا يا أبي لا تقل ذلك فأنت لا تعرفه

- حتى أنتِ لا تعرفيه أليس صحيح؟

- نعم لا أعرفه كثيرًا، ولكن ما أعرفه كافي حتى أحبه صدقني يا أبي

أبي يثق بي وباختياري؛ منذ كنت صغيرة هو يحترم قراراتي وأنا لم أخن ثقته يومًا بي، لذلك لم أدخل شخصًا حياتي غير هذا النادل

- لا عليك يا ابنتي لو كان من نصيبك سيعود لا تحزني وعيشي حياتك ولا تتوقفي عليه وإن لم يعد سيكون هناك من هو أفضل لك وسياتي أمير لأميرتي ينسيها ذلك المغرور

ابتسمت لأبي من قلبي هذه المرة دائمًا أبي يمنحني الثقة بنفسي

- معك حق يا أبي لماذا اتمسك بإنسان جرحني

نهض أبي ليخرج من غرفتي

- انتظر أبي؛ سأخرج معك فقط دعني أغسل وجهي وأعود

فرح أبي كثيرًا من هذا الطلب لا يعلم كلماته كيف تؤثر في

عندما كنا نسير على الدرج وأنا أمسك بذراع أبي كأنني لم أكن لمياء التي تسلقت هذا الدرج بذلك الانكسار في الأمس، لقد تغيرت وقررت العيش لنفسي وقررت نسيان ذلك المغرور.

استمتعنا كثيرًا ذلك اليوم وسهرنا لمنتصف الليلة لقد كنا عائلة سعيدة اليوم نمنا متأخرين واستيقظت متأخرة، ليس لي عمل أقضيه كانت الدراسة وانتهت، عندما حضرت أمي واقترحت السفر خارج البلدة لعدة أيام رحبت بالفكرة، كذلك أبي رحب بفكرة السفر وقررنا السفر مباشرة مع أخي أدهم لمدة أسبوع إلى مدينة جدي في المناطق الغربية.

المناطق الغربية جميلة جدًا ورائعة كنا نستمتع بالمناظر على الطريق، الخضرة والمواشي، عدد من المدن التي مررنا بها وكل مدينة كانت تختلف عن الأخرى في روعتها وجمالها حتى في طريقة اللبس كان اختلاف قليل بعض الشيء، وصلنا إلى بيت جدي حيث أنه يقع في إحدى القرى.

جماليات الريف وأجواءه العطرة وكم كنت اتمنى وأحتاج لهذه الزيارة شارفنا على القرية التي سنقضي فيها أسبوع كامل دون أي مشاكل أو أسئلة، كذلك دون حسن..

قرار غيرني

بعد أن تلقيت مكالمة نهى وأرادت لقائي في ذلك اليوم لم أرتاح وكنت أود لقائها في ذات اللحظة

نهى بالنسبة لي ليست شخص عادي فهي التقت بي في زمن كنت أبحث عن وطن ووجدت ذلك الوطن فيها، كيف يعيش الشخص بدون انتماء لوطنه ؟ كنت تائهًا وصارت وجهتي وقفت جانبي في زمن كنت فاقد السند والرفيق والأهل.

أخبرتني بأننا سنلتقي في المساء وفي مطعم ذلك المعتوه لم أعرف كيف أرد أقبل أم أرفض فأنا أتذكر تلك التسعة أشهر الأسوأ في حياتي كلما نظرت إلى وجهه ولكن مضطر إلى ذلك الشيء.

لم أعرف كيف مر ذلك النهار خرجت إليها متأخرًا قليلًا أردت أن أعلم هل ستنتظرني كما كانت تفعل من قبل أم سترحل.

عندما جئت أمام باب المطعم ونظرت إلى سائقها بالخارج فرحت بذلك الشيء أخبرني بموقعها دخلت مباشرة ووجدتها تنتظر

اعتذرت عن تأخري وتقبلت ذلك بصدر رحب، ما إن بدأنا الحديث وتحدثت عن شخصيتي السيئة كنت أتقبل كل شيء بصورة عادية، أنا أستحق ذلك وأكثر كل حديثها كان صحيح وكانت تعطيني الحقيقة كما هي ليست مزيفة، ولكني انزعجت من شرطها الذي أعطتني. كيف اعتذر من ذلك اللئيم فهو مدمر حياتي كيف سأقبل ذلك الشرط ؟ فهو صعب؛ بعد أن رحلت نهى لم أبقى طويلًا في مكاني وخرجت إلى بيتي ولكن بنفسية أفضل

هذه الأيام عادت علاقتي بأهلي كما كانت أدركوا أنهم كانوا مخطئين في حقي وحق إخوتي هند وهاني وما حدث من سوء تربيتهم.

ما إن دخلت المنزل وأنا أبتسم، تفاجأ الكل فقد عدت بصورة غير التي خرجت بها

- الحمدلله يا عزيزي أراك تبتسم إن شاء الله دائماً
- أتمنى ذلك يا أمي

قمت باحتضانها كانت متفاجئة فأنا لم أحضن أمي منذ مدة طويلة

- يا عزيزي الحمدلله أنك عدت بخير

لقد تغيرت نظرتي إلى الحياة وقررت الاقتراب أكثر إلى عائلتي ومحوت فكرة السفر من رأسي وسأزاول العمل مع أبي ولكن بعد فترة من الآن، تركتهم وصعدت إلى غرفتي، لم أفكر كثيرًا في شرط نهى فهو مجرد اعتذار سأرميه لذلك المعتوه وننتهي وتعود صديقتي كما كانت لأضع غروري أرضًا قليلًا.

كنت أعد تلك الأيام على عجل حتى يأتي ذلك الغبي من السفر، في اليوم التالي غادرت مع أبي إلى العمل كان مسرورًا للغاية لأنني من طلب منه أخذي معه إلى العمل، كنت أتابع طريقته في العمل بدقة وأريد تطبيقها بالتفصيل الدقيق.

أبي مسرور للغاية من ذلك الشيء، قضينا اليوم بالشركة وكنت أتنقل من مكتب إلى مكتب لمعرفة طريقة العمل

- ليس بالسهل التعلم في يوم واحد ولكن بالتأكيد سأتعلم
- كيف حالك
- يا هلا فيك كيفك
- بخير ولكن أردت أن أخبرك أنني أوافق على شرطك

شعرت بأن نهى فرحت من هذا القرار

- هل أنت صادق فيما تقول؟

كنت أبتسم وأنا أتحدث معها ففكرة الاعتذار عن الأخطاء التي ارتكبتها أمرًا صائبًا دائمًا

- نعم بالتأكيد سأعتذر من حسن
- الحمدلله أنك عرفت خطأك يا هيثم
- الحمدلله ولن أكرر مثل تلك الأخطاء مجددًا
- إن شاء الله صمتنا لبرهة من الوقت
- نهى
- نعم
- هل ستسامحيني أنت كذلك؟

لم تعلق نهى مباشرة ولكنها أخذت وقتًا ولم أريد أن أعيد سؤالي دع ذلك للأيام والحمدلله أنك علمت خطأك، كل شيء سيحل

- إن شاء الله

من تلك الجملة علمت أنها ستسامحني وودعتها وأغلقت الهاتف ذهبت في ذات الليلة للبحث عن حسن ولكني لم أجده، لم يأتي بعد من تلك الرحلة ففضلت أخذ هاتفه من صديقه بالمطعم كي أتصل عليه أعطاني له شخص يدعى أحمد وأخبرني أنه سيعود غدًا أو بعده ربما من السفر

كانت أيامي التالية متغيرة فعلاقتي عادت مع أهلي ومع نهى ليست كما كانت ولكنها أفضل من الأيام السابقة، استمريت بالذهاب إلى الشركة مع والدي، كان يبدي إعجابه بي أمام

الحاضرين أعطاني ثقة بالنفس عالية ورأيت كم كان متعبًا من ذلك العمل وهو يديره لوحده تذكرت ضجري منه والبعد عنه

بعد يومين تذكرت عودة حسن أصبحت لا أشعر بشيء تجاهه فشعوري عادي ربما لأنني بدأت أحب نفسي وأحب الأشخاص الذين حولي، ضغطت رقمه حين أنها المرة الأولى التي اتصل بها له

- السلام عليكم
- وعليكم السلام
- كيف حالك يا حسن؟
- بخير والحمدلله، عذرًا لم أعرفك
- بالتأكيد لم تعرفني فإنها المرة الأولى التي أتصل بك فيها
- حسنًا أخبرني
- العفو ولكن سأخبرك عندما نلتقي؛ أريدك في أمر هام
- أخبرني أولًا من أنت؟
- لا تنزعج ستعرف كل شيء عندما نلتقي، هل أتيت من السفر؟
- وكذلك تعلم بسفري؟
- نعم لقد سألت عنك بالمطعم وأخبروني بذلك وأخذت رقم هاتفك
- نعم لقد أتيت الأمس، ولكن أخبرني من أنت؟
- حسنًا تستطيع أن تقابلني غدًا؟
- من أنت حتى أقابلك؟

- أرجوك لا تصر على ذلك ولكن عندما نلتقي سأخبرك بكل شيء حسنًا، موافق؟
- حسنًا غدًا في المساء سنلتقي ولكن أين؟
- بالمقهى المجاور للمحطة القديمة
- حسنًا

لم أعرف نفسي كيف تحدثت معه بتلك اللباقة والاحترام، أشعر أنني بحال أفضل الآن واتصلت كذلك بنهى وأخبرتها كانت مسرورة حقًا من تلك الخطوة وكانت أكثر حماسًا لا أعرف لماذا.

عدى اليوم، أصبحت أذهب إلى الشركة دائمًا ولكن ما زلت أتعلم العمل ليس إلا ما ضاق بي العمل أخذت استراحة.

خرجت مباشرة بعد أن ذهبت مع والدي في الصباح التالي فقد أحضر لي مكتبًا جديدًا يطل على الطريق العام ضخمًا جميلًا وأخبرني أنه سيكون جاهزًا بعد أسبوع أو أقل فرحت بذلك كثيرًا ولكني طلبت منه إجازة وأنني لن أعود من الغد إلى أن يصبح مكتبي جاهزًا، خرجت من المكتب إلى البيت.

أضحت أسرتنا جميلة جدًا وتم تقسيم الزمن بين العمل والأسرة بما أننا قسمنا العمل مع والدي، بعد أن تناولنا وجبة الغداء اتصلت على نهى حتى تستعد وكذلك حسن، التقيت بنهى أمام المقهى ودخلنا ننتظر حسن.

عندما كنا نجلس أنا ونهى داخل المقهى اتصل علي حسن حتى أخبره بمكاني؛ما أن أخبرته بمكان وجودي حتى عرف الوصف وكنت أنظر تجاه الباب أترقب وصوله وردة فعله، هل تكون عادية أم فيها نوع من الاندهاش والحيرة ؟!!، دخل إلى ذلك المكان ورآني أنا ونهى، أراد أن يكذب عينه ولكني أشرت إليه بيدي لقد توقف في مكانه وهو ينظر إلينا بعين الدهشة والسؤال والانزعاج وكل لغة في تلك اللحظة ثم عاد مغادرًا.

صفحة بيضاء مع عدوي

لم تستطع أمي أن تفعل شيئًا غير التحديق بذلك الغريب القريب الذي لم يظهر نجمه منذ سنوات في حياتها، وكان مجرد مذنب التقى بها وذهب في طريقه وعاد بعد أعوام ليذكرها بتلك الذكريات الحزينة الدافئة.

عادت أمي للوراء تسحب خطواتها للخلف واضعة يديها على فمها والعبرة في حنجرتها والدمع في عينها لم تنزل بعد صارخة

لاااااااا

وتتجه راكضة إلى غرفتها وهي ما زالت تقول لا لا لا لا

لم أمسك نفسي وركضت خلفها كان أبي يقف لا يصدق هو كذلك عينه أنه وجد من كان يبحث عنها خلال سنوات تقف أمامه، بل وتفتح له ذلك الباب أمي ؛أمي توقفي

وصلت غرفتها وأغلقتها بإحكام وأنا خارجها أناشدها

- أمي أرجوك أفتحي الباب، أمي أرجوك

وانهمرت دموعي وأسمع نحيب أمي من الداخل وهي تصرخ

- لماذا أتيت به إلى هنا، لماذا؟
- أمي أنه أبي وزوجك أسمع صوتها صارخًا من الداخل
- لا تقل زوجك أنه فقط أبيك ولا يعنيني بشيء

عندها نظرت إلى أبي وجدته دخل وأغلق الباب وقد سمع تلك الجملة من أمي

- أمي أرجوك لا تقولي ذلك فأبي ما زال زوجك

- كاذب هو لم يعد زوجي منذ ذلك اليوم

تقدم أبي أزاحني من الباب

- لا تقولي ذلك كان مغلوبًا على أمرى يا مريم ولم يكن بوسعي وأنتِ لم تمهليني فرصة
- أسمع أمي صارخة أبعده من هنا يا حسن
- لا لن أبتعد قبل أن أشرح لكِ ما حدث
- لا أريد منك أي شرح أو تبرير يا عبدالرحمن، فقط ارحل من حيث أتيت
- لا أستطيع أن أتدخل بين أمي وأبي، أبي بالتأكيد سيروض أمي وهي كذلك ريثما تهدأ ستفهم من أبي

جلس أبي بالقرب من الباب

- يا أبي كل شيء سيحل بإذن الله فهذا من أثر الصدمة فقط دعها قليلًا وستهدأ

لم يحدثني أبي فقط نظر لي.

ساعدته على النهوض وأدخلته إلى غرفة الضيوف كانت نظيفة فأمي تهتم بالمنزل ولا تجعل التراب يتراكم

أخذته إلى غرفته وأخبرته بمكان الحمام دخل وغسل وجهه وقمت بتوزيع حقائبنا على غرفنا وما زالت أمي بالداخل لم تخرج من غرفتها عدت لأرى ماذا يريد أبي أبي

نظر ليّ في ترقب

- لا تتحسس من حديث أمي وعدني أنك لن تذهب كما قالت لك

نظر ليّ وشدني إليه

- ابني كيف تقول ذلك تركتكم منذ أعوام وكنت أبحث كالمجنون عنكم هل تتوقع مني أن أذهب؟ والله حتى لو أعمل خادمًا بهذا المنزل لن أذهب

- لا تقل ذلك يا أبي فأنت السيد والمالك بهذا المنزل

احتضنته بشدة وهو كذلك

- لا تعلم يا أبي كم تحملنا وعانينا من فراقك أرجوك لا تتركنا مجددًا
- أعدك يا حسن لن أذهب وسأرضي أمك مهما كلف الأمر

مسح دمعي الذي نزل لقد ذرفت دموع كثيرة هذه الأيام

- لا دموع بعد اليوم يا بني
- لا دموع

أمي لم تخرج من غرفتها طوال الليل منذ أن دخلتها المغرب

كنا نطمئن عليها كل دقيقة وكانت تعطينا إشارات تدل على أنها بخير كنا نطمئن ونعود لحديثنا أنا وأبي.

شرحت له المنزل والمزرعة والذي تحتويه وشقاء أمي

كان يشعر بالغضب ويعض أصابعه ندمًا عندما أتحدث عن معاناتنا لأنه كان السبب فيها بالرغم من جدي.

تعدى الزمن الساعة الواحدة صباحًا ذهبنا إلى غرفنا بعد أن تحدثت مع أمي وأخبرت أبي أنها بخير.

لم أستطع النوم بالرغم من غضب والدتي كنت أكثر الأشخاص سعادة؛ أمي وأبي بنفس المنزل يا لها من سعادة غامرة، كم كنت أتمنى ذلك منذ زمن بعيد ولكن الله سخر وسهل الحمدلله؛ فقط الآن مشكلة أمي وستعود الأمور إلى نصابها

نمت متأخرًا جدًا لا أعلم عن الزمن كما أنني استيقظت متأخر قليلًا وجدت الفطور على الطاولة وأبي كان يأخذ حمام وأمي لم تكن بالمنزل علمت أنها ذهبت إلى المزرعة

ما إن جلست على الطاولة حتى جلس أبي كذلك

- بعد هذه الطاولة الشهية يا أبي بالتأكيد سترضى أمي
- أتمنى ذلك يا عزيزي فوالدتك مفضلتي
- إن شاء الله سترضى لا تحمل هم فأمي حنينة وطيبة
- وهل تخبرني أنت عن زوجتي
- اعتذر أبي
- حسنًا أكمل فطورك حتى نخرج وننظر ماذا يوجد في هذه المدينة ابتسمت لأبي وعيوني فرحت كثيرًا بذلك الطلب سأخرج مع أبي للمرة الأولى
- حسنًا، بكل سرور

تناولنا ذلك الفطور الشهي ولم نتبادل الحديث كثيرًا لأنه لا مجال للحديث حضرت الطعام ثم خرجنا من المنزل واتجهنا بالطريق العام أولًا لأخبر أبي عنه عن الجامع الكبير، والمنتجع وطريق جامعتي ومدرستي الثانوية

كان أبي ينظر ليّ وأرى السرور في عينه

مررنا بعدد من الطرق والأماكن الأثرية الجميلة المميزة لهذه المنطقة وبتلك الشركات والكليات المتفرعة والأجمل من ذلك كان الجميع ينظر إلينا ويلاحظ الشبه بيني وبين أبي حتى ذهبنا إلى المطعم وأجلست أبي على الطاولة، لمحت أحمد يرمقني ويخرج لاستقبالي

- حسن، حمدلله على السلامة يا رجل
- سلمك الله يا أحمد كيف حالك وحال العمل؟
- بخير والحمدلله

لم يستطع أن يكمل السلام فقد صعق من الشبه الذي بيننا وهو ينظر إلى ذلك الشخص بعد أن برزت عيناه

- إنه أبي

فتح أحمد فمه مطولًا وهو ينظر إلى ذلك الجسد في دهشة

- حمدلله على السلامة ولماذا لم تخبرني أنك ذاهب لجلب أبيك
- لم أكن أعرف تلك المنطقة جيدًا لذلك لم أخبرك
- ولكن الحقيقة يا صديقي أبيك يشبهك حقًا ولما أتوقع أنه حي إلى الآن
- الحمدلله، حتى أنا يا صديقي ولكن للقدر أحكام سأحكي لك فيما بعد والآن تعال وسلم عليه

أخذته وسلم على أبي والحيرة تملأ وجه وعينه حمدلله على سلامتك يا عمي وأنرت منطقتنا كانت البسمة لا تفارق وجه أبي ووجه صديقي

اتصلت بمحمد ومعتصم وطلبت منهم أن يأتوني في البيت المساء لأمر ضروري للغاية.

لقد ذهلوا من الطلب المفاجئ لأنني لم أدعهم إلى البيت بتلك السرعة من قبل ولكن يجب أن أخبرهم أولًا بذلك

خرجنا من المطعم بعد أن أكرمنا صديقي.

- حسن
- نعم أبي
- نظر لي مليًا
- لقد أخذتني إلى معظم وأجمل الأماكن لكنك لم تأخذني إلى الأفضل والواجب كان أن تأخذني له أولًا

- لقد فهمت ما يرمي له أبي ولكني خشيت أن تجرحه أمي بالحديث
- أي مكان هذا؟
- المزرعة

صمت لبرهة ولكن يجب أن أتحدث

- بالتأكيد أبي ولأنها قريبة من المنزل فضلت أن تكون الختام ونأخذ معنا بعض الفواكه الطازجة إلى البيت
- نعم بالفعل إذا أخذنا الفاكهة يجب المرور بها أخيرًا

لقد تفهم أبي الموقف بصورة سريعة

كانت الساعة الثالثة والنصف ربما عندما وصلنا إلى المزرعة

ما إن دخلنا حتى رأيت الانزعاج على وجه أمي وكيف كانت ترمق أبي، لم تجلس أمي حتى ولم تعرف أخباري حتى عندما اتيت ولكن معها كامل الحق فأبي أخطأ في حقها

- بني لابد أن أمك منزعجة من حضوري؟
- أبي لا تقل ذلك فأنت تعرف أنها فقط منزعجة ولكنها ستنسى واثق من ذلك عندما تعلم أنك لم تتركها

رأيت السرور على وجه أبي حسنًا دعنا نلتقط الفاكهة ونعود

سلمنا على أمي ردت السلام بطريقة عادية ولاحظت الهدوء على وجهها بعد أن اقتربنا منها ولكنها لم تنظر إلى أبي، فقط تحدثت معي.

تناولنا ما نريد من الفواكه وأثناء ذلك جاءني اتصال من رقم غريب، بدأ بالحديث علمت أن هذا الصوت ليس غريب عني ولكني لا أتذكره.

- أريد أن أجاريه أكثر في الحديث لكنه لم يخبرني باسمه واتفقنا مساء الغد على اللقاء ولأنني أحب الفضول ومعرفة الأشياء الغامضة قررت الذهاب إليه وبما أن المكان عام وأمان لا مجال للتردد

عدنا إلى منزلنا بعد أن قطفنا كمية من الفواكه؛ كان أبي ينظر إلى المزرعة بتمعن وكان يسأل عن طريقة التسميد والحصاد والتسويق ونوعية الأشجار التي بها بما أنني كذلك كنت وما زلت مزارع بمنتهى السهولة كنت أرد على أسئلته.

بما أننا تناولنا وجبة الغداء بالمطعم اكتفينا بكوبين من الشاي حضرته بنفسي

جاءت أمي وجدتنا نضحك ونشاهد التلفاز ألقت علينا التحية وهمت بالمغادرة

- أمي

لم تلتفت لي ولكنها توقفت

- نعم ماذا هناك؟

- لا شيء، لدينا ضيوف على العشاء هلا جهزتِ لنا وجبة شهية من تلك الأيدي الحنونة

- التفت أمي إلى الوراء في استغرابضيوف وعلى العشاء من يكونون بإذن الله؟

- محمد ومعتصم

- رأيت الابتسامة على وجه أمي فهي تحبهما جدًا وتنظر إليهما كأنهما أنا

- بالتأكيد سأحضر لهم أفضل الطعام

وهمت بالذهاب ولكنها توقفت مجددًا

زارني محمد عدة مرات في المزرعة وهنا وكذلك أمنية وفي إحدى تلك المرات جاء معه معتصم

- أعلم يا أمي لأنهم يخبروني بذلك

نظرت أمي الى أبي نظرة بائسة أجل فهم أفضل من الأقرباء على الأقل

علمت أنها تقصد أبي بذلك الحديث ولكني ولا حتى أبي لم يعيرها الاهتمام

- حسنًا يا أمي لا داعي لذلك الحديث ولكن لدي طلب
- ماذا؟
- أريدك معنا على الطاولة ولا داعي لهذا الخلاف أمام أصدقائي
- لم يرق لها هذا الطلب ولكن لا مفر منه حسنًا كما تريد

ابتسمت لها وكذلك أبي فرح من هذا رأيته، ولكن أمي لم تلاحظ وذهبت إلى المطبخ للبدء في ذلك العشاء.

- هل تعلم يا أبي أن محمد ومعتصم هم أفضل أصدقائي وأخواني بهذه المنطقة وعلاقتي بأسرتيهما عميقة جدًا، يحترموني بالرغم من حالي هذا

كان أبي سعيد قبل نهاية جملتي

- إن شاء الله ستتغير حالك إلى الأحسن يا عزيزي أنا هنا الآن

نظرت إلى أبي، كنت أحتاج إلى هذا التشجيع منذ زمان بعيد

- بالتأكيد يا أبي بوجودك كل شيء سيكون أفضل

في تمام السابعة جاء محمد ومعتصم واستقبلتهما عند الباب فإنني لم التقي بهما منذ أيام خاصة معتصم صافحتهما وتبادلنا العناق

كم اشتقت إليكم يا عفاريت

- ونحن كذلك يا زعيم؛ لماذا لم تخبرني بأمر سفرك حتى أخبرني هذا الأبله؟
- اعتذر ولكنها كانت مفاجئة بالنسبة لي وله

- دعكما من الحديث دعانا دخل

نظرت إلى محمد أولًا ثم معتصم

ولكن قبل دخولكما هنالك مفاجأة بالصالون ستندهشان منها مثلما اندهشت أنا

- نظرا إلى بعضهما وبصوت واحدأي مفاجأة؟

- هيا بنا إلى الصالون

كنا نسير ناحية الصالون والحيرة تملأ وجهيهما ماذا يوجد؟ توقفا في أماكنهما بعد النظر إلى ذاك الشخص الذي وقف مرحبًا بهما ولكنهم لم يعلموا صلة القرابة بيننا؛ فقط شبه بيننا ولم يتوقعوا شيئًا ربما عمي أو خالي حتى فاجأتهم إنه أبي عبدالرحمن حسن المنذر

لا أعرف كيف أصف تلك النظرات التي تبادلوها بينهما ثم عادا بها إلى أبي ثم إلي، سلما عليه بحرارة بالغة جداً وما زالت الصدمة على وجهيهما، الجميل أن أبي لا يعلم أنهما يحسبانه ميت وإنما في مكان مجهول

- حمدلله على السلامة يا عمي

- الله يسلمك يا ابني

عرفت أبي بمحمد ومعتصم جيدًا وقد اندمجا في الحديث مطولًا؛ أبي يتمتع بروح شبابية يستطيع الانسجام مع الأشخاص بسهولة وبما أن أصدقائي ذوي روح مرحة انسجما مع أبي بسرعة

- هل تعلم يا عمي أنك تشبه حسن كثيرًا؟

- أنا أشبهه يا معتصم

- اجل فإنني كنت مشتاق له جدًا وكنت أحسب الدقائق والساعات حتى لو أرى سبيبة من شعره

رأيت الدمعة في عين أبي ولن أنسى تلك النظرة طيلة حياتي، أبي كم تعلم أنني كنت أتوق إليك وأتمنى لو أنني عشت معك؛ لو كنت أعلم أنك على قيد الحياة أو لي أمل صغير أنك هناك كنت ذهبت وجئت بك ولكن الحق على أمي ومعها لا أعلم يا أمي هل ألومك أو أعذرك؟!

- تفضلوا إلى الطاولة فالعشاء جاهز
- حاضر يا أمي
- لقد حضرت لنا خالتي أكلها اللذيذ يا إلهي، أنا متشوق هيا بنا
- نعم أنا لم أتذوق طعامها منذ مدة
- لأنك لا تأتي هنا كثيرًا يا معتصم
- لا تلومني يا حسن أنت تعرف المسافة
- أنتما دائمًا تثرثران أثناء الأكل تبا لكم هيا بنا

ضحكنا على محمد وذهبنا إلى الطاولة

كانت هذه الجلسة ممتعة جدًا فأبي كان على رأس الطاولة وأمي على يمينه مباشرة وأنا يمين أمي والاتجاه الأيسر لمحمد ثم معتصم

تناولنا ذلك الطعام بفرحة ومودة وضحك ولا يزال أبي يتحدث مع محمد، بعد انتهائنا من وجبة العشاء عدنا إلى الصالون تحدثنا في أمور كثيرة وتحدث محمد عن أبيه وعمله ونوعية شركته، أبي كان مستمع جيد وكان يعقب على بعض النقاط المهمة، أبي خبير وذكي فعلمت أنني أخذت الذكاء منه بمعنى أن أبي شخصية يتمناها كل ابن أن تكون شخصية أباه.

في الحادية عشرة أوصلنا محمد ومعتصم إلى الباب، فكلٌ منهما آتى بسيارته الفخمة وغادرا ونحن نقف بباب المنزل.

بعد أن عدنا إلى داخل البيت وأغلقنا الباب أوقفني أبي والدمعة سقطت من عينه

- أعتذر يا ابني فلقد حرمتك من كثير بسبب غبائي فكان لك أن تعيش كأمير وتعيش مثل أصدقائك ولكن الحمدلله للقدر أحكام

- حضنت أبي بقوة لا يا أبي فكل شيء قدر ومكتوب والحمدلله على ذلك وأمي لم تدعني أن أحتاج لشيء وأنت هنا الآن هذا يكفيني وإضافة لم أكن سأجد مثل أصدقائي

من فوق كتفي أبي نظرت إلى تلك العيون التي امتلأت دموع من هذا اللقاء أنها عيون أمي التي وقفت خلف الباب تتنصت إلى حديثنا ولكنها لم تراني.

بعد ذلك اليوم المرهق الطويل الذي انتهى بعناقي لأبي ونظرتي إلى أمي تذكرت ذلك الاتصال الذي جاءني في المزرعة واللقاء المسائي.

استيقظت على صوت أمي تنادي هذا الصباح، أمي كانت حاضرة لم تذهب إلى المزرعة وبدأت التجاوب مع أبي ولم تعد تجرحه بالحديث في هذا الصباح فحديثها عادي

- مريم أريد الذهاب معك إلى المزرعة هل استطيع؟

نظرت أمي لي ثم إلى أبي ولماذا تريد الذهاب؟

- فقط لم استطع التأمل جيدًا بالأمس وأريد الذهاب اليوم

- تستطيع أن تأتي مع حسن

- لا حسن لديه عمل

غمز أبي لي ففهمت أنه يريد أن يختلي معها لا لا يا أمي سأذهب إلى العمل اليوم

- أي عمل فأنت تركته أليس صحيح؟

- نعم ولكن كان ذلك بسبب ولكن زال السبب الآن

- سألني أبي بجدية أي عمل هذا بالضبط؟

- أنا كنت أعمل نادلًا بذلك المطعم الذي ذهبنا إليه

توقف أبي عن الأكل ولم ينطق بكلمة وغادر إلى غرفته تركنا أنا وأمي، علمت أنني الذي أجرحه الآن وليست أمي وهو يحمل نفسه كل الالآم التي تحملتها أنا وأمي

أردت اللحاق به ولكن أمي طلبت مني الجلوس وإكمال أكلي سأتحدث معه على الطريق

فهمت أن أمي ستأخذه معها إلى المزرعة لم أعلق.

أكملنا الأكل ونظفت الطاولة مع أمي، غسلتُ الأطباق وأمي كانت تحمل بعض الأكلات في سلة صغيرة سنأكل هناك وأبيك لم يكمل سيكمله هناك

- حسنًا لم أنظر لها فكنت مندمج في غسل الأطباق.

خرجت أمي وندهت على أبي، بعد قليل سمعت إغلاق الباب، أكملت الغسيل وعدت أرتب البيت، أنهيتُ أعمال المنزل بعد الظهر ثم أخذت حمامي وجلست أشاهد التلفاز.

اتصل بي ذلك الشخص يؤكد اللقاء فأخبرته بأنني سآتي، لم ينتابني شعور بالخوف وهذا الصوت ليس غريب لذلك كان الموضوع عادي بالنسبة إلي.

خرجت إلى حيث أخبرني ذلك الشخص المجهول واتصلت عليه فقال أنه بالداخل وما أن دخلت حتى تسمرت في مكاني فإنني وجدت ذلك الثنائي المزعج، والمزعج أكثر بعد أن رفع يده وأكد أنه المتصل يا إلهي ما هذا الكابوس الذي أراه؟!! وماذا يريد مني ذلك الشخص لم أصدق أنني انتهيت من الجامعة حتى لا أراه واستدرت بالعودة حتى وصلت الباب، أحسست بيد تمسكني من الخلف توقف يا حسن

استغربت من هذا النداء واستدرت إليه في دهشة وحيرة ماذا قلت؟

- توقف يا حسن ما الغريب؟
- الغريب أنك تتحدث بلباقة ولم تنعتني بصفة
- حسنًا دعنا نعود وسأشرح لك كل شيء

لم أعطي نفسي وقت للتفكير فحقًا هذا هيثم يتحدث بلباقة وحيرني وآثار فضولي للجلوس معه، إنها المرة الأولى التي ربما سنجلس مع بعض، لم أتوقع ذلك بالفعل.

عدنا داخل المقهى وإلى تلك الطاولة التي تجلس نهى إليها

- ألم أقل لك أنني سألتقي بك
- بابتسامة خبث جلية على وجهي بالتأكيد ولكن لأكون صادق معك لست مسرورًا بهذا اللقاء
- رد هيثم بالتأكيد يا حسن بالرغم من كل تلك العداوة التي بيننا لا يصدق أحد أننا يومًا سنجلس على نفس الطاولة
- معك حق يا هيثم ولكن قبل أن يرانا أحد ويصدق ذلك أخبرني ماذا تريد؟

نظر إلى تلك الفتاة، الغريب أنني كنت أنظر إلى هيثم فقط والحيرة في داخلي ولكني لم أظهرها له بالتأكيد سنتحدث، لقد أتينا أنا ونهى لتنقية الأنفس وتفريغ كل الشحنات السالبة التي كانت بيننا من خلافات

كانت تتسع عيناي من هذا الحديث.

- لا تندهش من هذا الحديث يا حسن فلقد تغيرت منذ أن فتحت قلبي وأفرغت ما به من أشياء كنت أخبئها عن الناس وأرشدتني نهى إلى الطريق الصحيح

تحولت بنظري إلى نهى ثم عدت إليه، لا أملك كلمة أقولها في هذا الموقف

- يا حسن طول الفترة السابقة لم يكن بيننا سوى البغضاء والعداوة، ربما الظروف أجبرتنا بها ووضعنا القدر أمام بعض في مصيبة أنت لم تكن جزءًا منها ولكن للقدر أحكام
- خطر ببالي تلك الليلة
- الحمدلله أنك علمت أن خلافاتنا آتت بالصدفة ولم أترصد بك يا هيثم

- نعم بالطبع، وأنت لم تعرف ماذا فعلت بي تلك الفتاة ولا أريد الحديث عن تلك الليلة التي غيرت حياتي، وفي الحقيقة لم يزعجني أنك تعرفت علي فقط، بل لأنك خلقت فجوة عميقة بيني وبين أهلي وأبعدتني عن الحرية طوال تسعة أشهر

- ولكنك كنت تستحق يا هيثم ذلك، بالرغم من فعلتك النكراء الشنيعة كيف تركتها تموت في ذلك المكان الذي يخلو من الناس وسلبتها شرفها وأمانيها وفي النهاية استطعت أن تنفد من تلك الجريمة بكل سهولة

كانت عيني تحمر غضبًا فكأن تلك الحادثة أمامي والأكثر غرابة أن ذلك الشخص هادئ ويتحدث باحترام هل حقًا تغير كما قال وتلك الفتاة فقط جالسة تستمع إلى حديثنا

- أعلم يا حسن كل ذلك وأنا ندمت عليه حقًا وبحثت عن الفتاة حتى اعتذر لها ولم أجدها بالفعل، ولكنك هنا الآن وأريد أن أقول لك أنا آسف من كل أعماق قلبي واعتذر عما بدر مني طوال السنوات الماضية بكل صدق يا حسن، وأعلم أنني كنت مخطئًا والآن تبت من فعلتي وأفعالي؛ فالله يسامح فأرجو منك أن تعفو عني وتسامحني

كنت أنظر إلى هذا الشخص هل فعلًا هو أم شخص غيره يتحدث هكذا، لا أصدق أن هذا هيثم الشاذلي

- أتمنى أن أصدقك يا هيثم ولكنك خائن لا ثقة فيك

- تحدثت نهى بصرامة ولماذا لا تصدقه فهو يعتذر منك بالرغم من أنه لم يعتذر من قبل ولماذا لا يتوب أليس هو بإنسان؟؛ فالإنسان يذنب ويتوب ويستطيع أن يتغير من الأفضل إلى الأسوأ والعكس يا أستاذ

هزّني حديثها بالفعل فإذا كان الإنسان يتغير لماذا لا يتغير هيثم؟

- حسنًا يا هيثم أصدقك عفا الله عما سلف والحمدلله أنك اعترفت بخطاك وأتمنى أن تعتذر من تلك الفتاة إن وجدتها بالصدفة

- أتعرف أين أجدها أو أي عنوان لها
- لقد أخبرت نهى من قبل أنني لا أعلم مكانها

نظر إلى نهى كأنها لم تخبره أنني التقيت بها

- نعم أخبرني بذلك عندما التقيت به
- وهل التقيتما بالفعل؟
- نعم، لقد سألته عن تلك الليلة
- حسنًا استئذانكم بالرحيل فأبي ينتظرني
- حسنًا يا حسن ولكن كن واثق أنني اعتذرت لك من أعماق قلبي لقد تغيرت والحمدلله بفضل صديقتي وذاك رقمي إذا أردت أن تتواصل في المستقبل
- صافحتهم وابتسمت لهما حسنًا إلى اللقاء
- قالت نهى وداعًا ربما سنلتقي مجددًا أو لا

ودعتني مع تلك الابتسامة الجميلة التي برزت منها أسنانها البيضاء وكذلك ابتسامة هيثم والرضا والارتياح الذي بداخلي

رحلت عنهم وفي قلبي فرح بأنني قد حللت مشاكلي مع أكبر وأعظم عدو خلقته لي الأيام، غادرت ذلك المقهى في فرحة عارمة وازدادت فرحتي عندما وصلت بيتي.

WORD
PDF
وجدت ما افتقدته

بعد أن وصلت البيت ذلك المساء وجدت أمي وأبي يجلسان مع بعضهم البعض ويشاهدان إحدى المسرحيات على التلفاز، كانت من المسرحيات المضحكة ومن فرط الضحك لم يسمعا فتحي للباب حتى وصلت الصالون

- السلام عليكم
- توقفا عن الضحك والتفتا نحوي وعليكم السلام حبيبي؛ كيف كان عملك اليوم؟
- كان جميل جدًا اليوم، ألا تلاحظ فرحتي؟
- أدامها الله عليك يا بني
- أمين يا أمي؛ أبي كيف كان مشوار المزرعة اليوم
- مع الغمزة فهم أبي مقصدي كان أجمل من جميل ألا ترى فرحتي؟
- نعم أرى، حسنًا أنا متعب أريد أن استريح بغرفتي
- بهذه السرعة، اجلس معنا
- لا يا أمي سأنضم إليكما على العشاء
- حسنًا

لا أريد أن أجلس معهما، أريد أن يعودا لبعضهما ونعيش تحت سقف واحد عائلة سعيدة؛ عائلة عبدالرحمن المنذر.

ذهبت إلى غرفتي وأحمل طاقة إيجابية عالية؛ لقد سويت خلافاتي مع تلك الشخصية ولم تعد مزعجة بالنسبة لي؛ وأبي ربما استطاع إقناع أمي.

بعد أن تناولنا وجبة العشاء وجلسنا؛ تحدث أبي عن طريقة لتطوير المزرعة

- أمي هل تتذكرين أنني قلت لدي شيئ ولكن بعد أن أعود من السفر
- نعم أتذكر
- إنها نفس فكرة أبي التي طرحها منذ قليل
- حسنًا يا بني؛ أخبرني كيف كانت خطتك؟
- أبي نحن نقوم بإنتاج القليل من الخضروات والفواكه وبيعها لتجار صغار وما يأتينا فقط يكفينا لعمال المزرعة والبيت ولا نستطيع أن ندخر منه صحيح؟
- نعم أكمل

أمي وأبي يستمعان بعناية

- لماذا لا نوسع دائرة عملنا بما أن مزرعتنا هذه السنة أكثر إنتاجًا من الأعوام السابقة؟
- صحيح يا حسن لاحظت ذلك الإنتاج أكثر هذه السنة ومنذ أسابيع كان هناك فائض من الخضروات وجزء من الفواكه
- حسنًا بما أنني أكملت دراستي سأستخدم مجالي؛ من الغد سأبدأ في طريقة جديدة لتسويق الفواكه التي تنتجها مزرعتنا
- كيف ستفعل ذلك يا بني؟
- لا عليك يا أبي أنت فقط خذ راحتك وسأخبرك
- حسنًا لنرى ذلك
- سأدخل الآن إلى غرفتي
- من الآن يا عزيزي

- نعم سأذهب تصبحان على خير

أنا سعيد حقًا اليوم والداي لاحظا هذا التغير في وجهي

ما أن دخلت غرفتي وأنا أفكر في ماذا سيحدث غدًا؛ أول شخص جاء على فكري محمد ولم أنتظر اتصلت عليه مباشرة

- ألو محمد
- يا هلا بصديقي وجدت والدك ونسيتنا أليس صحيح؟
- العفو يا صديقي أنت رفيق دربي كيف أنساك
- يا إلهي
- ماذا؟
- لا شيء
- أبله؛ هل نستطيع أن نلتقي غدًا؟
- بالتأكيد وهل تحتاج إذن
- حسنًا في النادي اتفقنا؟
- اتفقنا
- أردت أن أغلق الهاتف ولكن تذكرت شيئًا محمد
- نعم
- كيف حال أمنية وهل ما زالت غاضبة مني؟
- يا حسن هذا موضوع طويل وربما لن تنساه بسهولة فأنت جرحت أعز صديقاتها
- لم يكن بيدي يا محمد

- لا بيدك ولكنك غبي

- شكرًا

- على الرحب والسعة، سأخبرها أنك سالت عنها

- حسنًا؛ إلى اللقاء

بالرغم من أنني سويت خلافاتي مع ذلك القذر إلا أنني شعرت بالذنب لجرحي لتلك الفتاة ولكن ما ذنبي؟

استيقظت متأخرًا هذا الصباح أمي لم تيقظني خرجت من غرفتي لم أجد شخص بالبيت ربما ذهبا إلى المزرعة، وجدت الفطور على الطاولة ورسالة

- عزيزي لم استطع ايقاظك منعني والدك هذه المرة، وقال دعيه يأخذ قسطًا من الراحة ويستيقظ وحده خرجنا إلى المزرعة، تناول فطورك ونظف الطاولة والأطباق

أين أنت يا أبي من زمن؟

ابتسمت ابتسامة انتصار تناولت فطوري وفعلت كما أمرت أمي اتصلت بمحمد وطلبت منه الحضور لأخذي لنخرج؛ لم تمر نصف ساعة حتى وصلني، خرجنا مباشرة بما أنني كنت جاهز أبشرك لقد اعتزلت عمل المطعم

- رأيت الفرحة في وجه محمديا إلهي لو كنت أعلم ذلك كنت جلبت أباك منذ زمن

- يا ليت

- حسنًا أخبرني كيف وجدت أباك ولماذا لم تخبرني بأنه حي يرزق يا حسن؟

- ماذا أقول لك يا محمد؟

- قل الذي حدث

أخبرت محمد بأنه كان هناك خلاف بين أهل أبي وأهل أمي وجدي جاء بنا إلى هنا وأخذ وعد من أمي أنها لن تعود هناك، وبعد سنوات جاء خبر إلى أمي أن أبي توفى وكذلك جدي توفى وانقطعت كل الأخبار، كانت لدي فكرة أن أزور أهلي لأبي من قبل انتهاء الجامعة ولكن أمي لم توافق وقد وافقت بعد الانتهاء، وذهبت وتفاجأت كما تفاجأت أنت.

أظهر محمد استغرابه من القصة ولكنه لم يسأل كثيراً ولا استطيع أن أخبره بالحقيقة بالتأكيد

- قصتك يجب أن تكتب
- ألم أقل لك قبل اليوم أنني غريب في بلدتي
- بالتأكيد ولكنك الآن لديك الأب والأم

نزلت دمعة من عيني الحمدلله إنه شعور رائع أن تعيش وسط أمك وأبيك ولولا إختلافات الأهل لكنت الآن بين إخوتي ربما، حسنًا قبل أن تنسيني ما جئت له

- أجل أخبرني
- أريد منك أن أعلم أماكن التجار الكبار للخضروات والفواكه
- اندهش محمد من السؤال ماذا؟
- كما سمعت
- ولكن لماذا؟
- أريد توسيع نطاق توزيع منتجات مزرعتنا إلى الأسواق والتجار الكبار
- يا له من خبر مفرح وجميل إذن ستكون من التجار الكبار
- دعك من السخافة الآن وأخبرني
- حسنًا، سأفكر

- كان ينظر يمينًا ويسارًا كأنه يفكر ثم أسمعه يضحك بهستيرية هل تعلم أننا أغبياء؟
- رأيت الغرابة في سؤاله نعم؟
- بالفعل يا حسن نحن كذلك
- أخبرني إذن كيف؟
- هل تعلم أن أبي مؤخرًا فتح مصنع لتعليب الفاكهة أليس صحيح؟
- تذكرت بالفعل وارتسمت البسمة على وجهي أجل صحيح تذكرت
- نحن نستورد الفاكهة من المنطقة الشرقية فإن ثمارها لذيذة وحلوة المذاق وأبي لا يعلم بشأن مزرعتكم وفي زيارتي القريبة رأيت إنتاجها الوفير ولم يطرأ على فكري أن أطرح تلك النقطة لأبي

كل كلمة يقولها محمد كنت أتابعها بتمعن ودراسة

- بالإضافة للخضروات تستطيع أن تسوقها للمطاعم الكبيرة مثل المطعم الذي كنت تعمل به وبعض المطاعم بالقرب منه، والفاكهة سنأخذها نحن بإذن الله
- محمد هل تعلم أنك عبقري؟
- قال بفخر كما يفعل عندما نمدحه دائمًا شكرًا
- لا تنظر إلى نفسك كثيرًا ولكن بالفعل عبقري حللت المشكلة في ثواني
- بالفعل إذن أنت ابدأ في مشروعك وأنا سأتحدث مع أبي
- شكرًا لك يا محمد وأتمنى أن يزدهر عملي الجديد
- بإذن الله يا صديقي

غادرنا أنا ومحمد أوصلني إلى المطعم حتى أخبر تلك الفكرة إلى صاحب المطعم؛ رحب كثيرًا بتلك الفكرة وأخبرني متى ما جهزت كمية كافية اتصل به.

عدت إلى البيت ومعي كمية من الأخبار السارة لأطلع عليها والداي، أبي جلب لنا السعادة معه.

أخبرتهم بالحديث الذي دار بيننا أنا ومحمد وكذلك صاحب المطعم؛ فرح أبي وأمي كثيرًا بذلك الإنجاز.

أصبحنا نذهب يوميًا إلى المزرعة ونعمل بتفاني وأبي وأمي كل يوم يزدادا قربًا، ومحمد أخبرني أن والده وافق على العرض وفي انتظار الطلبية الأولى.

كنا نجني الثمار يوميًا ونضعها في الصناديق الخشبية بالإضافة للخضروات؛ اتصلت بصاحب المطعم وأخذ كل الخضروات التي جمعناها وبدأنا بتجهيز الشحنة الأولى للفاكهة.

لم نستطع أن نعطي التجار الصغار هذه المرة أردنا أن نوازن بين المصنع والتجار الصغار، الطلبية الأولى لم تكفي لمصنع أبو محمد وكانت الخضروات إنتاجها زائد؛ كنا نستخدم بعض الأسمدة المنتجة والفاكهة كذلك.

بعد ثلاثة أسابيع من توزيع المنتجات وجدنا أن المتوفر لدينا من المال كثير لم نتوقعه ربما لأننا لم نبحث عن طرق أخرى للكسب وبقينا على تلك الحالة أو ربما بسبب إنشغالي بالدراسة لم أفكر.

بعد شهر من تلك التغيرات كان أبي بالمزرعة لم يأتي بعد وأنا عدت مباشرة بعد أن قمت بتوصيل الطلبية لمصنع أبو محمد، وأمي منذ أن بدأنا التعاقد مع المصنع والمطاعم بصورة رسمية طلبنا منها الآن البقاء بالمنزل ولا تتعب نفسها بالذهاب إلا إذا أرادت أن ترى المزرعة، جئت وجدتها بالصالون تشاهد التلفاز

كيف حالك أمي؟

- بخير يا عزيزي
- أراك مرتاحة اليوم

- الحمدلله أنت وأبيك موجودان الحمدلله

- نظرت إليها في حب وعيناي تسألها أمي

- نعم

- هل سامحتِ أبي؟

نظرة الصرامة التي فارقتها منذ شهرين عادت إليها اليوم

- أسمع يا حسن ليس لأنني سمحت لوالدك بالبقاء معنا والعمل بالمزرعة يعني أنني سامحته أو سأعيش معه مجددًا؛ إنه هنا بصفته والدك وتلك المزرعة لك أنت، وأنا ليس لي الحق أن أطرده من بيتك أو مزرعتك ولكني أستطيع أن أطرده من حياتي، أفهمت؟

- لا أصدق أذني من هذا الحديث الذي تقوله أميأمي بالله عليكِ ماذا تقولين؟

إنها الحقيقة يا بني فأبيك لم يعد يعنيني بشيء

- تساقطت دموعي من صرامة أمي هذه لماذا يا أمي فهو نادم؛ أنتِ لم تري كيف عانقني عندما التقينا وكيف كان يبحث عنا؛ فهو يبحث عنا منذ سنوات وبالفعل هو نادم انظري لقد ترك كل شيء خلفه وجاء ليعيش معنا

نظرت لي أمي في عيني ونظرة اليأس في عينها وأمسكت رأسي بين يديها

- صدقني يا ابني أبيك لم يعد يهمني؛ كل ما يهمني هو أنت في هذه الدنيا والشيء الذي يربطنا فقط هو أنت ولا شيء غيرك

لا تقولي ذلك يا أمي؛ أبي لم يطلقك وهل تعلمين لقد وجدت صورة زفافكما فوق سريره كل هذا ولا يهمك يا أمي؟ أبي يحبنا

صدقني كل هذا لا يخفف ولا يمحي ذلك السؤال من ذاكرتي

كل ذلك وأمي تنظر في عيني لقد كسرت أمي ذلك الحلم وذلك الأمل الذي نبت بداخلي وأننا الآن عائلة سعيدة لماذا يا أمي لا تغفري؟

- أمي إن الله يغفر الذنوب ويسامح لماذا لا تسامحي؟
- لا أعلم يا عزيزي ولا تضغط علي
- أمي

لم تمهلني أمي أن أكمل جملتي وغادرت إلى غرفتها لماذا يا أمي لماذا فأبي حقًا طيب كما قلتي لماذا لا تسامحيه؟

خرجت من الصالون ووقف أمامي ذلك الذي يشبهني والدمع بعينه

- لا تبكي يا بني سيأتي يوم وستنسى أمك كل ذلك؛ كنت أتظاهر بالسعادة بالرغم من رفضها الدائم للحديث عنا؛ فقط لأرى تلك الابتسامة على وجهك هيا ابتسم
- ولكن يا أبي لماذا تفعل ذلك فهي أكثر طيبة من ذلك
- أنا أعلم يا بني، هل تثق بي؟
- بالتأكيد يا أبي لا حدود لثقتي بك
- إذن أمسح هذه الدموع وابتسم، أعدك أننا سنكون عائلة سعيدة وستسامحني والدتك
- بالفعل يا أبي؟

ابتسم أبي ومسح حزني نعم يا حبيبي

لقد علمت ما كان يحدث، كانا يتظاهران ولكني الآن واثق من أن أمي ستسامح.

لقد كبرت طرق تسويقنا للفاكهة والخضروات وفي تلك الأيام عرضت مزرعة جيراننا للبيع بسبب الرهن من قبل البنك.

كانت أكبر من مزرعتنا وكانت مليئة من الأشجار بالإضافة للأبقار

والدواجن أي إنتاج للبيض والألبان، لكننا لم نملك المال فكانت باهظة الثمن.

تم عرضها علينا ولكننا رفضنا لكن أبي قال لهم أعطونا مهلة أسبوع وسنرد عليكم بالرفض أو الموافقة، تجادلنا كثيرًا في ذلك الأمر، المال الذي لدينا يمثل ربع المبلغ المطلوب، أخبرنا أبي ألا نحمل هم سيدبر الباقي؛ لم نرضى أنا وأمي بذلك ولكنه أصر، قبل إنقضاء ذلك الأسبوع جاء عمي عبدالمنعم، لقد أخبرني أبي أن أذهب إلى المحطة وأعود به، جئت ووجدت عمي ومعه أسعد لقد أنهى الامتحانات.

استأجرنا عربة إلى البيت، رحبت أمي به وبأسعد بحرارة عكس ترحيبها بأبي ورأيت ذلك الاحترام الذي كانت تكنه لعمي بالفعل.

نزل عمي في غرفة أبي؛ وأبي سينام في الصالون وأنا وأسعد بغرفتي.

عدنا لحديثنا مع ابن عمي ونعمة الحياة في ابن عم لك وأخ ولدته لك الأيام، في صباح اليوم التالي غادر أبي مع عمي جلسنا أنا وأسعد وأمي، أسعد يحكي لنا ما كان يحدث في ذلك المنزل وعن أبي وطريقة بحثه عنا؛ كنت أنظر إلى أمي في ترقب أن يرق قلبها ولقد بعث الله لنا أسعد للحديث في هذه الساعة حتى تعلم أمي معاناة أبي، وقد أكد لها تلك المشاعر وذلك البحث أكثر أن أسعد لا يعلم شيئًا عما حدث لذلك كانت أمي تسمع له بعناية وذلك السر لا يعلمه إلا أشخاص محددين.

خرجنا مع أسعد إلى المزرعة وجاءني محمد ومعتصم عرفتهم بأسعد ابن عمي الجميل؛ كل أسرتنا لديها ميزة الانسجام فقد أحب أصدقائي وأحبوه تنقلنا ذلك اليوم بسيارة محمد في كل أرجاء المنطقة.

محمد انضم لعمل أبيه وأصبح مدير المصنع ووالده بالشركة رئيس مجلس الادارة؛ معتصم افتتح معرض سيارات ضخم قبل أسبوعين من هذا اللقاء، لقد مرت ساعات ونحن ننتقل من مكان لآخر.

عدنا بعد العشاء إلى البيت وجدناهم على طاولة العشاء وبما أننا تناولنا العشاء في الخارج لم ننضم إليهم، ذهبنا إلى غرفتنا مباشرة ولم نخرج منها حتى ناداني أبي حسن، حسن

فتحت باب غرفتي وتحدثت إليه نعم أبي

- تعال إلى هنا

جئت مع أسعد وجلسنا، كانوا يشربون الشاي مد لي أبي ظرفًا ما هذا؟

- أفتح واقرأ

مددت يدي وفتحت الظرف، كانت أوراق قانونية مكتوبة عليها بالخط العريض أوراق ملكية اسم المالك :حسن عبدالرحمن حسن المنذر

توسعت حدقتي عيني بعد النظر إلى هذه الأوراق ونظرت إلى أبي ثم أمي ثم عمي ثم إلى أبي مجددًا وأنا أضع يدي على فمي ثم إلى أسعد الكل كان يعلم ما في الأوراق إلا أنا وأسعد ما هذا يا أبي؟

- إنها أوراق مزرعتك الجديدة يا عزيزي
- ولكن يا أبي كيف استطعت أن تكمل المبلغ؟
- أصمت يا بني ألا تعلم من هو أبوك؟
- ولكن يا أبي...
- لم يدعني أكمل جملتي لا يوجد لكن يا بني أنت ابني الوحيد ومالي هو لك أنت فقط ولديك الكثير منه جميعه ستناله

لم أستطع أن أقول شيئًا لأبي فقط أرتميت في حضنه بصمت

- يا غبي أنا لو أعطيك عيوني لا أستطيع أن أعوضك كل التعب الذي تعبته

- سمعت صوت عمي حسن دعك من خجل الأطفال، اذهب واحتفل بمزرعتك الجديدة ونريد أن نزورك فيها من الغد
- ابتسمت من حديث عمي حسنًا يا عمي ستزورني بإذن الله
- عبدالرحمن هذا الولد نسي ما علمناه
- استغربت من حديث عمي ولكن ذكرني أسعد أبي وليس عمي
- أنا آسف يا أبي
- لا عليك
- شكرًا أبي

WORD PDF

أخذت أوراقي وأسعد وذهبنا إلى غرفتي لنحتفل أنا وصديقي الغالي حتى أخبرني عن حظي بأبي، تسامرنا لوقت متأخر حتى نمنا.

استيقظت مبكرًا فأريد الذهاب إلى مزرعتي الجديدة وأيقظت أسعد، تلك المزرعة جميلة جدًا، دائمًا ما كنت أتمنى أن أمتلك مثلها حيث بها كمية من الأبقار وخمس أقفاص من الدجاج لإنتاج البيض بالإضافة لكمية من أشجار الفواكه والخضروات بالإضافة إلى بئران للماء، كانت كبيرة حقًا وتعادل مساحة مزرعتي أربعة أضعافًا.

بالمزرعتين أصبحنا نغطي كل إنتاج مصنع أبو محمد بالإضافة للتجار القدامى وتجار جدد ومصنعين جديدين أيضًا ولكن أقل من مصنع أبو محمد؛ زيادة على ذلك مصانع الأجبان التي كان يتعاون معها صاحب المزرعة القديمة.

عاد عمي عبدالمنعم وأسعد إلى بيتهما.

لقد تحدث عمي مع أمي في حضرتي أنا وأسعد وأبي كان بالمزرعة

القديمة وأخبرها أنه عاد إليها في بيت جدي القديم ولكن أخبروه بالوفاة وأننا غادرنا بعد أيام إلى مكان مجهول وأبي تعب جدًا في البحث عنا؛ وندم كل الندم وأخبرها ما حدث وأن أبي لم يكن له ذنب وجدي لعبها بطريقة محكمة.

قبل رحيله طلب منها أن تعطي أبي فرصة أخرى ويعود لحياتها وأقسم لها أنه لم يطلقها أو فكر في ذلك يومًا؛ كان يحاول أن يثبت براءتها أمام جدي ولكن جدي كان يقفل الطرق لذلك حتى مات، وهي في عصمته وعرض على أبي الزواج مرات عديدة ولكنه فضل أن يبقى على ذكراها حتى الموت.

محمد ووالده كانا سعيدين جدًا من تقدمي في الحياة بهذه الصورة في أقل من أربع أشهر أصبحت ثالث أكبر مورد للألبان والفاكهة والخضروات بالمنطقة.

كنا نلتقي أنا ومحمد خارج نطاق العمل ونتسامر حتى وقت متأخر أحيانًا وبين كل يوم والآخر أسأله عن لمياء ولكنه لا يعطيني خبر أكيد وأمنية لم تسامحني بشكل كامل ولكنها تعاملني أفضل؛ وفي بعض الطلعات كانت تأتي معنا أمنية، في حين أنها الآن تفكر في بداية العمل في المصنع في قسم المختبر للفحص وكلما أرادوا أن يفتحوا لي أمر الحب والزواج أغلقته بخفة

في أقل من ست أشهر من عملنا بالمزرعة الجديدة والقديمة مع بعض استطعت أن أغتنم سيارة جديدة من معرض معتصم؛ جميلة جدًا وقمنا بترميم منزلنا وتغير معظم أثاث المنزل وقمت بفتح مكتب لتصدير الفاكهة والألبان بالسوق وبدأت إجراءات شراء منزل أكبر قريب من منزل محمد صديقي، تعرف والدي بأسرته وخلق صداقات جديدة.

عدت للتأخر مجددًا فعلاقتي تحسنت مع محمد وأمنيه أكثر، أصبحنا نلتقي بين الحين والآخر فالعمل يأخذ كل الوقت وأحمد صديقي جلبته معي وأصبح مساعدي الأول وأبي يتابع العمل من داخل المزارع ويتابع العمال، اتصلت بمحمد أن يأتي و نجلس بالمقهى للتخلص من ذلك العناء والتقينا وأمنية أيضًا كانت معه.

- بالفعل يا حسن لقد أصبحت من رجال الأعمال الذين يشار لهم بالبنان في أقل من ثمانية أشهر
- نعم يا أمنية لم أكن أصدق ذلك الأمر والشكر لله ولأمي وأبي
- الحمدلله يا صديقي؛ الأهل نعمة في حياة الأبناء
- بالفعل يا محمد ولا أستطيع أن أنسى أنك من فتح لي باب التجارة
- لا يا حسن لم أكُن أنا ولكنك تاجر عرضت علي وأنا اشتريت
- نعم بالفعل وأشكرك
- حسن أنت طيب وتستحق كل هذا؛ لقد حرمت منه والآن جاء دورك لتستمتع به
- بالفعل يا أمنية
- أثناء حديثنا اتصلت بي أمي حبيبي أين أنت؟
- في المقهى مع محمد وأمنية
- هل تستطيع أن تأتي مبكرًا؟
- نعم هل تريدين شيئًا؟
- نعم ولكن عُد مبكرًا
- حسنًا، نصف ساعة وسأكون عندك
- حسنًا انتبه على حالك

لم تخبرني ماذا تريد ولكنه بالتأكيد أمر ضروري استئذنكم بالرحيل الآن بهذه السرعة

- لا ولكن أمي تريدني

- متى سنلتقي مجددًا؟

- بيننا الهاتف، وداعًا

خرجنا من المطعم سويًا اتجه كلٌ منا لسيارته محمد وأمنية في سيارة محمد وأنا أخذت سيارتي وعدت إلى البيت.

ما إن دخلت حتى وجدت أمي وأبي يجلسان كأنهما كانا ينتظراني لماذا تأخرت؟

- لم أتأخر يا أبي لقد جئت في أقل من نصف ساعة

- حسنًا اجلس، إذن لقد جاء حسن أخبرينا ماذا هناك؟

نظرت إلى أبي لأعرف السبب ولكن هو أيضًا لا يعلم ماذا هناك يا أبي؟

- لا أعلم لقد اتصلت بي والدتك وطلبت مني المجيء مبكرًا اليوم

- وهذا ما حدث معي، ماذا يا أمي ؟

- حسنًا اهدؤوا قليلًا سأخبركم

ربما لا تعلم ما ستقول ونحن على أعصابنا، أردنا أن نعلم ماذا يحدث

- لقد قررت أن أسامح والدك ونبدأ صفحة جديدة

- لا أنا أو أبي ربما لم نصدق ما قالته بصوت واضح مااااذا؟

- ما سمعتماه هل أسحب كلامي؟

نهض أبي من مكانه وعانق أمي وهو يتمم بكلمات كثير متداخلة من فرحته

- الدموع تساقطت من عيني حتى جاءني أبي ألم أقل لك أن أمك ستسامحني؟

- نعم، نعم، يا أبي

عاد إلى أمي كنت واثقًا من ذلك وأعتذر مجددًا عما بدر مني وسأعوضك عن سنين الجدب

- لقد عوضتني يا غالي بالفعل
- لم أسمع هذه الكلمة منك منذ سنوات

عاد العناق مجددًا ذهبت إلى غرفتي وأنا أحمد الله على هذه النعمة وأخيرًا عادت الحياة.

عادت السعادة إلى عائلتي وأصبحنا عائلة سعيدة كما أخبرني أبي، تركت أبي وأمي لوحدهما لينهيا ما تبقى من سوء تفاهم وأنا بغرفتي أفكر وأتخيل السعادة التي ستأتي إلى اسرتي الصغيرة.

استلقيت على سريري وأنا أحمد الله على هذه النعمة حتى نمت، تفاجأت بهاتف ليس بالغريب يتصل بي أنه هيثم فتحت عيني بدهشة غريبة

- ألو
- وعليكم السلام، معك هيثم، كيف حالك؟
- نعم ما زلت أحتفظ بهاتفك، بخير والحمدلله، كيف أنت؟
- أنا بخير، سمعت أنك أصبحت من رجال الأعمال
- الحمدلله إنها نعمة من الله
- نعم الحمدلله اتصلت لأدعوك لحفل خطوبتي من نهى
- مبارك عليك يا هيثم وأتم الله لك على خير
- شكرًا لك أتمنى حضورك، سأرسل لك العنوان فإنها الجمعة بعد المقبلة
- حسنًا سآتي بإذن الله

أغلقت الهاتف بالفعل كنت أشعر بالسعادة لأن علاقتنا تحسنت للأفضل مع هيثم وزال كل الشك عندما اعتذر لي منذ البداية.

انتقلنا إلى منزلنا الجديد وبالطبع كان لأبي وأمي الغرفة الأكبر في الطابق العلوي وغرفتي في الجهة المقابلة لها، أنا في غاية السعادة وأقمنا وليمة ودعينا فيها كثير من الناس محمد وأسرته ومعتصم وأسرته، إلى أن آتت تلك الجمعة.

تأنقت في كامل أناقتي وارتديت تلك البذلة التي اختارتها لي والدتي عندما أخبرتها أنني ذاهب لخطبة صديقي متى سيحين دورك يا عزيزي؟

- ابتسمت لذلك السؤال قريبًا يا أمي
- ولكن متى؟ منذ زمن وأنت تقول قريبًا
- إن شاء الله إنها المرة الأخيرة التي أقول قريبًا
- أتمنى ذلك وفي هذه الحفلة أتمنى أن تجد من يرق لها قلبك
- آمين قلت آمين ولم أعلم أن الله قد استجاب هذه الدعوة.

وصلت إلى الفندق وبيدي باقة ورد جميلة للعروسين، ما إن دخلت الصالة وأنا أنظر إلى العروسين والابتسامة لا تفارق وجهي؛ وصلت لهما ورحب بي كامل الترحيب باركت لهما وغادرت أبحث عن مكان أجلس، لم أبحث كثيرًا حتى سمعت صوت محمد منخفض لقد كانوا قريبين مني ألتفت إليه وأنا أتحرك نحوه وأرى ذلك الشخص معهم يا إلهي إن ملاك رائعٌ متأنقٌ يجلس معهم، بخفته وملامحه الطفولية الأنيقة ملاكًا بشريًا بمعيتهم، نبضاتي تتسارع وأنفاسي تتصاعد وأنا أقترب من ناحيتهم لقد اتضحت ملامحها أكثر، إنها آية في جمالها إنما قمر يا الهي إنها لمياء

وعاد الماضي يلاحقني

لقد أمضينا أسبوعًا كاملًا بالقرية في منزل جدي، أسبوع مليء بالسعادة والحب بين أعمامي وعماتي وأبنائهم، أسبوع خالي من الذكريات المؤلمة، تغيرت نظرتي كثيرًا للحياة وأصبحت أرى الأشياء بصورة مختلفة.

الخضرة والأجواء الريفية تجعل من الفكر أعمق وأكثر تمعنًا،

جاءني ذلك السؤال لماذا أحب شخصًا لا يحبني؟

لم أكن أملك إجابة ولكن اخترت أن أدفن هذا الحب في هذه القرية والعودة إلى المدينة بذكريات الخضرة والجمال وذكر الأحبة.

- شكرًا لهذه القرية التي جعلتني أنضج من ألم الحب واختار دربًا آخر
- يا ابنتي لقد سعدنا كثيرًا بمجيئكم سأخبر والدكم بالبقاء هنا أسبوع آخر
- لا يا جدي فيجب أن نعود فلدينا أمور أخرى حيث أنا انتظر نتيجتي الجامعية وأدهم لم تبدأ امتحاناته بعد
- دائمًا تأتون إلينا لوقت محدود
- لو تعلم لقد جئت لأخفف من حالتي النفسية نعتذر جدي ولكن في الأيام القادمة سنأتي دون قيود
- حسنًا استودعكم الله

غادرنا تلك المنطقة مع أدهم وأحمل في جعبتي مشاعر جديدة غير التي جئت بها، مشاعر لحب الذات وبعد عن مشاعر الخيبة والخذلان.

ركبنا ذلك الباص الجميل وأنا أشيع بنظري تلك الخضرة الخلابة، لقد مر أسبوعًا كاملًا دون حسن دون طيفه أو خياله.

وصلنا قبل غروب الشمس إلى مدينتنا، لابد أن يكون أبي بانتظارنا في المحطة يا الهي أين أبي؟

- لقد اتصلت به منذ قليل قال أنه بالقرب
- لو تعلم يا أدهم كم أنا مرهقة
- إنه تعب السفر ولكن الآن سنلتقي بأبي؛ إنه هناك
- أين؟
- هناك
- نعم الحمدلله
- أشار بأصبعه نحو اليسارحمدلله على السلامة
- الله يسلمك يا أبي

تحركنا مباشرة إلى البيت حيث أمي في استقبالنا، أنها المرة الأولى التي نسافر وحدنا، يسألوننا عن القرية وأهلها.

استطعنا أن نجيب على جميع أسئلتهم ثم صعدنا إلى غرفنا لنرتاح من عناء السفر.

ما إن وصلت غرفتي وفتحت خزانتي وقع ناظري على ذلك الفستان وعادت كل ذكريات ذلك اليوم، جلست على سريري وتسللت دمعات من عيني وأعدت السؤال لنفسي لماذا رفض حبي له؟

كذلك لم يكن عندي جواب مسحت دمعتي وتركتها تجف وقررت إنهاء مواجعي والنظر إلى مستقبلي الذي ينتظرني، مرت تلك الأيام على شاكلتها لم أخرج كثيرًا ولم أتواصل كثيرًا مع نهى وأمنية.

لقد تحسنت حالتي بالفعل لم أعد أفكر بذلك الغريب ما زاد فرحتي أنني تخرجت بتفوق وبتقدير ممتاز، احتفلنا بتلك المناسبة في المطعم نفسه، في البدء شعرت بالحنين حتى أمنية ونهى سألوني إن كنت بخير ولكن أردت أن أثبت لهما أنني قوية وقد اقتلعت الحب من قلبي ولكن كان قلبي يتمنى يراهُ، كنت فراشة تتوشح بفروة لبوة، حيث أنني أردت البعد منه ذهبت لعرينه.

- عن ماذا تبحثين؟
- لا شيء فقط انظر إلى المكان
- بالله عليك ألم تنسي ذلك الأحمق يا لمياء؟
- بالطبع نسيته يا أمنية
- لا، أنتِ الآن تبحثين عنه
- لا وألف لا
- حسنًا لا تصرخي ولكنه لم يعد يعمل هنا

طار قلبي وخطر ببالي أنه لم يعد من السفرلماذا ألم يأتي من السفر بعد ؟

- لا، ولكنه الآن يعمل على توسيع مزرعة والدته
- حسنًا بالتوفيق له
- آمين

فرحت من هذا الشيء لا أعلم لماذا ولكن بالفعل لم يعد يعنيني ذلك الشخص، أو هكذا يخيل لي.

انتهت الحفلة البسيطة المقامة على شرفي أنا وأمنية ولكن أرى أن نهى وهيثم قد تحسنت علاقتهما وربما أصبحت أقوى من ذي قبل ولكن، هيثم بالرغم من كل تلك العجرفة والغرور إلا أنها غير واضحة به الآن.

- مبارك يا لمياء، أخبرينا ماذا بعد الآن؟
- لا أعلم ماذا بالفعل
- لماذا هل تريدين أن تجلسي بالمنزل؟
- بالطبع لا
- إذن؟
- سأفكر؛ ولكن أخبرني كيف استطعت أن تنخرط في العمل؟
- يا إلهي أنه متعب حقًا ولكنه جميل؛ أتمنى أن تزوريني في مكتبي بالشركة الذي سيصبح جاهزًا بعد أيام
- ألك مكتب؟

تولت نهى مهمة الرد هذه نعم يا سيدتي سيكون لديه مكتب وإذا أردت لقائه يجب أن تخبري السكرتيرة أولًا ويضعك في جدول المواعيد

كانت نهى تلقي تلك الكلمات بدعابة مرحة ضحكنا عليها

دعك من دعابة نهى، فأنتم مرحب بكم دون أي مواعيد

- حسنًا؛ بالتأكيد

انتهت تلك الحفلة وغادرنا ذلك المكان ولا أعلم هل سأعود أم لا؟

طلب مني أبي الانضمام إلى عمله ولكني رفضت ذلك بحجة أنني لا أفهم في العقود والشركات ولست من خريجي التجارة، تفهم أبي وجهة نظري.

كنت أساعد أمي بالعمل واتصالاتي مع أمنية عادت لطبيعتها، نهى أخبرتني مجددًا أنها أصبحت تحب هيثم بشدة وشجعتها على ذلك هذه المرة؛ هيثم قد أصبح إنسان مسؤول وذهب ذلك الغرور وبات شخص ناضج لذلك شجعتها.

لم ترق لي فكرة الجلوس بالمنزل وأمنية قد باشرت عملها بمصنع تعليب الفاكهة الذي يديره أخاها محمد وطلبت مني العمل معها ولكني رفضت ذلك.

مرت خمسة أشهر وأنا لا أعلم أي معلومة عن حسن فلقد نسيته بالفعل وربما أنني لن أفكر في الارتباط مجددًا، استطعت محو تلك الذكريات من عقلي وقلبي، الذكريات التي لا تنسى أيضًا.

استطعت مباشرة العمل في المصنع الذي فتحه والدي مؤخرًا الذي فيه قسم يُعنى بدراستي التي تخرجت منها وأصبحت رئيس المختبر به.

انشغلت كثيرًا بذلك العمل الذي كنت سعيدة جدًا به كل وقتي في المختبر لا أرى أسرتي إلا قليلًا.

بالفعل بعد الدخول في مجال العمل يصبح التواصل ضعيف مع الأصدقاء فكل واحد منهم خلال هذه الأشهر المتتابعة؛ دخل في دوامة العمل أصبحنا نلتقي بين الفنية والأخرى.

محمد مدير لمصنع تعليب وأمنيه بمختبره وأنا بمصنع والدي كذلك ونهى تستعد لمعرضها الأول بمساعدة والدتها وهيثم المغرور أو رجل الأعمال كما أصبح يشار له بالبنان، فقد أخذ الشركة إلى إنجاز آخر من بعد والده ووقعت الشركة على عاتقه وصار كفؤ لمنصب المدير العام.

بالرغم من ذلك لم تنقطع علاقتنا ببعضنا البعض

اتصلت بي نهى لتدعوني لافتتاح معرضها ودعوة أمنية كذلك أوكلتها إلي وبما إنني قد اتصلت عليها مباشرة أمنية

- لمياء كيف حالك أيتها الغائبة؟
- بخير ولكن العمل أخذ وقتي جميعه
- أعلم يا عزيزتي ولكن يجب أن نلتقي
- بالفعل بهذه المناسبة الجمعة افتتاح معرض نهى الأول وأوكلتني مهمة إخبارك
- يا إلهي هل أنهت رسوماتها موفقة حبيبتي نهى، إذن سآتي إليك
- بالتأكيد
- متى الافتتاح؟
- أظنه الخامسة مساءًا
- حسنًا سأكون عندك في الرابعة
- حسنًا

سعدت كثيرًا بتلك الدعوة خاصة وأنني سألتقي بكل أصدقائي الذين أخذهم مني العمل.

حيث اليوم كثير الازدحام بالطريق وأنا أقود سيارتي فيه؛ لقد لمحت ذلك الغريب، غريب أضحى قريبًا ثم غاب، حيث كان يومًا حلمي الباهت الذي أفل دون أن يتحقق، ملاكي النادل وهو يقود سيارة فخمة

- يا إلهي إنه حسن

لقد توقف قلبي، قد نسيت ملامحه طوال تلك الفترة ولكن ماذا يحدث الآن؟ لماذا أرتجف هل أسلم عليه؟ لا لن أفعل وتمنيت ألا يلمحني وبالفعل لم يلمحني ولكن لماذا كل ذلك الارتعاش بجسدي، فأنا قد نسيت كل ما حدث في هذه الأشهر التي مضت.

وصلت إلى البيت ودخلت لم استطع الوصول إلى غرفتي، لقد أسندت ظهري على الباب حتى لمحتني أمي كانت خارجة من المطبخ وجاءت مسرعة تسألني لمياء ما بك؟

- لا أعلم يا أمي، رأيت شخصًا وارتعش جسدي

دهشت أمي من جملتي قولي بسم الله يا ابنتي ماذا هناك ومن ذلك الشخص؟

- نظرت إلى أمي وأنا أحمل حقيبتي بيدي، نظرت إليها حسن
- لم تفهم أمي أي حسن هذا؟
- حسن النادل يا أمي؟
- تذكرت أمي وكأنه كان بالأمس هل ما زلتي في ذكراه يا عزيزتي وماذا قال لك؟
- لا يا أمي، فقد التقيته بالصدفة ولم نتحدث مع بعضنا حتى هو لم يرني
- الحمدلله، ولكن أين؟
- في الازدحام كان يقود سيارة
- سيارة؟
- نعم ولكنها فخمة
- ربما أصبح سائق لأحد الأشخاص
- ربما
- حسنًا اذهبي وأبدلي ملابسك ولا تفكري فهو النادم فقط على ذلك يا ابنتي

وضعت أمي يدها على رأسي تواسيني، بالفعل هو النادم على ذلك.

ذهبت إلى غرفتي ووجهه أمام عيني فقد أصبح اكثر نضرة من قبل وشعره الناعم المصفف بعناية فائقة وأكثر رونق حتى الأزياء التي كان يرتديها كانت أنيقة وليست ملابس سائق ولكن من أين كل هذا؟

شخص واحد يستطيع أن يرد على سؤالي هذا هي أمنية ولكني لا استطيع أن أتصل عليها فقط لأسألها عن هذا ففضلت أن أتحدث معها في المعرض وتمنيت أن يمضي هذا اليوم والغد على أحر من الجمر.

- أخرجي أنا أمام البوابة الجنوبية
- حسنًا لماذا لا تنزلين؟
- لا يا لمياء فقد سرق الزمن منا إنها الخامسة إلا ثلث
- يا إلهي لقد تأخرنا بالفعل

في أقل من ثلاثة دقائق وصلت إلى أمنية واتجهنا نحو المعرض بسيارتها، المعرض بالقرب من الحديقة المتوسطة ما أن وصلنا بقربها تذكرت ذلك اليوم علمًا أنني لم آتِ إليها منذ ذلك اليوم، سرحت كثيرًا مع تلك الحديقة

- ماذا هناك يا لمياء؟
- لا شيء
- أعلم لقد تذكرتي ذلك اليوم
- لا يخفى عليك سرًا أنتِ؛ بالفعل تذكرت ولكن لا عليك
- لماذا هل نسيتِ بالفعل؟
- بالطبع، فلا يوجد شيئ بقلبي تجاهه
- هل أنتِ محقة؟

- نعم
- حسنًا
- أمنية
- نعم

مع تلك الجملة وصلنا بوابة المعرض يجب أن نجلس بعد المعرض

- كما تشائين؛ أنا كذلك لي حديث معك

المعرض جميل جدًا من الخارج فقد جهزته نهى تجهيز بعناية فائقة ؛ في البوابة نهى ووالدتها وأخيها وبالطبع هيثم لإستقبال الزوار للمعرض

انضممت أنا وأمنية للاستقبال فقد قررت افتتاح المعرض بعد نصف ساعة لأن والدها تأخر.

عدد من اللوحات الأنيقة والمتفردة من نوعها فقد تفوقت نهى على والدتها في الرسم وكان المعرض يتميز باللوحات الزيتية ذات الطابع الفرنسي، استمر العرض طويلًا، خرجنا مع أمنية لنكمل ما تبقى لنا من حديث في إحدى المطاعم.

- امنية قبل الأمس رأيت حسن في الطريق يقود سيارة
- لم تظهر علامات التعجب على وجه أمنية حسن أصبح من أكبر موردي الفاكهة والألبان بالمنطقة الآن وربما مصنعكم يكون من ضمن المصانع
- ذهلت من هذه المفاجأةماذا؟
- نعم والمتعاقد الأول لتوريد فاكهته إلى مصنعنا ومصانع الأجبان

كانت أمنية تتحدث وهي واثقة من حديثها

- معقول وكيف ذلك ؟

إنها قصة طويلة لقد استخدم ذكائه في تحسين تسويق مزرعتهم ثم توصل به الحال إلى اغتنام أهم وأكبر مزرعة لتصدير الألبان في المنطقة بمساعدة والده

لقد تحدثت لي أمنية عن حسن منذ ذلك اليوم الذي لا أعرف عنه شيئًا وماذا حدث بعد ما حدث في الحديقة إلى إن وجدته؛ بالفعل لقد صعقت من تلك المفاجآت والتطورات التي كنت بعيدة عنها ولكن ما الذي سيغير الأحوال لا شيء ولن اعود إليه مهما كلف الأمر فإنه ماضي ذهب لحال سبيله.

أوصلتني أمنية إلى بيتنا وذهبت في طريقها إلى بيتهم، عدت أنا إلى حيرتي وملاكي الذي أصبح مستثمر ضخم وما قصته؛ نسيت أن أسألها هل ارتبط أم لا؟ ولكن لماذا فلم يعد يهمني هذا الشخص.

عادت أيامي كما هي لا شيء فيها غير العمل ولكن كل مرة كانت نهى تقطع شرودي وتلاحقني باتصالاتها المفاجئة، رفعت هاتفي كالعادة لأرد عليها ولكن هذه المرة كان صوتها مختلفاً ملئي باللهفة والسعادة

- لمياااااء حبيبتي وصديقتي العزيزة
- نهى ما بك يا بنت
- لا عليكِ اتصلت لأخبركِ خبرًا سارًا
- فرحت من هذه الجملة ماذا هناك أخبريني بسرعة
- هناك خبر مفرح
- أعلم أخبريني وإلا سأخرج لك من الهاتف
- حسنًا، حسنًا لقد تقدم اليوم هيثم للزواج مني
- ألف مبارك حبيبتي تستحقين كل خير

- الله يبارك فيك
- لقد تحقق ما كنتِ تتمنيه
- نعم، غير قادرة على وصف شعوري، مسرورة جدًا
- هنيئًا لكِ حبيبتي
- حسنًا إلى اللقاء وغدًا سيأتي مع أسرته لخطبتي أتمنى أن تكوني حاضرة قبلهم اتفقنا
- بالطبع وهل سأتأخر في يوم كهذا، إلى اللقاء

فرحت جدًا من هذا الخبر، إنهما ثنائي رائع أتمنى لهما السعادة.

ذهبت إليها مبكرًا، لقد أفرغت كل ما في خزانتها لتختار ثوبًا واحدًا وأصابتني بالصداع من كثرة حديثها حتى اختارت فستان رائع وخرجت به كأنها سندريلا كانت فاتنة حقًا وأجمل مني بكثير هذه المرة.

تمت خطبتها واتفقوا على أن الخطوبة الكبرى ستكون بعد الجمعة القادمة في أفخم فنادق المنطقة فهذا كما قالت نهى أنها نهى الباروني الزوجة المستقبلية لهيثم الشاذلي.

في خلال هذه الأيام توقفت عن الذهاب إلى المصنع فكل وقتي مع نهى كانت تختار فستانها بعناية حتى أنا اخترت لي واحدًا جميلًا وأنيقًا لأرتديه يوم الحفلة.

اتصلت نهى بلمياء أثناء تسوقنا وأخبرتها بتلك الخطوبة وأخبرتها أن تخبر محمد.

كما تجري الأيام دون مشيئتنا، جاءت الجمعة بغتة بجمالها وأناقتها

خرجت نهى في أبهى صورها كانت جميلة جدًا جدًا هذه المرة وأنا لست أقل منها جمالًا.

في الحفلة كبار شخصيات البلد والأهل والمقربين والأصدقاء بدأ الحفل في تمام الساعة الثامنة مساءًا، جلست أنا وأمنية ومحمد على الطاولة نتبادل أطراف الحديث؛ حتى دخل ذلك الغريب الحسن الوسيم التي تجلت فيه صفات الجمال ذو الحاجب الأقرن الغزير ذو

القامة العالية وهو يرتدي تلك البذلة الزرقاء وربطة العنق الحمراء، كأنه أمير يأتي متأخرًا كان هو بشحمه ولحمه وأناقته التي أطل بها وكل العيون تشيعه أهو ملاك أو شخص ليس منا، بعضهن يتململن في كراسيهم وهو يتقدم ويحمل بيده باقة ورد يتجه نحو العروسان وبابتسامة عريضة وذلك السلام بلهفة من الطرفين يا إلهي إنه حسن ملاكي النادل.

تسمرت في مكاني حتى هزّتني أمنية وهي تنظر لي في دهشة غريبة وتنظر إلى ما أنظر إليه وبصوت مسموع يا إلهي إنه حسن

ارتعش قلبي بعمق بعد أن ناداه محمد وقد رآنا واتجه نحونا بخطوات بطيئة، يتقدم نحونا يحدق بي كأنه يراني للمرة الأولى وما زلت أنظر له في عينيه وهو ينظر، يا إلهي لقد مر زمن طويل لم أقابله، عانق محمد وصافح أمنية وعندما جاء دوري توقفت يده بيننا وتوقفت عينه في عيني وتوقفت ساعتي وتوقف قلبي معه!!!!!!!

مشاعر متداخلة

تفاجأنا بوجود حسن بهذه الخطبة حتى أنا لم أستطع أن أرفض طلب لمياء بالرغم من أن هيثم عدو صديقي اللدود في الماضي وقد أخبرني حسن أنه تصالح معه ولكنه لم يخبرني أن علاقتهم تحسنت إلى هذا الحد؛ لم يخبرني بقدومه إلى الحفل.

كانت الحفلة جميلة جدًا وتستحق المدح، لم أصدق أذناي عندما سمعت لمياء تقول يا إلهي إنه حسن

نظرت إلى ذلك الموضع الذي تنظر إليه الفتاتين أنه بالفعل حسن كان يتجه نحونا دون أن يلمحنا ناديته، كأنه أمير في تلك البذلة الأنيقة من شدة شوقي له تناسيت سبب مجيئه ومن الذي قدم له الدعوة عانقته بحرارة

- حسن يا إلهي ما هذه المفاجأة؟
- إنها مفاجأة سارة أليس كذلك؟
- بالطبع

صافح أمنية بحرارة كذلك، لم يلتقي بها منذ أن بدأت معي العمل في المصنع، توقف فجأة عندما نظر إلى ذلك الملاك الذي يجلس معنا، حسن لم يلتقي بلمياء منذ ذلك اليوم الذي جرحها فيه حتى عندما كان يسألني عنها لا أخبره شيئًا ويؤكد لي أن موعد اعتذاره لم يحن بعد، نظرت إلى لمياء وجدتها تجلس جامدة بلا حراك وتنظر في ذلك الوجه وحسن كذلك ويده ممدودة نحوها، لا أعلم في ماذا كانت تفكر وماذا ستفعل كنا نشاهد أنا وأمنية في ترقب لمعرفة نهاية هذا اللقاء، رأينا لمياء تنهض من مقعدها وتبدأ بالانسحاب وتتخذ خطوات للوراء واحدة تلو الأخرى ثم تتجه خلفها وتركض خارج القاعة وسط ذلك الحشد.

- ماذا حدث يا أمنية؟

- لا أعلم يا حسن ولكنها ربما تذكرت ذلك اليوم

- يا إلهي ماذا أفعل ؟

نظرت إليه أمنية في رجاء حتى أطلقت كلماتها في حنان دافئ

- إنها اللحظة المناسبة يا حسن الحق بها أرجوك الحق بها

نظر حسن إلينا في حيرة وهو ينقل نظراته بين الحضور الذين صرنا نقطة رؤيتهم في تلك اللحظة.

- لقد أخبرتني ذلك اليوم يا صديقي أن أمامك الكثير والآن لديك الكثير ولكنك لا تملك لمياء، الحق بها أرجوك يا حسن فهي ما زالت تحبك

لا أعلم إن كانت تحبه أم لا ولكن صديقي الآن يملك كل شيء ولديه الكثير من المال وقادر على الزواج

- لا تفكر، الحق بها

كانت القاعة كبيرة جدًا وكنا في مقدمتها ووسط ذلك الجمع ما زالت لمياء تركض مع جملة أمنية الأخيرة تلك اختفت لمياء من الصالة.

مع اختفاءها بدأ حسن بالركض أمام الحاضرين جميعهم، تفاجأ الجميع من هذه الحركات السريعة من حسن ولمياء؛ البعض ينظر إلينا في حيرة وعشرات الأسئلة على وجوههم حتى وثب والداها وهما بالمغادرة مسرعين للحاق بابنتهما؛ نهى تنظر نحو أمنية لتفهم ما يحدث، لم نستطع الجلوس في مكاننا وتبعناهم أنا وأمنية وأعين الجميع تشيعنا إلى البوابة ولكن أوقفتنا والدة لمياء قبل خروجنا من القاعة

- ماذا حدث لابنتي يا أمنية ولماذا كانت تركض فجاءة ومن هذا الذي لحق بها؟

- خالتي كنا جالسين وعندما آتى صديقنا حسن قامت بالركض

- قلتي حسن؟

تغيرت ملامح والدة لمياء حتى أغمضت عينيها وطريقة استفسارها عن الاسم بتلك الطريقة وكأنها كانت تعلم عنه ونظرت إلى زوجها

- نعم

- حسن النادل؟

- نظرت أمنية لي قبل الإجابة ثم عادت ببصرها إليها نعم، حسن النادل

ففهمنا أنها كانت تعلم عن قصة عشق ابنتها لحسن أسرع دعنا نلحق بهما سريعًا

قالت تلك الجملة وهي تغادر ونحن من خلفها كنا نهرول حتى غادرنا تلك الصالة ربما كانت الأعين ما زالت تشيعنا.

ما إن غادرنا الصالة ونحن نبحث عنهما داخل الفندق وخارجه، أمامه والحديقة التي تقع في باحته لم نجد لهما أثر قلت لهم دعونا نذهب إلى باحة السيارات

اتجهنا إلى حيث أشرت بسرعة البرق

والدة لمياء جميلة مثلها إن نظرت إليها حسبتها أختها الأكبر من خفتها، عندما وصلنا المرآب وجدنا لمياء داخل سيارتها وحسن يمسك بمقبض الباب ويتحدث معها ودموعها قد غسلت وجنتيها ولكن لا تستمع له؛ كان الزجاج مغلق حد النهاية، كنا نهرول في اتجاههم ولكن والد لمياء سبقنا

- ابتعد عنها

- أريد أن اعتذر فقط

- أمسك والدها بقميصه وظهرت عليه آثار الغضب ولماذا تعتذر؟، لن أسامحك ولن أنسى أنك أبكيت ابنتي

- كان حسن ينظر إليه في آسف بالغ وجلي في وجهه أنا حقاً آسف يا عمي ولكن ليس باليد حيلة

- لا تقل عمي وإلا أصمتك لبقية حياتك

كانت أعين والد لمياء تتطاير شررًا، حاولت أن أخلص حسن من بين يديه ولكنه كان يمسكه بإحكام، وحسن لا يقاوم في الإفلات من بين يديه، والدتها وأمنية تحاولان معها في فتح الباب ولكنها كانت تبكي فقط ربما تذكرت ذلك الرفض ولكنها لا تستجيب لوالدتها وأمنية.

مع ذلك النقاش الحاد تحركت لمياء وهي تقود سيارتها مبتعدة عننا

- لن أرحمك إن حدث شيئ لابنتي

تركه والد لمياء وتحرك إلى سيارته بسرعة ولحقته والدتها وتحركوا لاحقين بها

- هل أنت بخير يا حسن؟

- نعم بخير

- ماذا حدث وماذا قالت لك؟

لم تعطني فرصة لأتحدث معها؛ عندما وصلتها كانت تحاول تركيب مفتاح سيارتها ولكنها لم تنجح، ما إن وصلتها وهممت بفتح الباب أغلقته من الداخل وأغلقت زجاجها، كررت كلمة آسف كثيرًا ولكنها ربما لم تسمعها ولم نتحدث حتى شعرت بذلك الشخص يمسك بقميصي

كنا نستمع بعناية مع أمنية وصارت يده حمراء من كثرة الضرب على زجاج السيارة ربما إنه والدها

- اجل فطنت لذلك أثناء حديثه وطريقة إنفعاله ولكنه لا يريد أن يفهمني

- أجل يا حسن والدها يحبها جدًا ولا يرضى أن يصيبها مكروه أو يجرحها أحد وأنت جرحتها

- ولكن كان ذلك في الماضي يا أمنية وانتهت تلك القصة والآن فقط أريد أن أعتذر لأننا لم نلتقي منذ ذلك اليوم

غضبت منه من تلك الجملة وأردت أن ألكمه ولكن الموقف لا يسمح بذلك وفضلت الحديث بلين أكثر وأمسكت رأسه بين يدي ونظرت في عينه

- حسن يا صديقي لماذا لا تستطيع أن تفهم؛ فهي من كتبت لك تلك الرسالة وأفصحت لك عما في قلبها ولم يدخل الحب لقلبها مجددًا، أي حب تريد أكثر من ذلك؟؛ لا تدعها تضيع من يدك فهي ما زالت تحبك وهذا واضح من طريقة هروبها وعدم السماح لك بالحديث معها، لو لم تكن تحمل لك المشاعر حتى الآن ما كانت لتهرب منك إنه عتاب الحب يا صديقي

رقت عينه بالدمع وشعرت أن حديثي قد دخل قلبه وأحسست أنني أصبت الهدف

- ولكن يا محمد هل أنت متأكد مما تقول؟

- نعم يا حسن أنا متأكدة من أنها ما زالت تحبك فهي لم تفتح أمر الحب منذ أن فقدتك

- حسنًا سأنتظر حتى تهدأ وأحاول أن التقي بها

- لا عليك سأدبر لك الأمر

- حسنًا في انتظارك يا أمنية

شعرت أن حسن أصبح مقتنعًا بتلك الفكرة؛ غادرنا المرآب إلى سيارتنا فحسن سيارته أجمل من سيارتي بكثير وفخمة، غادر هو أولًا ثم لحقنا به أنا وأمنية.

وصلنا البيت صعدنا إلى غرفتي والحمدلله إننا لم نلتقي بشخص عندما وصلنا، حاولت أمنية أن تتصل بلمياء كثيرًا ولكنها كانت لا تجيب خفنا عليها كثيرًا.

بعد ساعتين من تلك المكالمات عاودت أمنية الاتصال مجدداً

- أين أنت يا لمياء؟ اتصل بك منذ ساعتين

؟؟؟؟؟

- كيف حالك وكيف وصلتي إذن ؟

؟؟؟؟

- حسنًا نلتقي غدًا

؟؟؟

- كما تشائين

؟؟؟

- وعد؛ وداعًا

- إنها بخير قالت؛ بالمنزل الآن وذهبت إلى الحديقة أولًا ثم إلى البيت وتركت هاتفها بالسيارة لذلك لم تجيب

- وما قصة الوعد؟

- ألا نجلب حسن معنا

- بالتأكيد لن نجلبه حتى نفهم منها القصة

استطعنا أن ننام بعد معرفة أخبار لمياء وأنها وصلت بخير إلى منزلهم،

في الصباح الباكر استيقظت وأنا أفكر هل سيحدث خيرًا أم لا؟؛ لا أعلم فقط كنا ننتظر أن يمر الوقت سريعًا ونلتقي بلمياء.

اتصلت أمنية بها وأخبرتها أن نلتقي بعد دوامها في الثانية عشرة والنصف ظهرًا وأنا كذلك سأذهب إلى العمل، بعد بضع ساعات اتصل بي حسن

- محمد هل الأمور على ما يرام ؟
- لا أعلم يا صديقي ولكن ربما
- كيف ذلك ألم تتحدثا معها؟
- أحسست أن صديقي يختنق من الحديث سوف نلتقي اليوم وسنعرف
- هل أستطيع الذهاب معكم؟
- لا مع الآسف يا صديقي
- ولكن لماذا؟
- لا شيء فقط سأخبرك بما يحدث
- حسنًا؛ أخبرني بكل جديد
- وداعًا

شعرت بالشفقة تجاه صديقي؛ فأول مرة أراه يتعذب ليعتذر من شخص ولكن هل يحبها أم لا ؟

أكملت عملي بالمصنع حتى الثانية عشرة وجاءتني أمنية وخرجنا مباشرة إلى المقهى الكبير كان قريب من المصنع

لم تكن لمياء هناك عندما وصلنا واعتقدنا أنها لن تأتي أو أتت وتختبئ لتعلم بوجود حسن أم لا؟

بعد نصف ساعة من الموعد جاءت لمياء لماذا تأخرتِ ؟

لم تسمح لي أمي بالخروج منذ البداية ولكن خرجت بعد أن خرجت هي في أمر هام

- كيف حالك يا لمياء؟

- ماذا أقول لك يا محمد غير الحمدلله، بخير

- كان ظاهر عليها أنها تقول ذلك فقط وليست بخير

- لماذا لم تعطي فرصة لحسن؟

- حسن؛ من حسن ؟

- نظرت إلى أمنية ثم أعدت لها سؤالي كيف ؟ حسن فارسك

- بالله عليك يا محمد ذلك الشخص الذي جرحني بكلماته ولم يفكر حتى أن يعتذر مني أو يلتقي بي ويفسر لي ما يحدث

- لا يا لمياء كانت لديه ظروف عصيبة لا تسمح له ولكن الآن وضعه تغير وأما فكرة الاعتذار لم تأتي فرصة مناسبة مثل فرصة أمس تتلقى تلك الكلمات ببرود أعصاب واضح

- لا يهمني الآن إذا اعتذر أم لا؛ فهو لم يعد يهمني

ذهلت من هذا الرد ولكن سؤال أمنية كان موفقًا

- إذن لماذا هربت أمس؛ إذا لم يكن يعني لكِ شيئًا لم تركضي وتجلبي الحديث لك أمام الحاضرين

- هو أمر عادي فقط لا أريد أن التقي به

- كاذبة يا لمياء فحسن ما زال يسكن قلبك

- حسنًا أخبريني ما رد والداك على ما حدث بالأمس

- لقد أتعبتهم بالأمس؛ ذهبت إلى تلك الحديقة لأتذكر ما حدث في تلك الليلة؛ لقد سمعت حديثه واعتذاره ولكن ذلك اليوم فقط في مخيلتي ولم انتبه لمَ يقول ولكن بعد أن جلست تذكرت تلك الأمسية وماذا حدث، جاءني والداي وأشعراني بقربهما مني

- حسنًا، ما ردة فعلهم كانت؟

- كانوا منزعجين منه؛ وأراد أبي أن ينتقم منه ولكن لا يوجد سبب فقط لأنه رفض حبي

- حسنًا ما قرارك الآن؟

- حسن بالنسبة لي ماضي تم مسحه

- هل متأكدة مما تقولي؟

- نعم

صعقنا من هذا الرد وكيف سأقول ذلك لحسن وهو ينتظر أن يلتقي بها ويعتذرهو يريد أن يعتذر منك

- بسخرية جلية على وجهها أخبره أن اعتذاره مقبول ولا داعي لان نلتقي مجدداً ؛الآن سأعود قبل عودة أمي وداعًا

غادرتنا لمياء ونظراتنا تشيعها إلى أن اختفت من أنظارنا

- ماذا الآن يا محمد ؟

- لا أعلم

- كيف؟

- نظرت لها في عتاب فقط لا أعلم

لم اتصل بحسن بالرغم من أنني أعلم أنه ينتظرني، لكني لا أملك الرد الذي ينتظره.

اتصل بي حسن ليدعوني للعشاء مع كل أسرتي فقد كثرت زيارتنا لهم بكامل الأسرة بعد حضور والده وسكنهم ببيتهم الكبير؛ بما أنه قريب من بيتنا أبي لا يمانع الذهاب إليهم ولقد تفاهم أبي وعمي كثيرًا، عندما وصلنا إلى البيت فتحت لنا الخادمة الباب وقادتنا إلى الصالون حيث وجدنا والده ووالدته في انتظارنا استقبلونا وتبادلنا أطراف الحديث إلى أن نزل حسن من الأعلى برفقة ابن عمه الذي التقيت به منذ أشهر

- كيف حالك و حمدلله على السلامة
- بخير والحمدلله
- متى أتيت؟
- بالأمس

تعرف أسعد على باقي أسرتي فهو مثل حسن تمامًا ليس في الشبه فقط ولكن في صفاته الشكلية والخلقية وانسجامه؛ أبي اعجب بلباقته في الحديث بما أنه محامي تحت التمرين لكنه يعرف القانون بعناية فائقة حتى أمنية كانت منسجمة معه في الحديث قادني محمد إلى ركن بالمنزل

- هيا أخبرني ماذا حدث اليوم؟
- لا أعلم ماذا أقول لك؟
- قل ما حدث
- انسى أمرها واعتذارك قُبل
- رأيت اليأس في وجهه تمنيت لو أعطيته خبر أفضل من هذا ولكن لا أملك
- حسنًا لا عليك كل شيء بيد الله إن كان خيرًا سنلتقي
- ابتسمت له وأكدت له ذلك وعدنا إلى الصالون

كانت المائدة ضخمة جدًا الحمدلله فوالد حسن ووالدي كانا على رأس الطاولة من الجانبين وأمي يمين أبي وخالتي يمين عمي وتوزعنا أنا والباقي على الكراسي، كانت وجبه شهية نتحدث ونأكل ومازال والدي عالقًا مع أسعد بالحديث، بما أن رغبة والدي في البدء كانت دراسة القانون ولكنه أجبر كما أجبرت أنا أن يتخلى عن أحلامه.

تناولنا العشاء وأكملنا السهرة حتى الحادية عشرة وغادرنا تشيعنا أعين تلك الأسرة حتى غبنا عن الطريق.

في اليوم التالي حاولت أمنية الاتصال بلمياء ولكنها لم تجيب

- أمنية انسي ما حدث وأكملي حياتك مع صديقتك كأن شيئًا لم يكن وللقدر أحكام
- معك حق يا أخي فالعواطف لا دخل لها في علاقاتنا فما ذنبي إن كان صديقك لا يرضى وصديقتي كذلك ؛سنبقى أصدقاء مع الكل
- بالفعل، سنرى ما ستلده الأيام

ابتسمنا مع أختي لبعضنا

باشرنا عملنا بالمصنع طبيعي كانت الطلبيات تصل في زمانها من مزارع حسن والمزارع الأخرى التي تم التعاقد معها مجددًا وعادت اتصالاتنا مع لمياء كما كانت ولكن دون ذكر حسن ولكن صديقي ربما هو الذي معذب بها

- الو
- محمد يا لها من صدفة كنت أفكر بالاتصال بك الآن ولكنك سبقتني
- لابد من ذلك، طمني عنك
- ماذا أقول لك؟
- قل ما عندك

- أنني بخير والحمدلله أشتاق إلى جلساتنا القديمة لقد مر عام كامل دون اللقاء بالشباب
- ذلك فقط؟
- نعم
- حسنًا سنلتقي اليوم في المساء وسأخبر معتصم وأمنية ومصطفى وتنزيل وكم من الشباب

شعرت بالفرحة في حديثه

- يا إلهي هل أنت محق؟
- نعم، وداعًا حتى اتصل بباقي الشباب وأخبرهم
- وداعًا

أغلقت الهاتف واتصلت بمعتصم وتنزيل وما تبقى؛ منهم من اعتذر ومنهم من رحب بالفكرة، الزمن كان كافيًا لأنني أخبرتهم منذ العاشرة صباحًا والحضور الثامنة مساء؛ بالطبع لم أجلب له قصة لمياء اتصلي بالمختبر وأطلبي من أمنية أن تأتي حالًا

- حاضر

بما أن تليفون أمنية مغلق طلبت من السكرتيرة أن تتصل بالمختبر، في أقل من خمسة دقائق جاءتني أمنية وهاتفها بيدها لماذا طلبتني حالًا؟

- لأن اليوم لدينا جلسة مع الأصدقاء في تمام الثامنة
- يا إلهي بهذه السرعة؟
- نعم وماذا لديك في المساء؟
- لا شيء
- إذن؟

- نذهب إذن؛ مع من ستكون بالطبع حسن؟
- نعم صحيح ومعه مجموعة من الشباب كذلك
- لمياء؟

نظرت إليها في ترقب وبما إنني كنت انتظر سؤالها لم أخبرها بعد وطلبتك ولا أعتقد أنها ستأتي

- لا عليك سأخبرها
- حسنًا

غادرت أمنية مكتبي وعادت إلى المختبر بعد ساعتين اتصلت بي

وأخبرتني أن لمياء رفضت، متعللة بأن لديهم ضيوف مهمين على العشاء، حضر معظم الشباب المفقودين منذ أشهر وبعضهم عام، كانت جلسة جميلة ولكننا توقفنا عن تلك الألعاب؛ محور حديثنا التغيرات التي طرأت على حياة كل منا وحسن كالعادة كان له النصيب الأكبر وكان أكثر تأثير حديث أسعد عن معاناة عمه وتفكيره بأن حسن وخالتي ماتا وقد شاهد المعاناة بما أنه الأكبر وفقدهم لحسن كان مؤثر.

انتهت الجلسة بعد منتصف الليل، غادر كل منا في طريقه ولكن هذه المرة أمنية كانت تنظر إلى مكان بعيد ونحن في السيارة ولا تتحدث معي إلا أحدثها

- أمنية
- نعم
- ما بك ولماذا تلك النظرة؛ منذ أن ركبنا السيارة لم تلقي كلمة واحدة
- لا أعلم ولكن هناك شيئًا حدث
- ماذا حدث؟

- لقد عبر عن إعجابه بي وأنا كذلك معجبة به

ضغطت على المكابح بسرعة وتوقفت ألقي تلك النظرة عليها!!!!!!!

النهاية

تلك النظرات التي طالتني من لمياء كانت موجعة، لماذا ألم تنسى تلك الكلمات؟ وركضها المفاجئ الذي أدهش الحاضرين جعلني أرتبك ونظرات الحاضرون اللائمة.

وتشجيع محمد وأمنية لي باللحاق بها، كنت أنظر إليها عندما كانوا يحدثوني ومع خروجها من الصالة انطلقت أنا، لم أعر ركضي اهتمام لم يهمني من كان ينظر أو لا.

مع خروجي من باب الصالة رأيتها تتجه نحو المرآب، ركضت خلفها لم تغلق الباب جيدًا وكانت تحاول تركيب المفتاح لمياء؛ لمياء أرجوك اسمعيني

مع تلك الجملة أغلقت الباب سريعًا وكانت تحاول تركيب المفتاح في الخزانة ولم تنجح وتحاول مجددًا كانت مسرعة مع ضرباتي المتتالية

أرجوك اسمعيني كانت لي ظروف واعتذر عن جرحك أفتحي الباب أرجوك ودعينا نتحدث

كنت أضرب الزجاج بيدي ولكنها لم تنصت لي حتى شعرت بتلك الأيدي تسحبني من باب السيارة، كان الغضب يتطاير من عينيه ولم أستطع أن أنظر إليه أو أحاول الإفلات من قبضته، التزمت الصمت واليأس ومحمد يحاول أن يخلصني منه ولكنه لم يستطيع، كنت أنظر إلى لمياء عندما تبلل خدها الناعم وسال السواد على وجنتيها، لكنها لم تنظر نحونا وما زالت تركب المفتاح، أثناء ذلك تحركت بسيارتها وهددني والدها وخرج.

أنهيت حديثي مع محمد سريعًا وغادرت، كان أملي ألا يحدث لها شيئ فقط كانت منزعجة، ألهذا الحد جرحتها؟ لا تجرح أو تستهين بمشاعر أنثى أحبتك؛ قد يأتيك يومًا وتكون فيها راكض لطلب العفو ولكنك لن تناله.

عدت إلى البيت كان بانتظاري أمي وأبي وكان هناك شخص ثالث أسعد

فرحتي كبيرة بأسعد، ابن عمي الذي وجدته مؤخرًا ولولا تدربه في المحاماة كنت أبقيته معنا فهو يملأ علينا المنزل فمجيئه خفف علي كثيرًا جلسنا نتناول العشاء جالس معهم فقط الذي أثروا انتظاري، لكني كنت أحسسهم أنني أتناول الطعام معهم، لا أعلم ماذا حدث لها، فكري مشوش بها لا أدري من أسأل حتى محمد لم استطع أن اتصل عليه، بالرغم من ضخامة بيتنا وكثرة غرفه لكن أسعد فضل البقاء معي ولاحظ شرودي منذ دخولنا إلى الغرفة.

- كنت أشاهدك أثناء العشاء أنت لم تأكل لماذا؟
- نظرت إليه في دهشة كيف؟
- كنت ألمحك، فقط أنك كنت تدعي وعمي وعمتي لم يلاحظا لأنهما كانا يسألوني عن البلد والأهل
- يا لك من محامي بارع
- ومنذ أن دخلنا الغرفة أنت لا تتحدث لماذا؟

أسندت رأسي إلى كرسي المكتبة الذي كنت أجلس عليه

- ماذا أقول لك يا ابن عمي؟
- الذي حدث
- لقد عادت تلك الفتاة إلى حياتي

لم يفهم قصدي حتى عاد سؤاله أي فتاة؟

الفتاة التي حدثتك عنها عندما جئتكم للمرة الأولى في البلد

- في لهفة واضحة كان رده هل أنت معقول، ومازالت تلك الفتاة موجودة؟
- نعم ورأيتها اليوم
- ماذا حدث أخبرني

قصصت له ما حدث اليوم بالتفصيل عاتبني حتى هو وكان لابد أن الحق بها، طلب مني أن اتصل عليها ولكني لا أملك هاتفها وأقترح علي الاتصال بمحمد رفضت ونمت بعد ذلك مباشرة.

في أثناء جلوسي بمكتبي الصباح اتصلت به حتى أعرف ماذا حدث، لم يخبرني بشيء.

اتصل بي والدي وأخبرني أن أدعو أسرة محمد على العشاء في النهار ولم أسأله ماذا حدث وقدمت له دعوة أبي.

كانت فرصتي أن أعرف ماذا حدث دون أن يخفي محمد ملامحه ولكن سوء حظي أنها رفضت لقائي.

غادرت أسرة محمد وعدنا إلى داخل المنزل، صعدت مباشرة إلى غرفتي وتبعني أسعد بعد دقائق.

- ماذا حدث؟
- رفضت لقائي بسبب غبائي
- لا عليك يا ابن عمي ستحل بإذن الله والآن انتبه لعملك كما أخبرتني أنك تستعد لشراء مزرعة أخرى صحيح؟
- نعم بالطبع، بعد يومين سأبدأ الإجراءات بها
- بالتوفيق، دع كل شيء لله

ابتسمت لصديقي ويجب أن أرى أعمالي

كان العمل يمضي على ما يرام، اشتريت المزرعة الأخرى كانت بالجهة الشمالية لمزرعتي القديمة، أنا اتابع الطلبيات من مكتب التوزيع وهذه الأيام يساعدني أسعد وأبي يتابع عمل المزارع وأحمد صديقي يتنقل بيننا؛ بين تسليم الطلبيات من المزارع إلى المصانع وأحيانًا يتابع من داخل المكتب.

لقد تحسنت أوضاع أحمد والحمدلله مثلي وخطب ابنة عمه والزواج كما يقول قريب.

لقد مللت من العمل واليأس قد تملكني؛ اتصلت بمحمد لأخبره عن ذلك واقترح علي جلسة مسائية فرحت كثيرًا من ذلك وعندما ذكر لي الأسماء تمنيت أن أسمع ذلك الاسم ولكنه لم يأتي به ولم أسأل أنا.

اتصلت بأسعد أن يختار لنا ملابس بما أنه في المنزل ويستعد هو كذلك، عدت في الخامسة إلى المنزل جلست مع والدي واسعد

- ماذا بك يا حسن هذه الأيام؟
- لا شيء أبي؛ فقط إرهاق العمل
- ابني يجب أن تأخذ راحة
- إن شاء الله سآخذها؛ فقط لدي بعض الطلبيات سأسلمها أولًا
- لا، دعك منها أحمد موجود سيسلمها تدخل أسعد أيضًا
- وأنا كذلك عرفت طبيعة العمل يا أبي
- حسنًا خذ قسطًا من الراحة
- لا يا أبي ولكن سأقلل من العمل
- أنت عنيد جدًا

ضحكت أمي على جملة أبي هذه وردت عليه مثل أبيه

تحولت الجلسة إلى ضحكات حتى شارفت السابعة والربع.

- يا إلهي لقد ذهب الزمن هيا بنا
- إلى أين؟

- إلى النادي يا أمي

- حسنًا، احذرا

ابتسمت لأمي وغادرنا إلى الطابق العلوي لتجهيز أنفسنا، فقط ربع ساعة وأصبحنا جاهزين، خرجنا مباشرة وكان بفكري فقط أن تكون تلك الجميلة حاضرة، بما أن النادي قريب مننا لم نأخذ زمنًا في الوصول

وصلنا ولم يكن الجميع هناك، حزنت من ذلك ولكني لم أظهره لأحد تسامرنا كثيرًا ولكننا أصبحنا لا نلعب، لأن حياتنا دخلت عالم الواقع وتمحور حديثنا حول التغيرات التي طرأت علينا وعني بالذات، انتهت الجلسة وغادرنا ذلك المكان الذي لا نعلم متى سنعود إليه، غادر الجميع إلى حيث آتى محمد وأمنية بسيارتهما، أنا وابن عمي كذلك، وصلنا البيت وجدنا أهلي نائمون لم نصدر ازعاج، استلقيت مباشرة على السرير وأردت الاستسلام للنوم

- حسن

- بعيون ناعسة نعم

- لدي أمر طارئ معك

- دعه للصبح أريد النوم كل هذا ولم أفتح عيني

- لا، الآن

- لا، أنا مرهق

- عن لمياء!

- فتحت عيني بسرعة البرق وجلست في منتصف السرير ماذا؟

- سمعت ضحكات أسعد التي شقت أذناي واذهبت النوم من عيني

- ما المضحك أخبرني؟ كنت منزعج منه بالفعل

- بالله عليك أوقف الضحك وأخبرني، أريد النوم وإلا سأنام
- لا،لا توقف، هل تعرف شركة والد لمياء؟

استغربت جدًا من حديثه وماذا يريدهل هذا الوقت مناسب لهذا السؤال ثم لماذا تريد الشركة؟

- إذا اعتذرت من أبيها كأنك اعتذرت منها

تفاجأت من تفكيرهنعم، معك حق كما أخبرتني أمنية أن لمياء مدللة أبيها ولا يرضى بها

- نعم فقط اذهب إليه؛ وأخبره بظرفك الذي جعلك ترفض
- أنت حقًا ذكي بالرغم من إنني لا أعلم مقر الشركة ولكن سأبحث فإن شركته معروفة منذ زمن
- بالتوفيق، الآن نام وأخبرني بالمستجدات غدًا
- حسنًا ولكن أنت نام الآن وسأخبرك
- هناك أمر آخر ولكن بعد أمرك أنت
- أي أمر هذا ؟
- لا، لن أخبرك الآن

عقلي لا يستطيع مراوغة محامي الآن، كنت مشغول بالبحث عن الشركة لم أجد شيئًا مؤكدًا في الليل على الإنترنت، تركته للصباح الذي سأجده بكل تأكيد.

أثناء وصولي المكتب في الصباح جاءني كشف المصانع المتعاقدة مع المزرعة الجديدة كنت أراجعهم لماذا لا اتصل بمحمد وأسأله ؟

- فكرت في ذلك ولكن لم أفكر كثيرًا الو
- حسن كيف حالك؟

- بخير والحمدلله، لدي طلب عندك وستذهب معي ؟
- ماذا هناك وإلى أين؟
- عنوان شركة والد لمياء؟
- لم يرد محمد أظنه صعق من هذا الطلب ماذا؟
- كما سمعت
- وماذا تريد منه؟
- ستعرف عندما نذهب حسنًا
- حسنًا سأعاود الاتصال بك بعد لحظات

ربما لا يعرف هو بالضبط

عاد لي الاتصال وأخبرني بأنه استفسر من أمنية

بعد أن أعلمني تركت العمل مباشرة وذهبت إليه وبطريقي أخذت أسعد التقيت بمحمد عند باب الشركة كان منزعج بعض الشيء ولكني لم أعره اهتمامًا في بالي كأن أمر عابر.

عندما دخلنا لم توقفنا السكرتيرة كثيرًا لأن امنية ربما أخبرت لمياء أن محمد ذاهب لمقابلة أباها ولا تعلم السبب وبالطبع لا تعلم بوجودي وإلا لم تسمح بذلك، جلسنا لحظات خارج المكتب حتى تخبر والد لمياء بوصولنا كأنه كان يعلم بلقائنا تفضلوا السيد شاكر بانتظاركم

- شكرًا

فتحنا ذلك الباب ودخلنا، ما إن دخلت ذلك المكتب وظهرت لذلك الوجه حتى رأيت تلك النظرة وهو يخرج من خلف مكتبه من سمح لك بالدخول إلى هنا أيها النادل؟

- أنا آسف ولكن يجب أن نوضح بعض الأمور
- اسمع أيها الولد لا توجد أمور بيننا فقد انتهينا

- لا، أنا آسف لقد بدأت ولكنها لم تنتهي بعد
- لقد انتهت بالفعل والآن تفضل أخرج من هنا ولا تعود وإلا سترى ما لا يعجبك

كانت نظرة التحدي بعينه وبعيني لم آت هنا لأخرج، تتدخل محمد

- عمي شاكر اسمع ماذا لديه وبعد ذلك قرر
- لا حديث بيننا مع هذا الشخص
- لا، يا عمي فقط اسمع ولا ترد

رأيته يتراجع عن موقفه حسنًا ولكن فقط خمسة دقائق لا أكثر

فرحت من هذه الخمسة دقائق وكأنها أفضل خمسة دقائق بحياتي طلبت من أسعد ومحمد انتظارنا بالخارج لم يوفقا في البداية ولكن اقتنعا، مع خروجهما عاد والد لمياء إلى كرسيه وجلست وأظهرت الانكسار المطلوب

- في البداية أنا آسف جدًا لما حدث ولم أتوقع أن يحدث ذلك

لخص ما لديك فلدي الكثير لأنجزه

- أنا آسف لو أخذت من وقتك ولكن لابد من الحديث معك، أنا حسن عبدالرحمن الذي جرح ابنتك الرقيقة التي لا تستحق ذلك ولكن كانت لدي ظروف عصيبة لا أستطيع ذكرها تفصيلًا، عندما تحدثت مع ابنتك في تلك الأيام كنت في أصعبها ولا أتحمل أن أشغلها بمشاكلي الخاصة التي كنت لا أملك لها إجابة في ذلك الوقت
- والآن تملك الإجابات؟
- نعم

رأيت الارتياح على وجهه وقد أخذت محادثتنا أكثر من خمسة دقائق، قصصت له قصة حياتي وعن غياب أبي دون السبب وعودته وقصة نجاحي الآن ومع ذكر اسم مزرعتي علمت أنه من ضمن مصانع التعاقد؛ كنت أرى الفرح في ملامحه ربما هو معجب من كفاحي.

- ولكن ألم تجد طريقة أفضل من جرح ابنتي؟

- صدقني لقد تفاجأت بالأمر بما أنني لم أخض تلك العلاقات من قبل؛ بالإضافة إلى إنني لا أستطيع أن أتلاعب بمشاعرها والفتاة التي سأحبها فقط من سأتزوجها وهذا وعدي لأمي ولنفسي ولكن الآن ليس لدي مانع للارتباط

- رأيت البسمة على وجه والد لمياء بعد حديثك هذا لقد فهمتك ابنتي خطأ

لقد سررت كثيرًا من تقبله لفكرتي، شكرته على مقابلتي وحسن الاستماع وهممت بالمغادرة، عندما وصلت الباب قبل فتحه

- يوم الجمعة مساءًا مع والداك

WORD PDF

النهاية

٢

- تفاجأت بحديث أختي، فإنها معجبة بشخصٍ وعبر لها من؛ حسن؟
- نظرت لي في استخفاف حسن مثلك يا أخي بالنسبة لي
- من إذن؟ أخبريني بسرعة كان الغضب جليًا في وجهي
- أولًا أهدئ يا أخي لماذا كل هذه العصبية لا تتحدث معه، أنا حقًا معجبة به منذ أيام، ألا يحق لي ذلك؟
- هدأت قليلًا، من حقها أن تعجب وبما أنها الآن في سن الزواج لماذا لا؟
- حسنًا لن أسأله ولكن من هو؟
- أسعد

كادت عيني أن تخرج من مكانها ماذا تقول هذه الفتاة ومتى التقت به

- يا إلهي متى حدث ذلك؟
- منذ لقاءاتنا السابقة يا أخي فهو كما كنت أتمنى وحتى أبي معجب به وبطريقته وبعائلته
- كنت مستغرب في طريقة حديثها ماذا أقول لها حسنًا ومتى أخبرك بذلك؟
- اليوم عند خروجنا من باب الحديقة وقال سيتحدث مع حسن وعمي عبدالرحمن
- حسنًا لنرى

مع تلك الجملة ضغطت على البنزين للتحرك ولم أتحدث معها مجددًا حتى وصلنا ولم أستطيع بعد وصولنا أن أتحدث مع حسن في هذا الأمر؛ بما أن الوقت تأخر نمت مباشرة عندي طلبيات كثيرة غدًا لتسليمها.

استيقظت مبكرًا هذا المرة وذهبت مباشرة، أثناء قيامي بالتسليم اتصل بي حسن وتفاجأت بطلبه الغريب ماذا يريد من والد لمياء وحسبت أنه يريد بناء صفقة عمل معه بما أنه يمتلك مصنع للأجبان.

حتى نسهل طريقنا طلبت من أمنية إخبار لمياء أن تخبر والدها أنني ذاهب له ولا يؤخرني ولم ألمح عن حسن.

وصلت قبله إلى مقر الشركة بما أنني قريب منها، عندما وصلني ومعه ابن عمه، أردت لكمه كيف استطاع أن يعبر لأختي دون خجل ولكن اكتفيت بسلامي الغير لائق ربما علم من طريقة سلامي أن أختي أعلمتني ولم يجرؤ أن يسألني.

عندما وصلنا أوقفتنا السكرتيرة لتخبره وعادت تعلمنا بأنه ينتظر، دخلنا مباشرة لم يرد أن يستقبلنا بعد أن رأى حسن وتجادل حسن معه والتحدي الذي كان بينهم حتى تدخلت أنا ورضا.

لم أفهم طلب حسن الغريب بجلوسنا خارج المكتب ولكنه لأمر ضروري وإلا لم يفعل ذلك.

- لم استطع أن أتحدث مع أسعد، كنا نجلس على رأسا الكنبة وننظر إلى بعضنا حتى بادرني ما هذا الجفاء يا محمد؟
- نظرت إليه في غضب هل تجرأت أن تسأل أيها اللئيم؟
- صعق هو من هذا الرد تحدث باحترام أولًا ثم لماذا هذا الحديث؟
- احترام! هل تعرفه، لولا أنك أخو صديقي الغالي؛ لكنت فجرت رأسك

- هو كذلك تغيرت لهجته هيا إذن تعال فجره وأنسى أمر حسن، أخبرني ما بك؟

- ماذا قلت لأمنية؟

لاح بنظره عني يمينًا ويسارًا وتلك الابتسامة السخيفة على وجهه أردت لكمه ولكن أوقفني المكان الذي نجلس فيه

- اخبرني ماذا قلت؟ أختي لا تخفي عني شيئًا

- كل هذا الغضب لأمر مفرح

- استغربت من رده ماذا؟

- حسنًا،هل تعلم لماذا جاء حسن هنا؟

- لا، وما علاقة حسن بهذا؟

- حسنًا، سنأتي إلى منزلكم عندما ننتهي من أمر حسن، حسن هنا ليعتذر من والد لمياء

- تفاجأت من هذا الأمر كما أنني توقعت الأمر بعد الحديث الذي دار بينهم قبل مغادرتنا حسنًا لنرى

- سنرى

كأنه تحدي بيننا من تبادل تلك النظرات

خرج حسن إلينا ووجه مليء بالأفراح والتفاصيل الجميلة وقبل أن ينغلق ذلك الباب رأيت تلك الابتسامة على وجه والد لمياء، نسيت ما دار بيننا

- أفرحنا معك ماذا حدث

- لن أنسى هذه الابتسامة طيلة حياتي لصديقي حسن سوف أتقدم إليها بشكل رسمي يوم الجمعة

تفاجأنا وفرحنا لذلك الخبر بشكل غير طبيعي حسن لا أعلم ماذا اقول لك

- قل مبارك عليك

كانت فرحتنا أكبر من الحديث.

غادرنا ذلك المكان في غير الحالة التي دخلنا بها، اتصلت بأمنية وأخبرتها ولكن لا تخبر لمياء فقد تكفل والدها بإخبارها؛ ووالدها بشر حسن أن ابنته مازالت تحبه لذلك قرر ذلك.

عندما ذهبنا إلى منزل حسن وأخبر والداه كانت فرحتهم أكبر من فرحتنا وفرحة حسن نفسه.

في مساء الجمعة وصلنا منزل لمياء الذي كان حافلًا جدًا بالأقارب والأصدقاء علمت من أمنية أن لمياء لم توافق في البداية رغم حبها العميق له ولكن بمجهودات والدها وافقت، قد تزينت لمياء في كامل زينتها بجوارها أمنية ونهى وحضر والد أسعد وحسن لا يقل وسامة عنها وأناقة تمت الخطبة في نفس اليوم في وجود الأسرة الصغيرة.

في نهاية اللقاء بما أنه لا شيء ينقص تقرر عقد القرآن الجمعة القادمة، طلبنا من والد لمياء أن يفسح المجال للعروسين بالحديث ووافق؛ ولكن فضلنا أن نخرج احتفالًا بتلك الفرحة خارج البيت ونترك الكبار مع بعضهم كان هذا طلب حسن ولكنه لا يستطيع أن يطلب، وسمح لنا بذلك.

اختار حسن الحديقة المتوسطة التي بدأت بها هذه القصة بالطبع؛ معظم الشباب حاضرين معتصم، نهى، أسعد الذي اشتدت النقاشات بيننا، أدهم وأيهم بالطبع وأخو نهى الأكبر منذر وبالطبع لقد لحق بنا ذلك المغرور بالحديقة هيثم، فرحت جدًا كونه تصافى مع حسن وأصبحت صداقتهم قوية وكما قيل لا محبة إلا من بعد عداوة.

- تذكرت لمياء تلك الأحداث وظهر ذلك على وجهها ولكن حسن لم يدع الحزن يأتي إليها لقد جرحتك كثيرًا، أنا آسف حقًا
- لقد جرحتني كثيرًا بالفعل ولكن الحمدلله لقد جمعني بك الله

- الحمدلله، والآن لن يفرقنا شيئ وأعدك بأنني سأحبك حبًا لا مثيل له، وأعشقك كما لم يعشق شخص من قبل
- هل تعلم أنني حزنت كثيرًا كونك رفضتني وتمنيت الموت مئات المرات ولكنه لم يأتي
- بعد الشر عليك يا حبيبتي

صاح الجميع من هذه الكلمة وتلك الوجنتين أحمرتا خجلًا من هذه الكلمة حتى اختفت داخل تلك اليدين وغاصتا في عمق الخجل

- لا تخجلني يا حسن فالكل ينظر لنا
- دعيهم ينظروا وما ذنبنا
- أنا أخجل من ذلك
- هل تعلمين متى اكتشفت أنك مطلبي وعشقي الذي كنت أبحث عنه؟
- متى؟
- عندما خرجتي راكضة ولم تعطيني فرصة الحديث كنت حقًا أريد أن أشرح لكِ ما حدث وأقول لك أحبك يا لمياء ولكنك لم تعطيني فرصة ولكن في الحقيقة لا أعلم متى بدأ حبك ينمو في داخلي ولكنك لم تغيبي عن بالي صدقيني

تذكرت ذلك اليوم كأنه بالأمس واتجه حسن بنظره إلى هيثم ونهى

- شكرًا لكما لأنكم من جمعني بها مرة أخرى ولكن محمد وأمنية لا أستطيع أن أشكركم فشكري لكما لا يكفي

رقت عيني، فصديقي يستحق كل هذا، وعلقت لمياء أيضًا

- بالفعل أمنية ومحمد أشكركما لأنكما جمعتماني بفارسي وعشقي

ثم عادت بنظرها إلى خطيبها كنت منزعجة منك، بالرغم من كل تلك الأشهر ومحاولات النسيان لم أستطع أن أنساك يا حسن، كنت لي في كل شيء عقلي وفكري وعملي ومنزلي وكل شيء يخصني كنت أنت فيه، كنت أنام بمعيتك وأستيقظ بها

- قاطعها حسن ألهذا الحد يا لمياء؟

- وأكثر من ذلك يا حسن، لا تعلم ماذا فعلت أنت بلمياء هذه

حسن لا يصدق هذا الكلام، كنا فقط ننظر، ولكن أسعد وأمنية ليسا معنا أردت أن أضربه ولكن لم أستطع احترامًا لهؤلاء الشخصيات التي معنا، وعدت ببصرى وسمعي إلى حسن الذي يتحدث وكأنه لا يرى أحد غير لمياء، اندهشت في صديقي لم أتوقع منه ذلك فقد كان روميو ويعلم الكثير عن العشق.

قررنا الحديث بصورة عامة والتخطيط للزواج حتى نهى وهيثم قررا تسريع زواجهما ربما بعد حسن ولمياء بأسبوع فقط ويسافرون معًا لقضاء شهر العسل

انتهت تلك السهرة احتفالًا بهؤلاء العشاق وكل منا غادر في طريقه، حسن قرر أن يوصل لمياء بسيارته وأسعد يركب مع أدهم وأيهم حتى البيت؛ تحركنا جميعا متجهين إلى حيث أتينا ولكننا لم نذهب معهم لقد ذهبنا إلى بيتنا مباشرة كان لي حديث مع أمنية ما إن وصلنا البيت أمنية توقفي لي حديث معك

كانت تستقل الدرج ولم تتوقف حتى دعه للصباح

- انفعلت فيها ورفعت صوتي عاليًا قلت لك توقفي؛ سأتحدث معك

- توقفت واستدارت مباشرةً هل جننت يا محمد، وكيف تستطيع أن ترفع صوتك علي هل نسيت إنني أختك الأكبر؟

- لا، لم أنسى ولكن لا تعجبني تصرفاتك مع ذلك الحقير

لقد انزعجت من هذه الجملة كثيرًا وتحركت نحوي بسرعة

- كيف تجرؤ أن تقول عنه حقير فلديه اسم يا أنت، وما هو الذي لا يعجبك أخبرني؟

- تلك المحادثات التي بينكم لا تروق لي أفهمت وإلا ستندمين وسيندم هو، فهو يتسلى بك ولا.....

لم تستطيع أن تتحمل ذلك التهديد وصفعتني على وجهي، نظرت إليها نظرة عتاب،

- ألهذا الحد تحبيه ولا تتحملين كلمة ضده؛ أنها المرة الأولى التي ترفع يدها علي بسبب مَن؟؛ ذلك الذي تعرفه منذ أيام، يا إلهي قلت لها وأنا أبتعد عنها نحو السلم

- شئتِ أم أبيتي فأنا لا يعجبني الأمر وسأخبر حسن بذلك ويتصرف مع ابن عمه وإلا سيعرف شيئًا آخر

- قلت ذلك وأنا أسير على الدرج وكأن تلك الصفعة جعلتها تندم وتعاود الحديث بتروي محمد، محمد

لم أستمع لها وأسرعت إلى غرفتي وأغلقتها سمعتها تقترب، ضربت الباب ولكني لم أفتح لها أنا أعتذر يا أخي عما بدر مني وأعدك إنني لن أتحدث معه حتى يأتي إلى أبي وإلا لن أتحدث معه ولكن لا تنزعج مني أرجوك

أختي تحبني جدًا فهي أمي الثانية بالرغم من أن فارق العمر ضئيل إلا إنني أحترمها وأحبها جدًا وفارق العمر بينها وبين أسعد كذلك لا يذكر فبينهم قليل.

سمعتها تغادر، بكيت من هذا الألم ليس ألم الصفعة ولكن أن أختي تضربني بسبب شخص لم تعرفه إلا منذ أيام، حزنت من هذا الأمر وقررت الاتصال بحسن ولم أستطيع، بعد ساعتين وأنا أفكر هل أتصل أم لا، رفعت هاتفي ولكن إذا حسن يتصل محمد

لقد توقفت عن البكاء ولكن صوتي مبحوح قليلًا يا مرحب بالعريس

- ما بك؟

- أنا بخير، ماذا حدث ولماذا تتصل في هذا الوقت؟

- لا كأنك كنت تبكي

- يا صديقي أنت تفهمني وتحس بي ولكن ماذا أقول لك ابن عمك من سبب لي هذا لا استطيع أن أخبرك لا، بكاء ماذا أنا بخير ولكنك أنت ربما أصبحت متحسس أكثر بعد أن أصبحت عاشقًا، صحيح لقد فاجأتنا اليوم

- لا، أنت تبكي ماذا هناك يا محمد؟ دعني في المهم غدًا سنأتيكم في المنزل مع أبي وعمي وأسعد وسأعرف سبب بكاءك هذا

- تفاجأت من هذه الزيارة المفاجئة ماذا؟

- سنأتيكم؛ وأخبرتك حتى تخبر عمي، ستعرف كل شيء في الغد

- حسنًا

- أنا أفهم ما سبب هذه الزيارة ربما ذلك الأبله أخبرهم ولكن سأنتظر.

في الصباح أثناء تناولنا الفطور تحدثت إلى أبي عن الزيارة استغرب من الزيارة المفاجئة ولكنه رحب بالفكرة، لم أتحدث إلى أمنية فكنت منزعجًا منها حقًا حاولت الحديث معي لكني صددتها، لم أعطي فرصة لأمنية للحديث معي ولكنها أخبرتني أنها أخبرت أسعد بأنها لن تلتقي به مجددًا حتى يأتي إلى البيت، فرحت من داخلي ولم أظهر لها ذلك وعرفت سبب المجيئ اليوم وربما هي كذلك تعلم لكنها لم تبدي رأيها، لم نخرج هذا اليوم من البيت جميعاً؛ فكنا مرهقين ربما أو ربما لسبب أخر، عند السابعة كان حسن وأسرته أمام الباب لقد حضرنا العشاء لهم.

بعد أن تناولنا وجبة العشاء ذهبنا إلى الصالون، ما إن جلسنا حتى فتح عمي والد حسن أمر زواج أسعد من أمنية فرحت كثيرًا من هذا الأمر والكل كذلك؛ بما أن أبي معجب بشخصية أسعد لم يعترض ولكن الرسميات ستكون بعد الانتهاء من زواج حسن، تمت الفرحة وغادروا.

بعدها عدت إلى أمنية وأخبرتها هذا ما أريده لها فقط، الجميع منشغل في تجهيزات الزواج والحفل لحسن ولمياء وهذا الأسبوع ملئ بالسعادة للجميع ولكن تأتي متأخرًا خيرًا من ألا تأتي ربما أحيانًا، فحسن يتغزل بلمياء دائمًا عندما نكون مع بعض وعندما بدأنا باختيار فستان الزفاف وبذلة حسن، وجود أسعد وأمنية لم يعد يضايقني وتقبلت الأمر حتى أسعد أصبح معي سمن على عسل.

الصالة التي غادرتها لمياء وكانت تبكي منذ أيام وحسن خلفها لا يعلم إلى أين ساقه القدر، اليوم الجمعة يدخلان وأيديهما في أيدي بعض والبسمة في وجههما والفرحة لا تفارقهم، الأعين التي كانت تنظر إليهم في حيرة الآن تتمنى لهم السعادة وتسحرهم ببريقها.

كان الحفل يضم كبار الشخصيات والأهل والأصدقاء القدامى والجدد؛ والأسر المقربة، طلبنا من حسن أن يلقي كلمة لنا وللمياء اعترض في البدء ولكن لمياء ألحت عليه أخذ الميكرفون.

- أولًا لكم، أصدقائي وأعزائي شكرًا لمشاركتكم فرحتي وأقول لكم: إن جاءكم الحب يومًا لا ترفضوه بسبب ظروفكم فالحب يأتي مرة واحدة وإن لم تلحق به ذهب بعيدًا عنك ولكني كنت محظوظًا لأن هذه الفتاة عشقتني وعشقتها قبل أن نلتقي، تمنوا السعادة لغيركم فإنها ستعود عليكم أضعاف وشكرًا لحضوركم مجددًا. أما حبيبتي وزوجتي وعشقي لمياء

وأخرج تلك الورقة التي كتبتها لمياء ذلك اليوم ولم يقرأها؛ فقد أخبرها بأنه يحفظها وكل يوم سيخبرها بمحتواها من رأسه، ثم نظر إليها بعين مليئة بالحب والشفافية والصدق وقال لها سأحبك إلى باقي حياتي، فأنت نُسكي ومَحياي وعِشقي وحَياتي ونور قلبي وبصيرتي التي سأبصر بها والأمل الذي سأعيش له؛ فأنتِ الكل والباقي وثلث الباقي وربيع قلبي ودفء حياتي وأريج أنفاسي وعنبري الذي سيعطرني إلى آخر عمري يا عمري، لنشيخ معًا ونجلس معًا ونودع الدنيا معًا، أحبك

ضجت الصالة بتصفيق الحاضرين حتى سمعنا بالميكرفونهيا جميعًا إلى التقاط الصورة الجماعية.

يقف بجانب حسن والده ووالدته وعمه وأسعد وأنا ومعتصم وبجانب لمياء والدها والدتها وأمنية ونهى بقربها هيثم وعلى السجاد الأحمر يجلس أخوان لمياء وأخ نهى وبعض من أبناء أعمام حسن وأصدقاء الجامعة الذين لبوا إلى الدعوة، وفوق كل هذا الجمع الغفير ما زلت عازبًا.

تمت

(غريب في بلدتي، بقلمي خالد آدم،

الجمعة ٧ يونيو ٢٠١٩ الساعة

١١:٢٥مساءً)